

سابق ملوك العرب الشعراء

إعداد
علي المصري

٢




تاریخ
ملوك العرب السبعة

تاريخ ملوك العرب الشعراء

إعداد
علي المصري


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

كتب عربي
(شراء)

الجزء الثاني

رقم التسجيل ٥٩٨٦١



دار الكتاب العربي



جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢١ - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م

دار الكتاب العربي / طرابلس



دمشق: الحلبيوني - هاتف ٢٢٣٥٤٠١

القاهرة: ٥٢ ش عبد الخالق ثروت، شقة ١١

تلفاكس ٣٩١٦١٢٢

لبنان ص.ب ٣٠٠٤٣ هاتف ٠٣/٦٥٢٢٤١

محتوى الجزء الثاني

الباب الثالث

عصر بني أمية

ويتضمن :

- ١ - البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي
- ٢ - وصول الأمويين إلى الحكم .
- ٣ - شيعة آل البيت .
- ٤ - حركة السيدة عائشة وطلحة ، والزبير .
- ٥ - الحزب الأموي .
- ٦ - الحكم الأموي .
- ٧ - خلفاء معاوية .
- ٨ - الدواوين في عهد الأمويين .
- ٩ - أسباب زوال الدولة الأموية .

الفصل الأول

خلفاء الأسرة السفينية «العنابة»

- ١ - معاوية بن أبي سفيان ١٩ ق هـ - ٦١ هـ / ٦٠٠ - ٦٨٠ م .

- ٣- معاوية الثاني بن يزيد ٤١ - ٦٤ هـ / ٦٦٢ - ٦٨٤ م .
٤- ويأتي بعدهم عبدالله بن الزبير ١ - ٧٣ هـ / ٦٢٢ - ٦٩٢ م .

الفصل الثاني

خلفاء الأسرة المروانية «الاعياص»

- ١- مروان بن الحكم بن أبي العاص ٢ - ٦٥ هـ / ٦٢٣ - ٦٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر ١٨ يوماً) .
٢- عبد الملك بن مروان ٢٣ - ٨٦ هـ / ٦٤٢ - ٧٠٥ م .
٣- الوليد بن عبد الملك ٥٠ - ٩٦ هـ / ٦٦٩ - ٧١٥ م .
٤- سليمان بن عبد الملك ٥٤ - ٩٩ هـ / ٦٧٢ - ٧١٧ م .
٥- عمر بن عبد العزيز بن مروان ٦١ - ١٠١ هـ / ٦٨٠ - ٧٢٠ م .
٦- يزيد بن عبد الملك ٧١ - ١٠٥ هـ / ٦٨٨ - ٧٢٤ م .
٧- هشام بن عبد الملك ٧٢ - ١٢٥ هـ / ٦٩٠ - ٧٤٣ م .
٨- الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٨٨ - ١٢٦ هـ / ٧٠٦ - ٧٤٤ م .

حياته . .

شعره . .

أ- شعره الغزلي

ب- خمرياته

ج- أغراضه الشعرية الأخرى

د- لمحة عامة في شعر الوليد

- ٩- يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ١٢٦ هـ / ٧٠٤ - ٧٤٤ م .
١٠- إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ٩٠ - ١٢٧ هـ / ٧٠٧ - ٧٤٤ م .
١١- مروان بن محمد بن مروان ٧٢ - ١٣٢ هـ / ٧٠٠ - ٧٥٠ م .

الباب الثالث عصر بني أمية

ويتضمن :

- ١ - البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي .
- ٢ - وصول الأمويين إلى الحكم .
- ٣ - شيعة آل البيت .
- ٤ - حركة السيدة عائشة وطلحة ، والزبير .
- ٥ - الحزب الأموي .
- ٦ - الحكم الأموي .
- ٧ - خلفاء معاوية .
- ٨ - الدواوين في عهد الأمويين .
- ٩ - أسباب زوال الدولة الأموية .

الفصل الأول

خلفاء الأسرة السفينانية «العنابية»

- ١ - معاوية بن أبي سفيان ١٩ ق هـ - ٦١ هـ / ٦٠٠ م - ٦٨٠ م .
- ٢ - يزيد بن معاوية ٢٦ - ٦٤ هـ / ٦٤٥ - ٦٨٣ م .

- ٣ - معاوية الثاني بن يزيد ٤١ - ٦٤ هـ / ٦٦٢ - ٦٨٤ م .
٤ - ويأتي بعدهم عبدالله بن الزبير ١ - ٧٣ هـ / ٦٢٢ - ٦٩٢ م .

الفصل الثاني

خلفاء الأسرة المروانية «الاعياص»

- ١ - مروان بن الحكم ٢ - ٦٥ هـ / ٦٢٣ - ٦٨٥ م .
٢ - عبد الملك بن مروان ٢٣ - ٨٦ هـ / ٦٤٢ - ٧٠٥ م .
٣ - الوليد بن عبد الملك ٥٠ - ٩٦ هـ / ٦٦٩ - ٧١٥ م .
٤ - سليمان بن عبد الملك ٥٤ - ٩٩ هـ / ٦٧٢ - ٧١٧ م .
٥ - عمر بن عبد العزيز بن مروان ٦١ - ١٠١ هـ / ٦٨٠ - ٧٢٠ م .
٦ - يزيد بن عبد الملك ٧١ - ١٠٥ هـ / ٦٨٨ - ٧٢٤ م .
٧ - هشام بن عبد الملك ٧٢ - ١٢٥ هـ / ٦٩٠ - ٧٤٣ م .
٨ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٨٨ - ١٢٦ هـ / ٧٠٦ - ٧٤٤ م .
٩ - يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ١٢٦ هـ / ٧٠٤ - ٧٤٤ م .
١٠ - إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ٩٠ - ١٢٧ هـ / ٧٠٧ - ٧٤٤ م .
١١ - مروان بن محمد بن مروان ٧٢ - ١٣٢ هـ / ٧٠٠ - ٧٥٠ م .

عصر بني أمية

ويتضمن :

- ١ - البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي
- ٢ - وصول الأمويين إلى الحكم
- ٣ - شيعة آل البيت
- ٤ - حركة السيدة عائشة وطلحة والزبير
- ٥ - الحزب الأموي
- ٦ - الحكم الأموي
- ٧ - خلفاء معاوية
- ٨ - الدواوين في عهد الأمويين
- ٩ - أسباب زوال الدولة الأموية

عصر بني أمية

١ - البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي ...

يعود الأمويون بنسبهم إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. وكان لقصي^(١) بن كلاب هذا شأن كبير في تاريخ مكة. فقد انتهت إليه حجابة البيت الحرام، إضافة إلى السقاية والرفادة واللواء والندوة. ولما مات قام بأمره في قومه بنوه، وظهر من هؤلاء البنين؛ بنو عبد مناف، فنافسوا الباقين ولاسيما بني عبد الدار على ما بأيديهم^(٢).

وكان أولاد عبد مناف أربعة؛ المطلب ونوفل وهاشم وعبد شمس. وقد آلت سبادة البيت بعد وفاته إلى أصغر أبنائه هاشم، بينما كان لعبد شمس وهو الأكبر، تدبير أمور السياسة والحرب^(٣). وتحت أمية بن عبد شمس بنفوذ واسع في

(١) قصي: هو الجد الخامس للرسول ﷺ.

(٢) تاريخ العرب قبل الاسلام ٣٢٩ لزيدان .

(٣) قيام الدولة الأموية لبغوي عبد اللطيف طبعة ٤ شبرا ١٩٤٨ .

قومه لكثرة ماله وولده. فقد أعقب حرباً، وأبا حرب، وسفيان، وأبا سفيان، وعمراً، وأبا عمرو، وكان يقال لهؤلاء الأبناء العنابس أي الأسود، كما أعقب العاص وأبا العاص، والعيص وأبا العيص، وهؤلاء يدعون الأعياص، وأعياص قريش كرامها^(١).

وكما كان هؤلاء الأبناء أسياد قريش وكرامها، فقد أعقبوا رجالاً كانت لهم السيادة والقيادة في الجاهلية والإسلام، ومنهم أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية، وابنه معاوية رأس الدولة الأموية. ومن ولد أبي العاص ابن أمية، الحكم وهو جد الخلفاء الأمويين الذين جاؤوا بعد ابنه مروان بن الحكم الخليفة الأموي الرابع ورأس الأسرة المروانية. ومن ولده أيضاً عفان الذي أعقب ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان، رضوان الله عليهم.

وكان النبي ﷺ لحظاً بثاقب فكره تلك الميزات العظيمة في بني أمية، فأسند إليهم أعمالاً خطيرة، لأن كلاً ميسراً لما خلق له - كما قال هو نفسه عليه السلام - واستعان بكفاءاتهم وضعاً للحق في نصابه، وعرفاناً بامتياز أفراد هذا البيت.

وقد جاء هذا الإسناد أشبه بترشيح - على حد التعبير الحديث - غير مقصود، وقد يكون مقصوداً - لما سيناط بهم في مستقبل الأمر من شؤون الأمة في شكل ولاية، ثم إمارة، ثم خلافة، ثم ملك عضوض، ثم إمبراطورية إسلامية تضم رقعة هائلة من الأرض.

(١) المرجع السابق.

- لوحظ أن النبي ﷺ، ولى مكة بعد فتحها شاباً من بني عبد شمس، هو عتاب بن أسيد.

- وكان قبل ذلك قد أمر أن يذاع في الجيش الفاتح لمكة على أثر دخوله أم القرى «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن». وهو تشریف غير مدافع لهذه الشخصية الأموية البارزة حيث كوفي بين بيتها والبيت العتيق الذي جاء عنه في هذا البلاغ أن «من دخله فهو آمن».

- وكان ابنه معاوية أحد كتبة الوحي للنبي ﷺ. وهو من عرف بعد ذلك بالحلم والسياسة والدهاء. وهو واضع الدستور الخلفي المملخص في هذه الجملة: «إني لأحمل السيف على من لاسيف معه، وإن تكن إلا كلمة يشتفي بها مشتمر جعلتها تحت قدمي ودبر أذني». وهو القائل أيضاً، وهو يلي المادة الثانية من هذا الدستور: «لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إن شدوها أرخيتها، وإن أرخوها شددتها».

- وقدم أبو بكر الأمويين في خلافته؛ فولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية قيادة أحد الجيوش التي أرسلها لفتح بلاد الشام.

- ولم تغفل عين عمر بن الخطاب عن ملاحظة امتياز الأمويين كما لاحظها أصحابه العظماء، فولى يزيد بن أبي سفيان جهة بلاد الشام، وولى أخاه معاوية جهة أخرى فيها. ولما مات يزيد ضم عمر هاتين الجهتين إلى معاوية فأدار شؤونهما حتى مات عمر. وكان عمر في خلافته يفرش في بيته فراشاً لا يجلس عليه إلا العباس ابن عبد المطلب، وأبو سفيان بن حرب، ويقول: هذا عم رسول الله، وهذا شيخ قريش.

- أما عثمان بن عفان الأموي فقد فتح لهم باب التقدم على مصراعيه، فزاحموا الناس بمناكبهم في زمنه، وتقدموا حتى صارت مكانتهم مرموقة. ولعل هذا العمل من عثمان رضي الله عنه كان نتيجة إحساس الفرد بمزايا نوعه، لامن وحي إيثار الأقارب على غيرهم بالولاية والمناصب، كما زعم بعض ناقلي أعمال هذا الخليفة الذي ميّزه النبي ﷺ بالمصاهرة مرتين، كما ميّز أفراداً من قبيلته بالتقديم^(١).

وهكذا تمتعت هذه العشيرة الأموية على مرّ الأيام بالشرف والمال، الأمر الذي أوصل أبناءها إلى سدة الخلافة، بعد صراع مرير ضد بني هاشم بن عبد مناف، ويبدو أن الصراع على السيادة بين الهاشميين والأمويين كان قديماً، ويعود على ما يذكر بعض المؤرخين إلى تلك المنافرة التي حصلت بين أمية بن عبد شمس وعمه هاشم بن عبد مناف، وأدت إلى إجلاء أمية عن مكة مئة عشر سنوات، بعد أن غلبه هاشم على أمره^(٢) وعقب ذلك في طبيعة الحال خصومة استمرت بين العشيرتين طيلة العهدين الراشدي والأموي، وساعدت في إيقاد النيران بين الطرفين المتصارعين على الخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان.

وأما من الناحية الاجتماعية، فإننا لا نكاد نصل إلى عصر بني أمية، حتى نجد أن المجتمع العربي قد خطا خطوات واسعة في ميدان التحضر والتمدن. إذ أصبحت مكة والمدينة مركزيت مهمين للغناء والثروة والشعر. والحجاز وبواديها وأسواقها حلبة للشعراء الغزليين والمداحين.

(١) انظر عمر الرقيق سليمان بن عبد الملك الأموي للباحث الاستاذ محمد حسن عواد الصفحة ٢٥ - ٢٨.

(٢) ويذكر بعض المؤرخين أن أمية ترك مكة عشرين عاماً، انظر تاريخ التمدن الإسلامي لزيدان ٢٦/١.

وعلى الرغم من انتقال مركز الخلافة من المدينة إلى الكوفة في العراق إبان خلافة علي رضي الله عنه ، وانتقالها إلى دمشق بدءاً من خلافة معاوية رضي الله عنه ومن خلفه في الأسرة الأموية ، ظلت المدينة ومكة مستقرّاً ودار سكنى لأكثر طوائف الأسر العربية عراقية ونسباً ، إذ رقت حواشيها ، ودمشت أخلاقها ، وشفّت حياتها ، نتيجة لعوامل التطور والامتزاج ، وأهمها :

١ - الثراء الهائل الذي خلفه الصحابة الأوائل لأبنائهم مما اجتنبوه من الفتوحات فيما جاورهم من ممالك ، حيث عادوا محمّلين بالمجوهرات وأكداش من الذهب والفضة . فابتنوا القصور ، والدارات الفخمة ، وتفننوا بزخرفتها وتجميلها^(١) وفرشها بأفخم الأثاث والرياش .

٢ - قام على خدمة تلك القصور والدارات أفواجٌ من الرقيق الأجنبي^(٢) الذي جلبوه من مختلف الممالك والأقطار التي وصلت إليها الفتوحات . وأكثر من هؤلاء الخدم كثرة مفرطة ، حتى أنهم يروون عن الزبير بن العوام أنه جمع في قصره وحده أكثر من ألف عبد وأمة^(٣) .

٣ - أسرف المدنيون جميعهم باستعمالاتهم للطيب من مختلف الأصناف ، والألوان ، وأكثروا من أصناف المأكّل والمشارب كثرة لا عهد لهم بمثلها . ورفلت نساؤهم بالثياب ، والحرير الموشى بخيوط الذهب والقصب^(٤) ، وبالغُنْ بأخذ صنوف المجوهرات والحلي ، وأكثرن من استعمال الجواري القادمات

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٤/٢٥٤ .

(٢) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ١/٣٧٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الأغاني ٩/٢٦٢ .

يحملن معهن ربح الحضارة والمدنية ، لتجميلهن وتزيينهن وإعدادهن وخدمتهن .

٤ - ومن الطبيعي في مجتمع كهذا المجتمع المترف المتحضر الغارق بالنعيم ، أن يكثر الشباب العاقل عن العمل ، ولا بد له والحالة هذه من أن يجد ما يُنفق فيه أمواله ويقطع أوقات فراغه الطويلة في شيء من اللهو ومسررات الحياة . فأولعوا بالغناء ، وكلفوا به ، وتفشتوا فيه ، فشجعوا المغنين والمغنيات المحليين ، واستقدموا الجوارى القيان من البلدان المفتوحة لهذا الغرض ، فتشكلت جوقات وبرعت مواهب أحكمت قواعد هذا الفن^(١) حتى أننا نستطيع أن نقول أنه ظهرت قواعدُ بدايات فنّ الغناء العربي الذي بدا جلياً في كتاب يونس الكاتب الذي ينسب إليه وضع أول كتاب في الغناء والأغاني ، ونسبتها إلى أصحابها . وفي موسوعة الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، حيث قسموا الغناء إلى ضروب ومقامات وجعلوا للأصوات ستة ضروب ، هي : الثقيل الأول ، والثقل الثاني ، وخفيف الثقيل ، والرمل ، وخفيف الرمل ، والمزج . وميزوا بحرى الصوت فيها بحسب الأصابع^(٢) .

واكتمال هذه النظرية على أيدي الرقيق الأجنبي يؤكد أنها تأثرت تأثراً واسعاً بالحنان الفرس والروم .

٥ - ونشط خلفاء الدولة الأموية على إغراق أهل هذه المدينة بسيول من أموال الفتوحات التي يجنونها ، ليشغلوا ساكنيها بالنعم والترف ، إبعاداً لهم عن دست الخلافة ، وسلطان الحكم . وتروي بعض الأخبار أن دار عبدالله بن جعفر

(١) الأغاني ١/٢٧٨ .

(٢) الأغاني ١/٢٨ دار الكتب .

تحولت إلى شبه مسرح للمغنين والمغنيات ، يؤمها الناس للاستمتاع بهذا الفن الرفيع المستحدث^(١) .

في هذا الجو المترف لمعت أسماء براققة في سماء الغناء العربي في المدينة من أمثال طويس ، وسائب خاثر ، ومعبد ، وابن عائشة ، ومالك الطائي ، وعطرد .
وأما أشهر المغنيات فعزة الميلاء ، وجميلة ، وسلامة القس ، وحبابة ، وسلامة الزرقاء وغيرهن وغيرهن^(٢) .

ولن ننسى كيف افتتحت دورٌ خصصت للسماع كدور الأوبرا اليوم ، يؤمها شباب المدينة كل مساء يزجون أوقاتهم فيها . ومن أشهر تلك الدور دار جميلة التي كانت تزخر بالمغنين والمغنيات حيث تقدم أنواع الأغاني على اختلاف أصواتها . مفردة ، أو على شكل جوقات ، ومصحوبة بالرقص والموسيقى في أكثر الأوقات . ويُعدُّ أبو الفرج صاحب الأغاني من ذلك في أغانيه العشرات^(٣) .

وكان يطفوا على سطح مثل هذا المجتمع كثير من الشخصيات الطفيلية من أصحاب النوادر والفكاهات يلونون بها جلسات الناس ويكسونها بطرف محبة فيها من النوادر والحكايات المضحكة ما يسري عن النفوس ويدخل إليها البهجة والسرور ، ويفعم القلوب بلذائذ الحياة وأنسها . وقد اشتهر من بينهم أشعب الذي برع في إضحاك الناس والترويح عنهم^(٤) .

(١) المسعودي ٣/٣٨٥ .

(٢) الأغاني ٨/٣٢١ وما بعدها .

(٣) الأغاني ٨/١٨٦ وما بعدها .

(٤) الأغاني في طبعة السامي ١٧/٨٣ .

ولم في سماء هذا المجتمع كوكبة من النساء الفاتنات المثقفات ، فقد افتتحن بيوتهن للشعراء والأدباء كما نسميه اليوم (بالصالونات الأدبية) .

فقدن المرحَ النظيف ، والظرفَ الطاهر الرافه ، فعملنَ بذلك على تهذيب الأذواق ، وريّة الحواشي ، وتنقية المجتمع من شوائبه وأكداره ، وأكّدنَ أن الحياة ثمينة وتستحق أن تُعاش .

ومن بين هاتيك النسوة عائشة بنت طلحة ، ومكينة بنت الحسين^(١) وقد ترجم الأصفهاني للأخيرة كثيراً من الصفحات ، وصور فيها جمالها وبهاءها ووقارها وأخذها بأسباب الزينة ، حتى أنها عُرِفَت بتصفيفِ لجمة شعرها ، كانت النسوة يقلدنَها فيه ، بل كان من الرجال من يُحاكيها في جمتها^(٢) .

وكانت ظريفة مزاحمة خفيفة الروح شائعة التحدث رائقة المزاج . ناعمة الحديث يختلف على مجلسها الشعراء فينشدونها . وهي تحفظ لهم ، ويُحكّمونها بينهم فتحكم لهم ، كما ويؤم مجلسها المتفكّهون من أصحاب الملح والنوادر كأشعب لإضحاكها وإدخال السرور على قلبها والبهجة لنفسها . وتفصح كذلك في مجلسها للمغنين والمغنيات .

ولم يقصر الأمراء والخلفاء الأمويون أنفسهم في منافسة الآخرين من أبناء قومهم ، وما هم يبتنون القصور والضياع التي تنعم بأبهة السلطة وصوبجان الخلافة . ومكة لم تكن لتقل في هذا الثراء عن المدينة ، وهو ثراء استتبع بناء

(١) الأغاني سامي ١٤/١٥٧ وما بعدها .

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف ص ١٤٢ .

القصور المشيدة ، تحتال جالاً وبهاء وأبهة ، فهذا معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية يأمر ببناء دور له فيها لقبت بالرقط لاختلاف ألوانها ، إذ أحضر لها البنائين من بلاد فارس^(١) .

واستمر إسهام الأمويين هذا في عهد الولاة والأمراء والخلفاء الأمويين . وما يروى عن سليمان بن عبد الملك أنه حين أراد أن يحج ، كتب إلى خالد القسري عاملها عليها أن يجري له عيناً من الماء العذب إلى الكعبة . فصنع هذا بركة في أصل «ثبير» بحجارة منقوشة ، وأسال منها الماء إلى المسجد الحرام في قصب (أنابيب) من رصاص انتهى بفوارة تسكب الماء في نافورة رخام بين الركن وزمزم^(٢) .

ولم تفرق مكة في دور وقصور وعيون فحسب بل لقد أخذت تفرق إلى آذانها في الترف والنعيم ، فإذا نفر من أهلها يأكلون في صحاف الذهب والفضة ويشربون في جامات من الزجاج وغير ذلك . ويرفلون بشباب الخنز والسندس والديباج والحلل الموشاة من كل صنف ولون^(٣) .

وعلى نحو ما رأينا أهل المدينة يشغفون بالغناء كان أهل مكة جميعاً مشغوفين به حتى فقهاؤهم وقضاةهم^(٤) وتبع ذلك موجة واسعة من المرح من خير من يمثلها

(١) الأغاني ٣/٢٨١ .

(٢) شوقي ضيف ١/١٤٥ عن اليعقوبي ٢/٣٥١ .

(٣) الأغاني ٥/٦٦ .

(٤) الأغاني ١/١٥٧ وما بعدها .

شاعر يسمى الدارمي . واشتهر في هذا المجتمع المرح فتيات وسيدات شريفات
لهن أثر بالغ في رقة الأذواق ورهافة الأحاسيس ، مثل الثريا بنت علي بن
عبدالله بن الحارث الأموية^(١) وكان لها قصر عظيم تعقد فيه ندوات يؤمها المغنون
والشعراء .

لقد أعد هذا الترف كله في المدينة ومكة على تعلق جمهور الشعراء في فن
الغزل والحب . ولم يشذ عن ذلك إلا الشاعر المكي عبيدالله بن قيس الرقيات
الذي يعلق بالهجاء لبني أمية والمديح لابن الزبير ، إلى أن صار الحكم للأمويين
فأصبح من مداحي عبدالملك بن مروان وأخيه عبد العزيز والي مصر ، وأبو الخليفة
عمر بن عبد العزيز .

وقد أكثر الشعراء من شعر الغزل كالعرجي الذي ملأ سماء الحجاز غزلاً
مشبوباً ، إلا أن أشهر شعراء الغزل قاطبة عمر بن أبي ربيعة المخزومي الذي لم
يقل إلا في شعر الغزل .

هذا في مكة والمدينة ، فكيف الأمر في بلاطات الأمويين وداراتهم في
دمشق ، ومنتزهاتهم ورياضهم في بساتين المزة ووادي بردى والغوطة ؟

(١) الأغاني ١/١٢٢ و ١/٢٠٩ ومواضع متفرقة .

٢ - وصول الأمويين إلى الحكم..

أتاح وصول عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الخلافة، الفرصة أمام الأمويين للإمساك بزمام الأمور في الدولة الإسلامية، وتولي مناصبها الرفيعة، وجني ثمارها الذهبية. وقد بلغوا في السلطة حداً جعل مروان بن الحكم الذي استولى على قلب عثمان وسمعه يعتبر الخلافة ملكاً لبني أمية، لذلك خاطب من جاء يطالب عثمان بتغيير سياسته في الرعية بقوله: جئتم لتزع ملكنا من أيدينا، والله لئن رُمْتُمونا ليمرنَّ عليكم مِنَّا أمرٌ لا يسركم، ولا تحمدون غبَّ رأيكم، ارجعوا إلى منازلكم فإننا والله مانحنُ بمغلوبين على ما في أيدينا^(١).

فالأمويون «بيت حجازي ممتاز، وطَنَ أركانَ الملك العربي في بلاد الشام والجزيرة العربية وما حولها، فانقادت إليه العرب والعجم، طائعة معتزة لأنها تشعر أنها تجمع عنفوانها كله تحت رايته العزيزة. ولإنتساب هذا البيت إلى الحجاز وإلى عبد مناف دَخَلَ أصيل في اعتزاز العرب بهذه الدولة اللامعة.

وقلما يستطيع أن يضبطَ مقاييسه كاتبٌ يغلبه الانفعال، أو كاتبٌ يكتب تحت تأثير ظرفٍ خاص، تدير أفكاره فيه سياسة معينة أو مصلحة عاجلة.

وقد تباينت أحكام النقاد على بني أمية وعصرهم، فتكونت معارض شتى للأراء، بعضها واضح، وبعضها غامض، وفي بعضها تفصيل، وفي غيره إجمال. ولكن الباحث المحلل الذي يرتفع بموازينه ومسائره عن مطارح الأهواء ويواضع

(١) قيام الدولة الأموية ٨٤ بلوي عبد اللطيف.

الانفعال، هو الذي يخرج من الميدان ظاهراً بنتيجة ترضي الضمير الفني، ولا تعقُّ الواقع الذي يُدركه الباحث المتعمق حقَّ إدراكه، ويضل في فهمه صاحب النظر السطحي وصاحب النظر المدخول.

ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد: إن الأمويين يمثلون الملك العادل القوي وهي قوة أوحاها الظرف السياسي الذي عاشوا فيه، وأكدها أنهم أناس عمليون، وقد احتاجوا إلى القوة في عصر الاعتزاز بالقومية وبعبسية القبيلة، فاستعملوها ألزم ماتكون، لإقرار العزّة العربية التي كان يتناوشها المتناوشون، فلا يكون لها استقرار إلا على أيدي الأمويين: تلك العزة التي صورها سليمان بن عبد الملك في رده على أعرابي بسط لسانه في نقد حكومتهم، فأجابه: أما وأبيك يا أعرابي، لا تزال العرب بسطاننا لأكناف العز متبوءة، ولا تزال أيامنا بكل خير مقبلة. ولئن ساسكم ولاية غيرنا، لتحمدنَّ مِنّا ما أصبحتم تدمون.

وكانت نتيجة هذه القوة أن أصبح أمر الدولة الإسلامية كما وصفه ابن خلدون: «حريزاً مجتمعاً، ونظاماً ممتداً في الإتساع، وعصبية بني عبد مناف واحدة غالبية على سائر مضر، فلم ينبض عرق من الخلف إلا ما كان من بدعة الخوارج المستميتين في شأن بدعتهم، ولم يكن ذلك لنزعة ملك ولا رئاسة، ولم يتم أمرهم لمزاحمتهم العصبية القوية»^(١).

وهذا ما حدا بالخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يبسط الحكم أمام هذا العنصر المتفوق مدارج الحكم والسلطة. «ارجعوا إلى منازلكم فإننا والله مانحن بمغلوبين على ما في أيدينا»^(٢).

(١) انظر محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك الأموي للباحث محمد حسن عواد صفحة ٣٥ - ٣٧.

وهكذا ثار المسلمون في الأمصار على عثمان، بدافع من الشعوية أولاً، والطائفية ثانياً واليهودية ثالثاً بزعامة عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني الذي أظهر الايمان وأبطن الحقد والكيد للإسلام والعرب، وتمكن بعض الغوغاء ممن ذكرنا، من الوصول إلى المدينة المنورة عاصمة الخلافة ومحاصرة بيت الخلافة، ثم اقتحام البيت وقتل صاحبه الخليفة وكتاب الله في حجره.

وكان قتل الخليفة عثمان بن عفان شؤماً على المسلمين، فقد ابتدأ به عصر انقسم المسلمون فيه شيعاً وأحزاباً تتطاحن فيما بينها، بتشجيع من الفرس واليهود والشعوية، فتسيل الدماء، ويعم الظلم، وتمس المقدسات. ومن هذه الأحزاب والشيعة :

٣ - شيعة آل البيت ..

وهم الذين كانوا يرون أن علي بن أبي طالب أحق الناس بالخلافة، ويحتجون لذلك بأحاديث نبوية نصت على إمامة علي وولايته، كما يحتجون بقرايته من رسول الله ﷺ، ومنزله في الإسلام وهي منزلة تشهد أيضاً بما كان لعلي من علم ومعرفة وحكمة وبعد نظر وشجاعة وحزم.

وكان من الطبيعي أن يكون علي، بعد مقتل عثمان، رضي الله عنهما، قبلة أنظار المسلمين الذين سارحوا إلى داره يمدون إليه أيديهم يبايعون. فيمتنع في بادئ الأمر، ثم يعود فيقبل بهذه المسؤولية العظيمة، وهو في موقف دقيق جداً، الأمصار في ثورة وغليان، وقتل عثمان من ذوي النفوذ، وكذا المطالبون بالاقتصاص من قتلته، وعلي شيخ هاشمي يتبغي الطاعة من أمراء أمويين مكثوا لأنفسهم بالأصقاع البعيدة، بالمؤيدين والأموال، (وهكذا صار علي رضي الله عنه)، فقد غاب بعض الصحابة من المهاجرين والأنصار عن المدينة وقت البيعة، وكان بينهم

سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن عمر ، وأسامة بن زيد ، والمغيرة بن شعبة وحسان بن ثابت وغيرهم ، إضافة إلى بني أمية^(١) .

وهكذا صار عليّ خليفةً على المسلمين، وصار عليه أن يعيدَ الأمور إلى مثل ماكانت عليه أيام الشيخين أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، ولكن هيهات ذلك فقد كانت بقية الأحزاب والجماعات تحول دون ذلك.

٤ - حركة السيدة عائشة وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام ..

وبدأت هذه الحركة في مكة، وكانت غايتها الظاهرة المطالبة بدم عثمان. وكان علي عندما بلغته أنباء هذه الحركة، قد أرسل يدعو للإلفة والجماعة، ويعظم أمر الفرقة، ويوضح دقة الموقف، وعظم الخطر الذي يتهدد المسلمين، إذا لم يعودوا على اختلاف أحزابهم إلى حظيرة الطاعة، ويعينوه على البلاء الذي عمّ الجميع. ولكن جماعة عائشة ومن معها اتهموا علياً بأن له ضلعاً في مقتل عثمان، أو على أقل تقدير أنه قعد عن نصرته، وكان في مقدوره ردُّ الناس عنه، والواقع أن ماكان يحمي قتلة عثمان هو انتسابهم إلى أكثر القبائل والعشائر العربية التي أظهرت التعصب لهم، واستعدت للحيلولة دون الوصول إليهم.

واستقر رأي السيدة عائشة ومن معها على مناهضة علي ومناوأة، فقصدوا البصرة بجموعهم وانتصروا على عاملها من قبل علي. وكان الخليفة علي قد سار للقائهم وكاد الطرفان أن يصلا إلى حلٍ سلمي، إلا أن المنافقين واليهود لما رأوا أن الصلح قاب قوسين أو أدنى، أسقط في أيديهم، واهتبلوها فرصةً لاتمام إشعال نار الفتنة، وتأجيج شحنة الحقد بين الطرفين، بدأوا همّ بالمهجوم وإشعال نار القتال

(١) لايعني ذلك ان يبعته لم تكن صحيحة، فقد دانت له جميع الأقاليم ماعدا الشام.

والفتنة، فالتقى الجمعان في جمادى الآخرة سنة ٣٦هـ، ودارت معركة طاحنة، قادتها السيدة عائشة من على ظهر جملها، فسُميت بموقعة الجمل، وفيها انتصر علي، وأسيرت أم المؤمنين، وقتل طلحة ثم الزبير، إضافة إلى ألوف المسلمين.

٥ - الحزب الأموي ..

هو الحزب الذي ترأسه معاوية بن أبي سفيان، وتآلف من بني أمية أنفسهم، ومن أهل الشام الذين استطاع معاوية خلال ولايته عليهم أيام عمر وعثمان استمالتهم واكتساب محبتهم وثقتهم.

وكان علي بدأ خلافته بعزل ولاية عثمان، قناعةً منه بأنهم كانوا من أسباب الثورة التي عمت الأمصار^(١) وأطاحت بالخليفة. ولم يكن أمام هؤلاء الولاة إلا الطاعة، إذ كيف يمكن رفض أوامر الخليفة الذي كان يتمتع بتأييد المسلمين في البلدان والأمصار كافة؟ وهكذا دان لعلي أمر العراق ومصر واليمن والبحرين وعمان واليهامة وفارس وخراسان والحرمين... إلا الشام والجزيرة وثغورهما، فقد وقف فيها معاوية موقف الرفض لبيعة علي، وحجته في ذلك حجة السيدة عائشة وطلحة والزبير؛ تسليم قتلة عثمان الذين كان علي، حسب زعمهم، قد آواهم وحماهم.

(١) ثارت الكوفة على الوليد بن عقبة والي عثمان، ثم على سعيد بن العاص الذي تلاه والي اليمن قبل عثمان. ولم تكن الحال في البصرة أقل اضطراباً، فقد ثار أهلها على أبي موسى الأشعري، ثم ثاروا على عبد الله بن عامر الذي شملت إمارته أعمال البصرة والبحرين. وكان الحال في مصر والمدينة يشبه ماكان عليه في العراق، وقد جاهر الناس بنقد سياسة الخليفة والتبرم من أعماله والاستجابة إلى دعاة الثورة. انظر قيام دولة الأمويين لبدوي عبد اللطيف ٣٤.

وسارت بين علي ومعاوية سفارات عدة لم تسفر عن نتيجة تُجَنَّبُ المسلمين قتال بعضهم البعض، وهكذا التقت جيوش علي بجيوش معاوية في سهل صفين - على الحدود السورية العراقية اليوم وعلى شاطئ الفرات الأيمن بين الرقة ومسكنة - سنة ٣٧هـ، ودارت رحى معركة هائلة كاد النصر فيها يُحالِفُ جند علي لو لم يفاجأ هؤلاء بجند الشام يرفعون المصاحف ويطلبون التحكيم، حقناً لدماء المسلمين من الطرفين.

وأدرك علي أن رفع المصاحف خدعة يُبغي بها عدوه مُجَنَّبَ هزيمة عسكرية مُحَقَّقة، واكتساب الوقت للعمل على شق الصفوف. فحاول إقناع من انطلت عليهم الحيلة من جند العراق، بالمضي قُدماً في محاربة عدوهم، ولكن هؤلاء لم يقنعوا، وأصرُّوا على المواقعة وقبول التحكيم. ورأى الخليفة علي بوادر الانقسام تظهر في جيشه، وعلم أنه إن مضى في الإصرار على القتال خسر وحدة صفوفه، فلم يرَ بُدأً من القبول بوقف القتال وهو يعلم أنه كان، قاب قوسين أو أدنى من النصر.

وهكذا اتفق الطرفان على هدنة يُحكِّمان خلالها حكمين؛ حكم يمثل أمير المؤمنين، وآخر لأمير الشام، يجتمعان بعد ستة أشهر في أذرح من دومة الجندل شرقي الأردن، وذلك لتوسطها بين الكوفة والشام.

كان ذلك كله لمصلحة معاوية الذي جعله التحكيم نداءً للخليفة حتى في صحيفة العقد الذي تمَّ الاتفاق فيه على شروط الهدنة، حيث جاء اسم علي عارياً من لفظة أمير المؤمنين. ثم جاء حكم الحكمين في مصلحة معاوية أيضاً، فقد قضى بعزل علي ومعاوية، مما زاد في إضعاف علي ومساواته بمعاوية الذي انصرف إليه أهل الشام بعد الحكم وسلموا عليه بالخلافة^(١).

(١) انظر قيام دولة الأمويين صفحة ١٠٨ ومابعدا لبديوي عبد اللطيف

٦ - الحكم الأموي ..

ومضى معاوية بعد التحكيم في سياسته الهادفة إلى إضعاف علي، فاستولى بواسطة جيش كان على رأسه عمرو بن العاص على مصر، ثم وجه النعمان بن بشير إلى عين التمر فاستولى عليها، وأرسل سفيان بن عوف للإغارة على هيت والأنبار والمدائن، كما بعث عبد الله بن مسعدة الفزاري إلى تيباء ومكة والمدينة، وعبد الله بن الحضرمي إلى البصرة، والضحاك بن قيس إلى بواديه، أما بسر بن أرطاة فاستولى على الحجاز عام ٤٠هـ ويابح أهل مكة والمدينة لمعاوية^(١).

وهكذا انقلبت الأمور رأساً على عقب، فبعدما كان علي مسيطراً على مختلف البلدان الإسلامية باستثناء الشام، صار أمير الشام يسيطر على كل هذه البلدان باستثناء العراق الذي بقي يدين لعلي بالولاء. ثم جاء غدر الخوارج بعلي ليزيد في بؤس الهاشميين، وسعد بني أمية.

وحدثت المفاجأة التي كان القصد منها تصفية علي ومعاوية وعمرو بن العاص، ولم يذهب ضحيتها إلا علي، ببيع إثرها الحسن بن علي بالخلافة، ولكنه نظر فيها آل إليه أمر المسلمين من التفرقة وانتشار الفتن، ورأى، مصيباً، أنه ليس في مقدوره قتال معاوية، فتنازل له عن الخلافة، وصالحه على شروط ارتضاها الطرفان، وسلم إليه الكوفة سنة ٤١هـ وارتحل إلى المدينة.

ثم أقبل المسلمون من كل حذب وصوب يبايعون معاوية، حتى سُمِّيَ العام الحادي والأربعون للهجرة، وهو العام الذي بدأت فيه دولة بني أمية، عام الجماعة. وقد حكم معاوية، خليفة على المسلمين حتى وفاته سنة ٦٠هـ. وكان

(١) المرجع السابق ١٠٤ .

اثناء حكمه أخذ البيعة لابنه يزيد من بعده من أهل الشام والعراق والحجاز، رغم أن توريث الحكم لم يكن معروفا عند العرب^(١).

لقد استطاع معاوية برأيه الصائب، ودهائه العبقرى، وحلمه النادر، أن يكون نموذجاً قذاً لرجل الدولة الذي يجيد استئالة القلوب واخضاع العقول. وبما يؤثر عنه قوله: لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت.

٧ - خلفاء معاوية ..

تَخَلَّفَ يزيدُ أباه معاوية الذي كان عهداً إليه بالخلافة من بعده، وأخذ له البيعة من المسلمين كافة، ولم يتخلف عن ذلك إلا نفرٌ قليل من أهل المدينة، كان منهم الحسين بن علي بن أبي طالب، وعبدُ الله بن الزبير العوام، وعبدُ الله بن عمر بن الخطاب.

وكان معاوية يُرَشِّحُ يزيدَ للإمارة، فولاه الحج مرتين، وولاه الصائفة^(٢) وأرسله في الجيش الذي غزا القسطنطينية لأول مرة، وكان يدرِّبه بذلك على الحكم، ويعلمه أفانين السياسة، ولكنه لم يستطع رغم ذلك أن يتصيف بدهاء أبيه وحنكته، فشهد عهده نتيجة لذلك ثورات عدّة، واجهها بالحديد والنار، فمسّ المقدّسات، ولم يعبأ بشرفٍ قرابةٍ وقداسةٍ مكان^(٣).

وكان يزيد قد طلب من واليه على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، أخذ

(١) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية للدكتور محمد جمال الدين سرور ٩٦ دار الفكر العربي ١٩٦٠.

(٢) الصائفة: الغزو أثناء الصيف.

الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا^(١) ولكن الوليد لم يعمد إلى تنفيذ أوامر يزيد بالسرعة المطلوبة، مما أتاح لكل من الحسين وابن الزبير فرصة الخروج إلى مكة.

وشرع أهل الكوفة، وهم شيعة أهل البيت يفاوضون الحسين في الخروج إليهم لمبايعته، وتتابع كتبه إليهم إلى حد اقترع، فخرج متوجهاً إليهم في قلة من أهله وأنصاره، ولكن عامل يزيد على العراق عبيد الله بن زياد بن أبيه كان له بالمرصاد، فلما علم بخروجه أرسل جيشاً على رأسه عمر بن سعد بن أبي وقاص، فالتقى بالحسين في محرم سنة ٦١هـ في كربلاء الواقعة إلى الشمال الغربي من الكوفة، وهو في جماعته التي لم تكن تزيد عن مئتي نفس، فدارت معركة غير متكافئة استشهد فيها الحسين، وحُز رأسه الشريف وحمل إلى يزيد^(٢).

وبعد ذلك بمدة ثار أهل المدينة المنورة على يزيد نتيجة لما حدثوا عن معيشتهم التي تتنافى مع تعاليم الدين الحنيف وسيرة الخلفاء الراشدين، فأعلنوا خلعه، ومبايعة عبد الله بن حنضلة الغسيل. فلجأ يزيد إلى الشدة والعنف، وأعد جيشاً ضخماً جعل عليه مسلم بن عقبة المري. فزحف مسلم بجيشه والتقى بأهل المدينة وذلك سنة ٦٣هـ في الحرة الواقعة إلى الشمال الشرقي مما يلي المدينة فوضع السيف فيهم، وقتل الكثير من أشرف قريش والأنصار، ومن ضمنهم عبد الله بن حنضلة، ثم أباح المدينة لجنده ثلاثة أيام عملاً بوصية يزيد^(٣).

بعد هذه الواقعة سار الجيش الأموي إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير العائد بالبيت، كما سُمي نفسه، والذي بايعه أهل مكة والتفوا حوله، إضافة إلى خلق

(١) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ١٠٥ نقلاً عن ابن الأثير ٤ : ٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٣ وتاريخ العرب (مطول) ٢٥٣/١ .

(٣) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ١٠٧ .

كثير من أهل المدينة. وأحاط قائد جند الشام آنثد الحُصَيْنُّ بنُ ثُمَيْرِ السَّكُونِيُّ بمكة سنة ٦٤هـ، ونصب على جبل أبي قبيس المواجهة للكعبة المشرقة، المجانيق التي أحرقت شرارة من نيرانها أستار الكعبة وسقفها^(١).

وبينما كان القتال محتدماً بين الطرفين، جاء من يخبر بوفاة يزيد وتولية ابنه معاوية الثاني، وانقسام الأمويين على أنفسهم، فتوقف القتال، وعاد جند الشام إلى دمشق، فاغتنم عبد الله ابن الزبير فرصة تضعضع صفوف الأمويين فلقب نفسه أمير المؤمنين ودعا إلى بيعته.

ولقيت دعوة عبد الله هذه قبولا من المسلمين، فأتسع نطاقها وشملت المدينة والبصرة والكوفة، كما تبعه المصريون الذين أرسل إليهم عبد الرحمن بن جحدم الفهري والياً من قبله.

وكان مروان بن الحكم تولى الخلافة الأموية بعد موت الخليفة الثالث معاوية بن يزيد، فسار على رأس جيش كبير إلى مصر، واستردّها من عامل ابن الزبير، وأخذ البيعة فيها لنفسه، ثم قفل راجعاً إلى دمشق للقضاء على ثورة ابن الزبير.

وما لم يستطع مروان بن الحكم الذي توفي قبل مرور سنة على توليه الخلافة، قام به ابنه عبد الملك بن مروان الذي تولى الحكم سنة ٦٥هـ، فاستردّ العراق من مصعب بن الزبير، ثم وجّه قائده الشهير الحجاج بن يوسف الثقفي إلى الحجاز، فحاصر مكة مئة ستة أشهر ونصف وضربها بالمجانيق. حتى ملّ أهلها القتال، وتخلّفوا عن ابن الزبير الذي اضطرّ أخيراً للقتال وحيداً، فقتل وحزّ رأسه وأرسل إلى عبد الملك بالشام إيذاناً بانتهاء الثورة.

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٥ .

هذه الثورة التي كادت تقضي على خلافة الأمويين، وبلغ صاحبها سنة ٧٣هـ من القوة جداً كاد أن يدفع عبد الملك بن مروان إلى مبايعته^(١).

وبقي أمام عبد الملك بن مروان خوارج العراق الذين ناهضوا الأمويين بعد مقتل مصعب بن الزبير. فرماهم بالقائد المظفر المهلب بن أبي صفرة. وأمير العراق الحجاج بن يوسف، ف وقعت الهزائم في صفوف الخوارج وضعف شأنهم ولاسيما بعد مقتل شبيب بن يزيد زعيم الخوارج الصفورية سنة ٧٧هـ^(٢).

لقد كان عبد الملك قوياً في حكمه، عميقاً في فهمه، وطّـد دعائم الملك بقلب ثابت وعزيمة صادقة حتى دان له الناس واجتمعت عليه الكلمة. وحين احتضر بعد إحدى وعشرين سنة من حكمه عام ٨٦هـ بكى ابنه ووليّ عهده الوليد، فقال له: ما هذا؟ نحن حينئذ الأمة! إذا أنا ميت فشمّر واقتزّر والبس جلد النمر، وضع سيفك على عاتقك، فمن أبدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه، ومن سكت مات بدائه^(٣).

وعمل الوليد بهذه الوصية بعد موت أبيه عبد الملك، فكان جبّاراً محسكاً بمملكته بيد حديدية لا ترحم الخارجين. ونتيجة لهذه السياسة. ولتلك التي انتهجها والده من قبل، نعمت الامبراطورية العربية الإسلامية بالاستقرار، وصار بالإمكان متابعة الفتوحات الخارجية، والإصلاحات الداخلية.

فعل صعيد الفتوحات برزت أسماء فاتحين عظام شرفوا التاريخ بصفحات ماجدة ستظلّ خالدة على العصور، كقتيبة بن مسلم الذي احتلت جيوشه بخارى

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٥ .

(٢) تاريخ الامم الاسلامية للخضري ٢٥٩ .

(٣) المرجع السابق .

وسمرقند وخوارزم وفرغانة، ومحمد بن القاسم الذي تابع فتوحاته في الهند واجتاز السند وبلغ حيدر آباد، وموسى بن نصير وطارق بن زياد اللذين تابعا فتوحات الغرب فوقعت الأندلس بقيادتهما في القبضة الإسلامية.

أما على الصعيد الداخلي فقد شيد الوليد الجامع الأموي بدمشق، والمسجد الأقصى بالقدس، وأعاد بناء جامع المدينة المنورة، واهتم بطرق المواصلات، وبناء المستشفيات^(١).

وخلف الوليد سنة ٩٦هـ أخوه سليمان بن عبد الملك، وكان تقياً فصيحا مؤثراً للعدل، محباً للغزو، فاستبشر به العامة لأنه أزاح عمال الجور والعسف الذين كانوا في عهد أخيه الوليد، وأطلق الأسارى، وأخلى السجون، وتابع الفتوحات، فحاصرت جيوشه القسطنطينية، وفتح جرجان وطبرستان وسردينية ومدينة الصقلية. ولعل أفضل ما قام به هو جعله ولاية العهد لعمر بن عبد العزيز بن مروان^(٢).

وكان عمر بن عبد العزيز، خليفة الأمويين الثامن، خامس الخلفاء الراشدين بزهده وتقواه، وتساعده مع النصارى والموالي، وميله إلى الإصلاح، حتى قال فيه المحدث سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وعمر بن عبد العزيز^(٣) رضوان الله عليهم أجمعين.

وقال الزاهد مالك بن دينار: الناس يقولون: مالك زاهد، وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها^(٤).

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢١٠ وقارن بتاريخ الامم الإسلامية للخضري ٥٨٥ .

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢١٢ عن سنن أبي داود .

(٤) المرجع السابق.

وكتب بعض عمال عمر إليه : إن مدينتنا قد خربت، فإن رأي أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرميها به فعل. فكتب إليه عمر: إذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل، ونق طرقها من الظلم، فإنه مرمتها، والسلام.

وهكذا اتجهت سياسة عمر إلى الإصلاح، فقام ببناء الخانات^(١) في البلدان القاصية لإقراء^(٢) المسلمين المارين، وأبطل مغارم كثيرة كانت استحدثت في عهد الحجاج بن يوسف، وأخذ نفسه بتقشُّف شديد، فكان مصرفه كل يوم درهمن، واقتصر من النساء على امرأة واحدة هي فاطمة بنت عبد الملك بن مروان^(٣).

وكان سليمان بن عبد الملك عهد بالخلافة إلى أخيه يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز، فلما توفي هذا سنة ١٠١هـ وآلت الخلافة إلى يزيد، تلاشت هالة التقوى التي أحاطت بالخلافة، ذلك أن يزيد كان أول من عُرف من بني أمية بالشراب، وتزجية الوقت في مجالسة القيان، وكان رغم انصرافه إلى اللهو، قد قام ببعض الإصلاحات، فوحد الإدارة في مكة والمدينة، وأصلح ديوان القبائل في مصر^(٤).

وتلى يزيد بعد وفاته سنة ١٠٥هـ أخوه هشام بن عبد الملك الذي يعدُّ من خيرة خلفاء بني أمية، وقد عرف بعفته وحلمه، وفي عهده بلغت الامبراطورية الإسلامية أقصى اتساعها، فدخل المسلمون أبواب بواتيه في فرنسا بقيادة أمير الأندلس عبد الرحمن الغافقي، واستمر حكم هشام حتى سنة ١٢٥هـ، وبعده لم يشهد الأمويون خلفاء عظاماً، فقد تلاه على الخلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

(١) الخانات: دور الضيافة.

(٢) إقراء: إكرام امتضافة.

(٣) تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٥٩٠.

(٤) المرجع السابق صفحة ٦٠٠.

الذي عاش في قصره بالبادية منصرفاً إلى اللهو والشعر والخمر حتى رماه الناس بالكفر، فخلع وقتل بعد سنة تقريباً ١٢٦هـ. وجاء بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك وكان يسمى يزيد الناقص، لأنه نقص من أعطيات الناس مازاده الوليد بن يزيد بن عبد الملك وردّها إلى ماكانت عليه أيام هشام. وكانت أيام يزيد قليلة، مليئة بالفتن والثورات التي اشتعلت في حمص وفلسطين والأردن وبعض أقطار المشرق.

ثم بويع إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد بن الوليد، فلم يتم له الأمر، فكان يُسلم عليه تارة بالخلافة، وتارة بالإمارة. وكان مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم والياً على الجزيرة وأرمينية، فثار على الوضع القائم في دمشق، وقدم بجيوشه إلى الشام، فاستولى على قنسرين وحمص ثم دمشق التي بايعه أهلها بالخلافة بعد فرار إبراهيم منها، وذلك سنة ١٢٧هـ.

وكانت مدة مروان بن محمد التي استمرت حوالي ست سنوات، مملوءة بالفتن والإضطرابات، فقد أوقع بالخوارج وقضى على خليفتهم الضحّاك بن قيس الشيباني، وهزم أهل حمص وأهل الغوطة وأهل فلسطين بعد وقائع هائلة. وشغلته هذه الفتن الكثيرة عما كان يُعدّه بنو العباس في خراسان، فكانت أعظم مساعد لهم، فمدّوا سلطانهم إلى العراق، ثم واقعوا بقيادة عبدالله بن علي العباسي، مروان بن محمد على نهر الزاب، فأنزلوا بالأمويين هزيمة حاسمة سنة ١٣٢هـ، وصار مروان ينتقل من بلد إلى آخر، إلى أن القى القبض عليه بقرية بوضير المصرية، فقتل في السنة نفسها، ويقتله أنهت أيام الدولة الأموية، وابتدأ عصر الدولة العباسية.

وإذا كان لنا كلمة أخيرة في سياسة بني أمية، فلنا نقول إن الأمويين لم يتركوا

وسيلة يمكن إتباعها في إخضاع الناس لهم ، واجتذاب تأييدهم إلا اتبعوها ، حتى
بتنا نسمعُ أحاديثَ منسوبةً إلى النبي ﷺ تنذر الناس بخلافة بني أمية وتتحدث عن
فضل معاوية بن أبي سفيان ، ومن ذلك ما رواه الترمذي بإسناد رجل قام إلى
الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال : سودت وجوه المؤمنين . فقال الحسن بن
علي : لا تؤثبني رحمك الله ، فإن النبي ﷺ رأى بني أمية على منبره ، فسأه ذلك ،
فنزلت سورة : ﴿إنا أعطيناك الكوثر...﴾ ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر ،
ليلة القدر خير من ألف شهر﴾^(١) يملكها بعدك بنو أمية يا محمد .

وعلق الترمذي على ذلك بقوله : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث
القاسم^(٢) ، وهو ثقة ، ولكن شيخه مجهول . وقال الحافظ أبو الحجاج المزي : هو
حديث منكر ، وكذا قال ابن كثير^(٣) .

ومن هذه الأحاديث ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، والطبراني في
الكبير عن عبد الملك بن عمير الذي قال : قال معاوية : ما زلت أطمع في الخلافة
منذ قال لي رسول الله ﷺ : يا معاوية إذا ملكت فأحسن^(٤) .

وعن العرياض بن سارية أنه سمع النبي ﷺ يقول : اللهم علّم معاوية
الكتاب والحساب وقية العذاب^(٥) .

وسواء أصبح ما سبق أم لم يصبح فإنه من الواضح أن ذلك كان من شأنه

(١) المراد في هذه الرواية أن الله تعالى يذكر محمداً ﷺ بأنه أنعم عليه وعلى بني هاشم قومه ،
أكثر مما أنعم على بني أمية ، فأعطاه محمد ﷺ الكوثر ، وإنزال القرآن عليه في ليلة القدر
خير من الأشهر الألف التي هي مدة خلافة بني أمية .

(٢) يريد القاسم بن الفضل المدني .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣ - ١٤ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٢ .

(٥) المرجع السابق .

إضعاف مقاومة الناس لبني أمية ، وتأکید مبدأ الحق الإلهي الذي نادى به السياسة الأموية ، وقد ارتكزت فيه على وجوب طاعة المسلمين لبني أمية ، لأن إرادة الله تعالى اقتضت نصرتهم على بني هاشم ، وردد الشعراء في قصائدهم هذا المبدأ ، كمثل ما في قول الأخطل :

أَعْطَاهُمُ اللَّهُ جَدًّا يُنْصَرُونَ بِهِ لَا جَدًّا إِلَّا صَغِيرٌ ، بَعْدُ ، مُخْتَفَرٌ^(١)

وقوله أيضاً :

وَيَوْمَ صِفِّينَ وَالْأَبْصَارُ خَائِبَةٌ أَمَدُهُمْ إِذْ دَعَوْا مِنْ رَبِّهِمْ مَدَدٌ^(٢)

ولم يكتفِ الأمويون بوسائل الإقناع الديني لاستمالة الناس ، بل لجأوا إلى إغراقهم بالأموال والنعيم التي أخذت تنصبُّ على فتیان قريش خاصة ، لصرفهم عن السياسة والحكم ، وإلهائهم بملذات الدنيا ونعيمها ، الأمر الذي أوجد تياراً من اللهو جرف معه بعض المسلمين ، فسكنوا القصور ، وأقتنوا الجواري ، متأثرين بحضارة الأمم المغلوبة وأساليب حياتهم .

بهذا العرض الموجز تتضح لنا سياسة الأمويين التي حكموا بها المسلمين ، وهي سياسة قامت على مبدأ الترغيب والترهيب الذي استتته معاوية لمن بعده من الخلفاء ، والذي يلخصه قوله لزياد بن أبيه : إنه ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس بسياسة واحدة ؛ أن نلين جميعاً فتمرح الناس في المعصية ، أو نشتد جميعاً فنحمل الناس على المهالك ، ولكن تكون للشدّة والفظاظة ، وأكون لللين والرافة^(٣) .

(١) الجد : الخط ويشير الشاعر إلى أن الله منحهم تأييده فنصرهم على أعدائهم .

(٢) انظر ديوان الأخطل .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٨ .

٨ - الدواوين في عهد الأمويين ..

كانت الدواوين في عهد بني أمية ثلاثة: ديوان الجند ، وديوان الخراج ، وديوان الرسائل .

أما ديوان الجند .. فإنه منذ وضع كان بالعربية ، وكان هذا الديوان يحصر جند كل إمارة وأعطيتهم وكل ما يختص بهم ، فهو ما يمكن أن نسميه ديوان الحربية .

وأما ديوان الخراج .. فإنه كان في العراق باللغة الفارسية ، وفي بلاد الشام باللغة الرومية ، وفي مصر باللغة القبطية ، لأن العمال الذين يشتغلون فيه هم من شعوب تلك اللغات الثلاث . فلما ولي الحجاج العراق استكتب صالح بن عبد الرحمن ، فنقل الديوان من الفارسية إلى العربية ، وكان عبد الحميد بن يحيى الكاتب يمدح صالحاً ، أما ديوان الشام فإن الذي نقله إلى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وأما ديوان مصر فقد نقل في عهد عبدالله بن عبد الملك أمير مصر للوليد بن عبد الملك سنة ٨٧ . وكان ديوان الخراج ينتظم جميع حسابات الدولة من دخل ومصرف .

وأما ديوان الرسائل .. فهو الديوان الذي كانت تصدر منه الرسائل إلى الأمراء والعمال في الإمارات المختلفة والثغور ، وكان هذا بالعربية من بدايته . وكان يتبع له ديوان الخاتم وهو الديوان الذي تختم فيه الكتب الموجهة بعد أن تكتب ، وكان الخلفاء يختارون من ثقاتهم والأمناء من مواليتهم من يكون بيده الخاتم ، خاتم الخلافة^(١) .

(١) تاريخ الأمم للخضري ٦٤٢ .

٩ - أسباب زوال الدولة الأموية ..

١ - ولاية العهد .. ذلك أنَّ بني مروان اعتادوا أن يولوا عهدهم اثنين ، يلي أحدهما الآخر كما فعل مروان حين عيَّن عبدَ الملك ثم عبدَ العزيز ، وكما فعل عبدُ الملك حين وليَّ الوليدَ ثم سليمانَ ، وكما فعل سليمانُ حيث ولي عهدهَ عمرَ بن عبد العزيز ثم يزيدَ بن عبد الملك ، وكما فعل يزيدُ هذا حين ولي هشاماً ثم الوليدَ ابنه . وفي كل مرة كان ولي العهد الأول يحاول عزلَ الثاني وتولية ابنه مما تسبَّب بإنشقاقات داخل البيت الأموي .

٢ - إحياء العصبية الجاهلية .. وما سببته من حروب طاحنة بين القيسية واليمنية . ومنها ما كان في عهد مروان بن الحكم في معركة مرج راهط .

٣ - تحكيم بعض الخلفاء من بني أمية أهواءهم في أمر قوادهم^(١) .

٤ - والأهمُّ من هذا كله الشعوبية العرقية وعلى رأسها الفرس ، والشعوبية الدينية ، والدعوات السرية لآل البيت والعباسيين .

(١) المرجع السابق ٦٤٩ .

الفصل الأول

خلفاء الأسرة السفينانية «العنابية»

١ - معاوية بن أبي سفيان ١٩ ق . هـ - ٦١ هـ / ٦٠٠ - ٦٨٠ م .

مدة حكمه ٤١ - ٦١ هـ «عشرون عاماً ونيف»

٢ - يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٢٦ - ٦٤ هـ / ٦٤٥ - ٦٨٣ م

مدة حكمه ٦١ - ٦٤ هـ «أربع سنوات»

٣ - معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
٤١ - ٦٤ هـ / ٦٦٢ / ٦٨٤

مدة حكمه ٦٤ - ٦٤ هـ (٣ أشهر)

٤ - ويأتي بعدهم عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي ١ - ٧٣ هـ / ٦٢٢ - ٦٩٢ م

مدة حكمه ٦٤ - ٧٣ هـ (تسع سنوات)

معاوية بن أبي سفيان ١٩ ق . هـ - ٦١ هـ / ٦٠٠ - ٦٨٠ م

هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ولد بمكة قبل الهجرة بتسع عشرة سنة ، وفي يوم الفتح كانت سنة ثلاثاً وعشرين سنة ، وفي ذلك اليوم دخل في الإسلام مع مَنْ أسلم ، وأصبح بعد إسلامه يكتب بين يدي رسول الله ﷺ^(١) وفي خلافة أبا بكر ولأه قيادة جيشٍ مدداً لأخيه يزيد بن أبي سفيان ، وأمره أن يلحق به ، فكان غازياً تحت إمرة أخيه ، وكان على مقدمته لي فتح مدن صيدا وعرة وجبيل وبيروت . ثم ولأه عمر بن الخطاب الأرذن ، ولما وفي أخوه يزيد ولأه عمر عمل يزيد بدمشق وما معها . وفي عهد عثمان جمع لمعاوية لشام كلها ، وما زال والياً عليها حتى استشهد عثمان ويبيع علي بالمدينة . فرفض مبايعته . وبعد صفين وما آل إليه أمر التحكيم بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ، صار معاوية إمام أهل الشام ، وعلي إمام أهل العراق . ولما قُتل علي سَلِمَ ابنه الحسن بن علي الخلافة إلى معاوية ، وحيثُ اجتمع على بيعته أهل الشام العراق ، وسَمي ذلك العام الحادي والأربعون من الهجرة عام الجماعة ، لِاتِّفاق

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٣٣ .

كلمة المسلمين بعد الفرقة ، فيكون ابتداء خلافته العامة في ربيع الأول سنة ٤١ هـ وكانت بيعته ببيت المقدس^(١) .

وبدت مخايل الذكاء على معاوية منذ أن كان طفلاً ، فكان يروي الشعر ويحبه مُدَّ كان غلاماً في الجاهلية ، ونشأ متادباً وأصبح فيما بعد كاتباً للنبي في المدينة قبل مكة . ويروون عن حصافته وعن دهائه منذ صباه الشيء الكثير ، فقد جاء في الصفحة ٦٤ - ٦٥ من كتاب أنباء نجباء الأنبياء : «أن العباس بن عبد المطلب كان نديماً لأبي سفيان على شراب ، فلما أخذت الخمرة منها أخذها بالمفاخرة ، وتناقلا فيها ، إلى أن قال العباس إلى أبي سفيان : نافرني إلى فتاك هذا فإنه نجيب .

فقال : قد فعلت . وكانت أمه هند بنت عتبة تسمع . فاغتذمت الفرصة وأنشأت تقول مخاطبة ابنها معاوية :

اقْضِ قَدْ تَسَكَّ نَفْسِي لِأَبِي عَبْدِ شَمْسٍ^(٢)
فَهُمْ سَرَّاءُ الْحُسَمَى عَلَى قَدِيمِ الْحَرْسِ^(٣)

وهي ترمي إلى دفعه أن يفضل عبد شمس على هاشم ، ولكنه لدهائه أجابها شعراً ، جاعلاً الاثنين بمرتبة واحدة ، كحدي السيف ذي الحدين ، فقال مخاطباً أمه :

صَـةَ يَا ابْنَةَ الْأَكَارِمِ فَعَبْدُ شَمْسٍ هَاشِمٌ
هُمَا بَرَّغَمِ الرَّاغِمِ كَأَنَا كَغَرِيٍّ صَارِمٍ^(٤)

فلما سمع العباس وأبو سفيان مقالة معاوية - الفتى - ابتدراه أيها يتناوله قبل

(١) مروج الذهب للمسعودي ١١/٣ .

(٢) عبد شمس هو جد الأمويين الأكبر ، وأخو هاشم جد الهاشميين .

(٣) الأحمس : الشديد الصلب في القتال . الحرمس يسكون الراء : الدهر جمع أحرس .

(٤) غري صارم : حدي السيف .

صاحبه ، وتعاوراه^(١) ضمّاً وتقييلاً وتفدية^(٢) واقترباً راضيين .

وكان تقديم عثمان بن عفان للأمويين من أكبر الأمور الممهدة التي أدت بالخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان الأموي رضي الله عنه .

وقد وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه آل أمية بن عبد شمس وصفاً عاماً عندما سئل عنهم فقال : «إنهم أشدنا حجزاً^(٣) وأطلبنا للأمر لا ينال فينالونه» وهو وصف صادق يقوله منافس خطر ونقاد عظيم .

ووصف ابن عباس معاوية ، وهو أحد أفذاذهم البارزين فقال : «سما بشيء أسره ، واستظهر عليه شيء أعلنه ، فحاول ما أسر بما أعلن ، فناله . وكان حلمه قاهراً لغضبه ، وجوده غالباً على منعه ، يصل ولا يقطع ، ويجمع ولا يفرق ، فاستقام له أمره ، وجرى إلى مدته» .

ووصف ابنه يزيد فقال : «كان في خير سبيله ، وكان أبوه قد حكمه ، وأمره ونهاه ، فتعلق بذلك ، وسلك طريقاً مدلّلة^(٤)» .

وفي رواية نقلها أبو علي القالي في أماليه ، كانت هند بنت عتبة ، وهي تُرقّصُ ابنها معاوية رحمه الله ، في طفولته ، وهي ترسم مستقبله وتشيمه فتقول :
إِنَّ بُنَيَّ مُفَرِّقٌ كَرِيمٌ مُحَبَّبٌ فِي أَهْلِهِ خَلِيمٌ
لَيْسَ بِفَحَّاشٍ وَلَا لَثِيمٍ وَلَا بِطُخْرُورٍ وَلَا سُثُومٍ^(٥)

(١) تعاوراه : تبادلاه أو تعاقبا عليه .

(٢) وتفديته : أي يفديانه بالأب والأم .

(٣) أشدنا حجزاً : أشدنا صبراً .

(٤) انظر محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك الأموي للباحث محمد حسن عواد ٢٨ - ٢٩ .

(٥) الطخورور : إذا لم يكن جلدأ ولا كثيفاً يعني الغيم .

صَخْرُ بَنِي فَهْرٍ بِهِ زَعِيمٌ لَا يُخْلِفُ الظَّنُّ وَلَا يُخَيِّمُ^(١)

ومعاوية أول من تزى بزي الملوك من الخلفاء ، وقد جعل الحكم بعده وراثته ، والناظر لحال سياسة الناس في عهده يراها لا تشبه من كل الوجوه ما كانت عليه الحال في عهد الراشدين قبل الفتنة ، فقد كانت الناس تُساس بالقانون الشرعي تماماً ، يأخذ كل إنسان ماله ويعطي ما عليه .

وعندما ملك معاوية : وآلت إليه الخلافة ، وأصبح بلاطه موثلاً للأدب والشعراء ، وقد نُسب إليه أنه قال : اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم ، فلقد رأيتني ليلة الحرير بصفين ، وقد أتيت بفرس أغر محسجل بعيد البطن من الأرض ، وأنا أريد الحرب لشدة البلوي ، فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمر بن الإطنابة :

أَبَتْ لِي هِمَّتِي وَأَبَى بِلَائِي	وَأَخْلَدِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرُّبِيحِ
وَأَفْتَحَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي	وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ ^(٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَشَأَتْ	مَكَانَكَ مُحَمَّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي ^(٣)
لَأَذْفَعَ عَنْ مَائِرَ صَالِحَاتِ	وَأُخْبِي بَعْدَ عَنْ عِرْضِ صَحِيحِ

وقلت : اليوم صَبْرٌ وَغَدَا أَمْرٌ^(٤) .

وللدلة على حبه للأدب والشعر ، ما يروى عن إذنه للناس مرة إذناً عاماً ، فلما حَفِلَ المجلس قال : أنشدوني ثلاثة أبيات لرجل من العرب ، كل بيت قائم بمعناه ، فسكتوا . ثم طلع عبدالله بن الزبير ، فقال : هذا مقول العرب وعلامتها

(١) يخيم : يجين . انظر الأمازي ١١٦/٢ .

(٢) انظر عيون الأخبار : ١٢٧ مع اختلاف في رواية وزيادة بيت خامس على الأربعة .

(٣) جشأت : فزعت .

(٤) المشيح : الشجاع .

أبو خُبيب !

قال : مهيم ؟

قال : أنشدني ثلاثة أبياتٍ لرجلٍ من العرب ، كل بيت قائم بمعناه !

قال : بثلاثمئة ألف ؟

قال : وتساوي ؟

قال : أنت بالخيار ، وأنت وافي كاف .

قال : هات !

فأنشده للأفوه الأودي :

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرْ غَيْرَ خُتَالٍ وَقَالَ^(١)

قال : صدق ، هيه ؟

قال :

وَلَمْ أَرْ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ وَقَعًا وَأَضْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرُّجَالِ

قال : صدق ، هيه ؟

قال :

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طَرًّا فَمَا طَعَمُ أَمْرٍ مِنَ السُّؤَالِ

قال : صدق ، ثم أمر له بثلاثمئة ألف .

وجاء في الأماشي لأبي علي القالي ٣١١/٢ قال : وحدثنا أبو حاتم قال :

حدثنا العتبي قال : مرض معاوية رحمه الله ، فأرجف به مصقلة بن هبيرة ،

(١) بلوت : خبرت . القرن هنا الزمن .

فحملة زياد إلى معاوية وكتب إليه : إن مصقلة بن هبيرة يجتمع إليهم مُراق^(١) من أهل العراق ، يرجفون^(٢) بأمر المؤمنين ، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه .

فوصل مصقلة ومعاوية قد برأ ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال :
يا مصقلة :

أَبْقَى الْخَوَادِثَ مِنْ خَلِيلِكَ مِثْلَ جَنْدَلِ الْمَرَاكِمْ
قَدْ رَامَنِي الْأَعْدَاءُ قَبْلَكَ فَاُمْتَنَعْتُ عَنِ الْمَظَالِمِ
صُلْبًا إِذَا خَارَ الرَّجَا لُ أَبْلُ تَمْتَنِعَ الشُّكَايِمِ
ثم جذبه فسقط .

فقال مصقلة : يا أمير المؤمنين ، قد أبقي الله منك بطشاً وحلماً راجحاً ،
وكللاً ومرعى لوليك ، وسماً ناقعاً لعدوك . ولقد كانت الجاهلية فكان أبوك سيّداً ،
وأصبح المسلمون اليوم وأنت أميرهم .

فوصله معاوية وردّه . فسئل - مصقلة - عن معاوية ، فقال : زعمتم أنه
كَبِرَ وَضَعُفَ ، والله لقد جبذني جبذة كاد يكسر مني عضواً ، وغمز يدي غمزة كاد
يخبطهما !

وجاء في الحلة السيرة ٢٦/١ قوله : وقد ذكروا له شعراً كتب به إلى
عبدالله بن الزبير يتهذه ويقول فيه :

رَأَيْتُ كِرَامَ النَّاسِ إِنْ كُفَّ عَنْهُمْ بِحِلْمٍ ، رَأَوْا فَضْلاً يَلْنُ قَدْ تَحَلَّيَا
وَلَأَسِيًّا إِنْ كَانَ عَفَوا بِقُدْرَةٍ فَذَلِكَ أُخْرَى أَنْ يُجِلَّ وَيُعْظَمَا

(١) المراق : أهل الضلالة .

(٢) يرجفون : يشيعون الأخبار غير السارة من أرجف إرجافاً : خاض في الأخبار السيئة والفتن
قصد أن يهيج الناس .

وَلَسْتُ بِذِي لَوْمٍ فَتَعَلَّرُ بِالَّذِي أَتَيْتَ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ الْأَمَّا
وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ أَتَالَكَ بِأَلْتِي كَرِهْتُ فَيَخْزِي اللَّهَ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا

وقد رد ابن الزبير فيما ذكروا على هذه الأبيات بأبيات منها قوله :

أَغْرَكَ أَنْ قَالُوا حَلِيمٌ يَقْدَرُهُ وَلَيْسَ بِذِي جَلَمٍ وَلَكِنْ تَحَلَّمًا
وَأَقْسِمُ لَوْلَا بَيْعَةُ لَكَ لَمْ أَكُنْ لِأَنْقُضَهَا، لَمْ تَنْجُ مِنِّي مُسَلِّمًا

ويروى أنه حين اشتدت علة قال لأهله : احشوا عيني إثمدا وادهنوا

رأسي ، ثم مهد^(١) ، فجلس ، وأذن للناس ، فسلموا قياماً ولم يجلس أحد . فلما

خرجوا من عنده خالوه أصبح الناس . فقال معاوية عند خروجهم شعر أبي ذؤيب

الهذلي :

وَتَجَلَّدِي لِشَامَتَيْنِ أَرْسُمُ أَنِّي لِرَبِّ الدُّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ
وَإِذَا الْمَيِّتَةُ انْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ نَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وذكر ابن رشيقي له شعرا في رواية عن ابن الكلبي عن عبد الرحمن المدني ،

قال : لما حضرت معاوية الوفاة جعل يقول :

إِنْ تَنَاقَشَ يَكُنْ نِقَاشُكَ يَا رَبِّ عَذَاباً لَا طَوِّقُ لِي بِالْعَذَابِ^(٢)
أَوْ تَجَاوَزَ، فَأَنْتَ رَبُّ رَوْفٍ عَنْ مُسِيءِ ذُنُوبِهِ كَالْتَرَابِ

وروى له أيضاً :

فَقَدْتُ سَفَاهَتِي وَأَزَحْتُ غَيْبِي وَفِيَّ عَلَى تَحَلُّمِي اغْتِرَاضُ
عَلَى أَنِّي أَجِيبُ إِذَا دَعَنْتَنِي إِلَى حَاجَاتِهَا الْحَدَقُ الْمِرَاضُ

وروى أبو علي القالي في الجزء الثاني من الأمالي في الصفحة ٣٠٤ قال :

وحدثنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : أنشدني

(١) مهد : من المهاد وهو الفراش .

(٢) لا طوق : لا طاقة انظر العملة ٣٥/١ .

رجل من ولد هشام بن عبد الملك لمعاوية بن أبي سفيان :
 قَدْ عِشْتُ فِي الدَّهْرِ الْوَانَا عَلَى خُلُقِي شَتَّى وَقَاسَيْتُ فِيهِ اللَّيْنَ وَالطُّبْعَا
 كَلًّا لَيْسْتُ فَلَا النُّعْمَاءُ تَبْطِرُنِي وَلَا تَعَوَّدْتُ مِنْ مَكْرُوهِهَا جَشْعَا
 لَا يَمْلَأُ الْأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَصْطَرِهِ وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذَرْعًا إِذَا وَقَعَا
 وجاء في العُتْمَةِ في محاسن الشعر وآدابه ونقده ٣٥/١ شعر لمعاوية بن أبي

سفيان ، وهو من قوله أيضاً ، وهو لائق به ، دالٌّ على صحة ناقله :
 إِذَا لَمْ أَجِدْ بِالْحِلْمِ مِنِّي عَلَيْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْدِي يُؤْمَلُ لِلْحِلْمِ ؟
 خُذِيهَا هَنِيئًا وَادْكُرِي فِعْلَ مَا جِدِ حَبَاكَ عَلَى حَرْبِ الْعَدَاوَةِ بِالسَّلَامِ
 وجاء في العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٣٢/٣ قوله : وقال معاوية حين

حضرته الوفاة :

أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أَهَبْ فِي الْمَلِكِ سَاعَةً وَلَمْ أَكْ فِي اللَّذَاتِ أَغْشَى النَّوَاطِرِ
 وَكُنْتُ كَلْدِي طِعْمَيْنِ عَاشَ يَبْلُغُهُ لِيَالِي حَتَّى زَارَ ضَنْكَ الْمَقَابِرِ
 وجاء في العقد الفريد ١٨٠/٣ قوله : وتمثل معاوية عند الموت بهذا

البيت :

هُوَ الْمَوْتُ لَا مَنَجِي مِنَ الْمَوْتِ وَالَّذِي نَحَازِرُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنْكِي وَأَفْظَعُ
 ثم قال : اللَّهُمَّ فَأَقِلْ الْعَثْرَةَ ، وَاحْفَظْ عَنِ الزَّلَّةِ ، وَعِدَّ بِحُلُمِكَ عَلَى جَهْلِ
 مَنْ لَمْ يَرْجُ غَيْرَكَ ، وَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا بَكَ ، فَإِنَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ . ياربُّ اأَيْنَ لَدِي الْخَطَا
 مهرب إلا إليك .

وهناك من زعم أن معاوية وهو على فراش الموت قال :
 فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلِكُنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِّلنَّاسِ عَارُ
 وإن كان لنا من كلمة نقولها في هذا الصدد . فإن عهد معاوية كان من
 أزهى العصور التي سبقتة تقلداً وتنظيماً وتعريباً ، ففي عهده أحدث البريد إذ

قُسِّمَتْ الطرق إلى منازل، وفي كل منزلة دواب مهياً لحمل البريد وكُتِبَ الخليفة إلى البلدان ، وهو أول من اتخذ ديوان الخاتم ، وعُرب الدواوين ، واستكملت الفتوحات ببلاد سجستان ٤٣ هـ وودان من برقة ، وكور من السودان ، وقوهستان ٥٠ هـ .

وعن الهيثم بن عدي قال : لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب ، دعا الضحاک بن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المري ، فقال : أبلغا عني يزيد وقولا له : انظر إلى أهل الحجاز فهم أصلك وعِترتك ، فمن آتاك منهم فأكرمه ، ومن قعد عنك فتعاهد ، وانظر أهل العراق ، فإن سألوك عزلاً عامل في كل يوم فاعزله ، فإن عزلاً عامل واحد أهن من سلّ مئة ألف سيف ، ولا تدري على من تكون الدائرة ، ثم انظر إلى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار ، فإن رابك من عدوك ريب فارم بهم ، ثم اركد أهل الشام إلى بلدهم ، ولا يقيموا في غيره فيتأذبوا بغير أديهم . لست أخاف عليك إلا ثلاثة : الحسين بن علي ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر . فأما الحسين بن علي ، فأرجوا أن يكفيكه الله ، فإنه قتل أباه^(١) ونحذل أخاه . وأما ابن الزبير ، فإنه نجب ضب^(٢) ، وإن ظفرت به فقطعه إرباً إرباً . وأما ابن عمر فإنه رجل قد وقده^(٣) الورع ، فخل بينه وبين آخرته يخل بينك وبين دنياك .

ثم أخرج إلى يزيد بريدأ بكتاب يستقدمه ويستحثه ، فخرج مسرعاً .

وقد روى المسعودي في مروج الذهب أربعة أبيات من الشعر في قصة عبدالله بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، حين وفد عليه ، وكان استشار

(١) الضمير في قتل ونحذل عائد إلى لفظ الجلالة الله .

(٢) الخب : ضد الغر وهو الخداع . والضب : المراوغ .

(٣) وقده : أنهكه .

عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ ، وَلَكِنْ مَعَاوِيَةُ ، عَفَا عَنْهُ ، وَقَالَ ذَلِكَ :
 أَرَى الْعَفْوَ عَنْ عَلِيٍّ قُرَيْشٍ وَسَيْلَةً إِلَى اللَّهِ فِي يَوْمِ الْعَصِيبِ الْقَمَاطِرِ^(١)
 وَلَسْتُ أَرَى قَتْلِي الْغَدَاةَ ابْنَ هَاشِمٍ بِإِذْرَاكِ تَأْرِي فِي لُؤْيٍ وَعَامِرٍ^(٢)
 بَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ بَعْدَمَا بَانَ جُرْمُهُ وَزَلْتُ بِهِ إِحْدَى الْجُدُودِ الْعَوَائِرِ^(٣)
 فَكَانَ أَبُوهُ يَوْمَ صِفَيْنَ جَمْرَةً عَلَيْنَا ، فَأَزْدَتْهُ رِمَاحُ نَهَابِرٍ^(٤)

نظر معاوية أثناء موقعة صفين إلى عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي معفراً
 بدمائه ، وكان على ميسرة جيش علي ، وأراد معاوية أن يمثل به ، فقال له
 عبدالله بن عامر وكان صديقاً لابن بديل : والله لا تركتك وإياه ! فوهبه إياه ،
 فغطاه بعمامته وحمله فواراه . فقال معاوية : قد والله وارىت كبشاً من كباش القوم
 وسيداً من سادات خزاعة غير مدافع ، والله لو ظفرت بنا خزاعة لأكلونا ، ولو أنا
 من جندل ، دون هذا الكبش ، وأنشأ يقول :

أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضُّهَا وَإِنْ شَمَرَتْ يَوْمًا بِهِ الْحَرْبُ شَمْرًا
 كَلَيْتَ رَهْزِيرٍ كَانَ يَحْمِي ذِمَارَهُ رَمَتْهُ الْمَنَائِبُ قَصْدَهَا فَتَقَطَّرَا^(٥)

وقدِمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ مِصْرَ عَلَى مَعَاوِيَةَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ
 مَعَاوِيَةُ ، قَالَ :

يَمُوتُ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ حَيٌّ تَخْطُطُكَ الْمَنَائِبُ لَا تَمُوتُ
 فَأَجَابَهُ عَمْرُو :

(١) القماطر : المظلم العابس .

(٢) لؤي وعامر : من أجداد قريش .

(٣) الجدود : الخطوط .

(٤) نهابر : مهالك . انظر مروج الذهب للمسعودي ١٧/٤ - ١٩ .

(٥) المرجع السابق ٣٩٨/٢ .

فَلَسْتُ بِمَيِّتٍ مَا دُمْتُ حَيًّا وَلَسْتُ بِمَيِّتٍ حَتَّى تَمُوتَ^(١)
 وحينما ظفر معاوية بجميل بن كعب الثعلبي وأسرهُ ، وكان من سادات
 ربيعة وشيعة علي وأنصاره ، أمر معاوية أن تضرب عنقه : فقال : اللهم اشهد أن
 معاوية لم يقتلني فيك ، ولا لأنك ترضى قتلي ، ولكن قتلتني على حطام الدنيا ، فإن
 فعل فافعل به ما هو أهله ، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله .

فقال معاوية : قاتلك الله ! لقد سببت فأبلغت في السب ، دعوت فأبلغت
 في الدعاء ! ثم أمر به فأطلق ، وتمثل معاوية بأبيات للنعمان بن المنذر ، لم يقل
 غيرها ، فيما ذكر ابن الكلبي :

تَعَفُّوا الْمُلُوكَ عَنِ الْجَلِيلِ — سِلَ مِنْ الْأُمُورِ بِفَضْلِهَا
 وَلَقَدْ تَعَاقَبُ فِي الْيَسْرِ — سِرَ وَلَيْسَ ذَاكَ بِجَهْلِهَا
 إِلَّا لِيُغَرَّفَ فَضْلُهَا وَخُفَافٌ شِدَّةً نَكْلِهَا^(٢)

وذكر لوط بن يحيى ، وابن داب ، والهيثم بن عدي وغيرهم من نقلة الأخبار
 أن معاوية لما احتضر تمثل ، بقوله :

هُوَ الْمَوْتُ ، لَا مَنَجَى مِنَ الْمَوْتِ ، وَالَّذِي تَحَاذِرُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَذْهَى وَأَفْظَعُ

وذكر محمد بن إسحاق وغيره ، أن معاوية دخل الحمام في بدء علته التي مات
 بها ، فلما رأى دثور جسمه ونحوه ، بكى وقال متمثلاً :

أَرَى اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي أَخَذَنْ بَعْضِي ، وَتَرَكَنْ بَعْضِي
 حَنِينٌ طُولِي ، وَحَنِينٌ عَرَضِي أَقْعَدَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِي نَهْضِي^(٣)
 ولما أَرَفَ أمره ، وحان فراقه ، واشتدت علته ، وأيس من برئه ، أنشأ

(١) المرجع السابق ٣/٣٠ وتموت : حققها النصب وجاءت هكذا .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ٣/٥٨ .

(٣) مروج الذهب للمسعودي ٣/٥٨ .

يقول :

فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أُعَنَّ فِي الْمَلِكِ سَاعَةً وَلَمْ أَكُ فِي اللَّذَاتِ أَغْشَى النَّوَاطِرِ
وَكُنْتُ كَذِي طَعْمَرَيْنِ عَاشَ بِبُلْغَةٍ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى زَارَ أَهْلَ الْمَقَابِرِ
سبق أن قلنا إن معاوية بويح بالخلافة في شوال سنة إحدى وأربعين من
الهجرة ، ببيت المقدس ، وتوفي في رجب سنة إحدى وستين ، وله ثمانون سنة ،
ودفن بدمشق بباب الصغير . فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر^(١) .
وهو رأس الأسرة السفينانية الذين يسمون بالعنابسة .

ولما قتل علي ، بقي في نفس معاوية من يوم صفين على هاشم بن عتبة بن
أبي وقاص المرقال ، وولده عبدالله بن هاشم إحن ، فلما استعمل معاوية زياداً
على العراق كتب إليه ، أما بعد ؛ فانظر عبدالله بن هاشم بن عتبة ، فشُدَّ يَدُهُ إِلَى
عُنُقِهِ ، ثم أبعث به إلي . فحمله زياد من البصرة مُقَيِّداً مغلولاً إلى دمشق ، وقد
كان زياد طَرَفَهُ بِاللَّيْلِ فِي مَنْزِلِهِ بِالْبَصْرَةِ ، فَادْخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ
الْعَاصِ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَمْرُو ، هَلْ تَعْرِفُ هَذَا ؟
قال : لا .

قال : هذا الذي يقول أبوه يوم صفين :
إِنِّي شَرَبْتُ النَّفْسَ لَمَّا اخْتَلَا وَأَكْثَرَ أَلْوَمَ وَمَا أَقْلَا
أَعْوَرَ يَبْغِي أَهْلَهُ عَحْلًا قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَا
لَأَبْدُ أَنْ يَفْلُ أَوْ يُفْلَا أَشْلُهُمْ بِذِي الْكُؤُوبِ شَلَا
لَا خَيْرَ جُنْدِي فِي كَرِيمٍ وَلِي

فقال عمرو متمثلاً :

وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النَّفُوسِ كَمَا هِيََا

(١) مروج الذهب للمسعودي ٢/١٠ .

دونك يا أمير المؤمنين الضبُّ المضبُّ ، فاشخب أوداجه على أسباجه ،
ولا ترده إلى العراق ، فإنه لا يصبر عن النفاق ، وهم أهل غدر وشقاق^(١) .

فرد عليه عبدالله بمقاله مفحمة طويلة حتى حسمها معاوية فقال : يا أيها
عنكما ، وأمر باطلاق عبدالله ، فقال عمرو لمعاوية :

أَمَرْتُكَ أَمْرًا جَازِمًا فَعَصَيْتَنِي	وَكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابْنِ هَاشِمٍ
أَلَيْسَ أَبُوهُ بِأَمْعَاوِيَّةَ الَّذِي	أَعَانَ عَلِيًّا يَوْمَ حَزِّ الْغَلَاصِمِ
فَلَمْ يَنْتَهِ حَتَّى جَرَتْ مِنْ دِمَائِنَا	بِصِفَيْنِ أَمْثَالِ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ
وَهَذَا ابْنُهُ وَالْمَرْءُ يُشْبِهُ شَيْخَهُ	وَيُوشِكُ أَنْ تَقْرَعَ بِهِ سِنَّ نَادِمٍ

فقال عبدالله يجيبه :

مُعَاوِيَ إِنَّ الْمَرْءَ عَمْرًا أَبَتْ لَهُ	ضَعِيفَةٌ صَدْرٍ غَشَّهَا غَيْرُ نَائِمٍ
يَرَى لَكَ قَتْلِي يَا ابْنَ هِنْدٍ ، وَإِنَّمَا	يَرَى مَا يَرَى عَمْرُو مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ
عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَقْتُلُونَ أَسِيرَهُمْ	إِذَا مَنَعَتْ عَنْهُ عُهُودُ الْمُسَالِمِ
وَقَدْ كَانَ مِنَّا يَوْمَ صِفِّينَ نَفْرَةً	عَلَيْكَ جَنَاحَا هَاشِمٍ وَابْنُ هَاشِمِ
قَضَى مَا انْقَضَى مِنْهَا ، وَلَيْسَ الَّذِي مَضَى	وَلَا مَا جَرَى إِلَّا كَأَضْغَاثِ حَالِمِ
فَإِنْ تَغْفُ عَنِّي تَغْفُ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ	وَإِنْ تَرَقَّتْ قَتْلِي تَسْتَحِلُّ عَهْرِي

فرد عليه معاوية بأبيات مرت معنا ، مطلعها :

أَرَى الْعَفْوَ عَنْ عَلِيٍّ قُرَيْشٍ وَسَيْلَةً إِلَى اللَّهِ فِي يَوْمِ الْعَصِيبِ الْقَمَاطِرِ

إلحاق زياد بأبي سفيان ..

قال المسعودي : ولما هم معاوية بإلحاق زياد بأبي سفيان أبيه ، وذلك سنة
أربع وأربعين ، شهد عنده زياد بن أسماء الجرمازي ومالك بن ربيعة السلولي

(١) انظر تمة الجند ١٧ - ٣/١٨ مروج الذهب .

والمنذر بن الزبير بن العوام أن أبا سفيان أخبر أنه ابنه ، وأن أبا سفيان قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حين ذكر زياداً عند عمر بن الخطاب :

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ شَخْصٍ يَرَانِي يَاعَلِيُّ مِنْ الْأَعَادِي
لَبِئْنَ أَمْرَهُ صَخْرٌ بَيْنَ حَرْبٍ وَلَمْ يَكُنِ الْمُجْتَمِعُ عَنْ زِيَادٍ
وَلَكِنِّي أَخَافُ صُرُوفَ كَفٍّ لَهَا نِقَمٌ وَنَفْيٌ عَنْ بِلَادِي
فَقَدْ طَأَلْتُ مُحَاوَلَتِي ثَقِيفاً وَتَرَكَتُ فِيهِمْ ثَمَرَ الْفُؤَادِ^(١)

ثم زاد يقيناً إلى ذلك شهادة أبي مريم السلولي . وكان سبب ادعاء معاوية له فيها ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى قصة يجدها المتقضي في الجزء الثالث من مروج الذهب للمسعودي . قال على أثرها عبد الرحمن بن أم الحكم ، وقيل بل يزيد بن مفرغ الحميري :

أَلَا أَبْلَغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلَغَلَةً عَنْ الرَّجُلِ الْيَمَانِي
أَتَغَضَبُ أَنْ يُقَالَ: أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ: أَبُوكَ زَانِي؟
فَأَشْهَدُ أَنَّ رِئْصَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرِخِمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ^(٢)

(١) مروج الذهب للمسعودي ١٤ - ٣/١٥ .

(٢) المرجع السابق ٣/١٧ .

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

٢٦ - ٦٤ هـ / ٦٤٥ - ٦٨٣ م

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه ميسون بنت بحدل الكلبي بن أنيف بن دجلة بن قنانة، أحد بني حارثة بن جناب. وكُنيت أبو خالد، وكان آدم جعداً مهضوماً أحور العينين، بوجهه آثار جُدري، حسن اللحية خفيفها، ولي الخلافة في رجب سنة إحدى وستين، ومات في النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، ودفن بحواريْن خارجاً من المدينة، وكانت ولايته أربع سنين وأياماً.

تلقى يزيدُ البريدُ، فأخبره بموت معاوية، فقال:

جاءَ البريدُ بِقِرطاسٍ يخبُّ بهِ فأوجَسَ القلبُ مِنْ قِرطاسِهِ فزعَا
قلْنَا لكَ الوَيْلُ مَاذَا فِي صَحِيفَتِكُمْ قَالُوا الخَلِيفَةُ أَمْسَى مُبْتَأً وَجَعَا
فَمَادَتِ الْأَرْضُ أَوَكَادَتْ تَمِيدُ بِنَا كَانَ أَغْبَرَ مِنْ أَرْكَانِهَا انْقَلَعَا
ثُمَّ انْبَعَثْنَا إِلَى خُوصٍ مُزْمَةٍ نَرْمِي الْعَجَاجَ بِهَا مَا نَأْتِي سَرْعَا^(١)

(١) خوص: جمع خوصاء يعني نوقا غائرة العيون من كثرة الأسفار. السريع: السريعة.

فَمَا نُبَالِي إِذَا بَلَّغْنَ أَرْحَلَنَا مَامَاتَ مِنْهُنَّ بِالمَوَامَةِ أَوْضَلَعَا^(١)
 أَوْدَى ابْنُ هِنْدٍ وَأَوْدَى الْمَجْدُ يَتَّبَعُهُ كَذَلِكَ كُنَّا جَمِيعاً قَاطِنِينَ مَعَا
 أَغْرُ أَبْلَجُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ لَوْ قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَحْلَامِهِمْ قَرَعَا
 لَا يَرْقُعُ النَّاسُ مَا أَوْهَى وَلَوْ جَهَدُوا أَنْ يَرْقَعُوهُ وَلَا يُوهُونَ مَارَقَعَا^(٢)

قال ابن داب: لما هلك معاوية، خرج الضحاك بن قيس الفهري وعلى عاتقه ثياب حتى وقف إلى جانب المنبر، ثم قال: أيها الناس، إن معاوية كان إلف^(٣) العرب وملكها، أطفأ الله به الفتنة، وأخيا به السنة، وهذه أكفائه، ونحن مדרجوه فيها ونخلون بينه وبين ربه، فمن أراد حضوره صلاة الظهر فليحضره. وصل عليه الضحاك بن قيس الفهري.

ثم قدم يزيد من يومه ذلك، فلم يقدم أحد على تعزيتة، حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي، فقال:
 اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا مِقَةٍ وَاشْكُرْ جِبَاءَ الَّذِي بِالمُلْكِ حَابَاكَ
 لَا رُزْءَ أَعْظَمَ فِي الْأَقْوَامِ قَدْ عَلِمُوا بِمَا رُزِئْتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ
 أَصْبَحْتَ رَاعِيَ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ
 وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ إِذَا بَقِيَتْ فَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ

فافتح الخطباء الكلام، ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة أيام لا يخرج للناس، ثم خرج وعليه أثر الحزن، فصعد المنبر، وأقبل الضحاك فجلس إلى جانب المنبر، وخاف عليه الحصر.

(١) المومة: الغلاة البلقع.

(٢) قال محمد بن عبد الحكم: قال الشافعي: سرق هذين البيتين من الأعشى الأخير وما قبله.

(٣) إلف: صمود.

فقال له يزيد: يا ضحاك! أجيئتَ تعلِّمُ بني عبد شمس الكلام؟^(١)

ثم قام خطيباً فقال: الحمد لله الذي ماشاء صنع، من شاء أعطى ومن شاء منع، ومن شاء خفض ومن شاء رفع. إن معاوية بن أبي سفيان كان حبلاً من حبال الله، ملئه الله ماشاء أن يملئه، ثم قطعه حين شاء أن يقطعه. فكان دون من قبله، وخيراً ممن يأتي بعده، ولا أزكيه وقد صار إلى ربه، فإن يعف عنه فبرحمته، وإن يعذبه فبذنبه. وقد وليت بعده الأمر، ولست أعتذر من جهل، ولا أني عن طلب، وعلى رسلكم، إذا كره الله شيئاً غيره، وإذا أراد شيئاً يسهره.

أولاده.. أعقب يزيد؛ معاوية وخالد، وأبا سفيان، أمهم فاختة بنت أبي هاشم ابن عتبة بن ربيعة. وأعقب كذلك عبد الله وعمر، أمهما أم كلثوم بنت عبد الله بن عباس. وله ابنة واحدة هي عاتكة^(٢).

وكان خالد بن يزيد أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء. وكان من رجال قريش البارزين في السخاء وقوة العارضة والفصاحة والخطابة والوجاهة^(٣).

وكان أستاذه القس هارون الإسكندري، وهو الذي نقل إليه علوم السريان والقبط والروم^(٤).

وروى الأصمعي عن أبي عمرو قال: أعرق الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان؛ أبوها خليفة، وجدها معاوية خليفة، وأخوها

(١) العقد الفريد ٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٢) العقد الفريد ٣٧٥/٤ .

(٣) انظر محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك الأموي للباحث محمد حسن عواد صفحة ٢٩ .

(٤) المرجع السابق .

معاوية بن يزيد خليفة، وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة، وأرباباؤها^(١)؛ الوليد وسليمان وهشام خلفاء^(٢).

وكانت فوق ذلك كله جدة لخليفة شاعر هو الوليد بن يزيد الذي سبق أباه في هذا الميدان^(٣).

ولم ينقطع الشعر والأدب في هذه الدوحة بموت يزيد، فكان ابنه خالد عالما وشاعرا، وكانت عاتكة أديبة، وكان عبد الله ناسكاً، ولم يكن في بني أمية أزهى من هذا، ولا أعلم من ذاك.

من ظلموه، ومن أنصفوه...

ليس بين الملوك أو الخلفاء في الإسلام مَنْ ظَلِمَ كيزيد بن معاوية، فقد تناولته أقلام بعض المؤرخين بالنقد والطعن بلغ حد السب والشتم والتجريح، لأسباب معروفة، ليس هو المسؤول عنها لوحده؛ فَمَعُ ثورة الحسين بن علي وقتله، والتغلب على ثورة عبد الله ابن الزبير وقتله، واستباح قَوَّاهُ المدينة، وحاصروا مكة وأضرموا النار في الكعبة.

وعلى الرغم مما قاله هؤلاء «لم يفتهم أن يذكروا عنه أنه كان بطلاً عظيماً، وفارساً شجاعاً، وشاعراً كبيراً. بل قد نسب إليه بعضهم وقائع من البطولة ندر أن نسب مثلها إلى أشهر الأبطال في الإسلام. ودافع عنه بعضهم فذكر عنه ما يفيد أنه لم يكن راضياً عن قتل الحسين، وأنه حين أتاه مَنْ أخبره بقتل الحسين» كما روى رُوْحُ بن زُبَّاع عن أبيه عن الغازين ربيعة الجُرْشِي قال: إِنِّي لَعِنْدَ يزيد بن

(١) أرباباؤها: مَنْ ربيتهم وهم أولاد عبد الملك من غيرها وقامت هي بتربيتهم.

(٢) العقد الفريد ٣٧٦/٤.

(٣) الملوك الشعراء ٤٧.

معاوية . . وقَدَّمَ وصفاً للموقف عند ورود النبا مطولاً . . قال : قدمعت عينا يزيد
وقال : لقد كنت أقنع من طاعتكم^(١) بدون قتل الحسين، لعن الله ابن سُميَّة أما
والله لو كنت صاحبه لتركته، رحم الله أبا عبد الله وغفر له^(٢).

وروى صاحب العقد الفريد أن يزيد استشار بعض من حضره في أمر من
بقي من جماعة الحسين حين أتى بهم إليه في السبي، فأشار عليه النعمان بن بشير
الأنصاري أن يصنع بهم ما كان يصنعه رسول الله ﷺ بهم لو رآهم في هذه الحالة،
قال يزيد : صدقت! خلّوا عنهم واضربوا عليهم القباب، وأمال عليهم المطبخ
وكساهم وأخرج إليهم جوائز كثيرة. وقال : لو كان بين ابن مَرْجانة وبينهم نسب
ماقتلهم، ثم رَدَّهم إلى المدينة^(٣).

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن المدائني، عن إسحاق عن إسماعيل بن
سفيان عن أبي موسى عن الحسن البصري، قال : قُتِلَ مع الحسين ستة عشر من
أهل بيته. والله ما كان على الأرض يومئذ أهل بيت يُشَبَّهون بهم. وحمل أهل الشام
بنات رسول الله ﷺ سبايا على أحقاب الإبل. فلما أَدْخَلْنَ على يزيد، قالت فاطمة
بنت الحسين : يا يزيد! أبنات رسول الله ﷺ سبايا؟!

قال : بل حرائر كرام. ادخلي على بنات عمك تجدين قد فعلن ما فعلت.
قالت فاطمة : فدخلت إليهم فما وجدت فيهن سُفْيَانِيَّةً إِلَّا مُلْتَدِمَةً^(٤)
تَبْكِي^(٥).

(١) يخاطب ناقل نبا مقتل الحسين.

(٢) انظر العقد الفريد ٣٨١/٤ .

(٣) العقد الفريد ٣٨٢/٤ .

(٤) ملتدمة: من التدمت المرأة: ضربت صدرها في النياحة والعويل.

(٥) العقد الفريد ٣٨٣/٤ .

وجاء في حياة الحيوان الكبرى للدميري: أن يزيد بن معاوية لما سمع مقالة قاتلي الحسين، دمعت عيناه وقال: وبحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن مرجانة والله لو كنتُ صاحبهُ لعفوتُ عنه. ثم قال: رحم الله أبا عبد الله، ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه^(١).

ويروى أن المؤرخ الكبير الطبري ذكر في تاريخه ما يفيد أن يزيد بن معاوية نظم شعراً وكتب به إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين، قال: وذكر الفضل بن عباس الهاشمي أن عبد الله بن محمد المنقري حدثه عن أبيه قال: دخل عيسى بن داب على موسى بن عيسى عند منصرفه من فتح، فوجده خائفاً يلتمس عُذراً مِنْ قَتْل مَنْ قُتِل، فقال له: أصلح الله الأميراً أنشدك شعراً كتب به يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين ابن علي رضي الله عنه؟.

قال: أنشدني. فأنشدته، وقد اخترنا من القصيدة الأبيات التالية:

يَأَيُّهَا الرَّائِبُ الْغَادِي لِطَيْبِهِ	عَلَى غَدَافِرَةٍ فِي سَيْرِهَا قُحْمُ
أَبْلُغْ قُرَيْشاً عَلَى شَحْطِ الْمَزَارِ بِهَا	بَنِي وَبَيْنَ حُسَيْنٍ، اللَّهُ وَالرَّجْمُ
وَمَوْقِفُ بَيْنَاءِ الْبَيْتِ أَنْشُدْهُ	عَهْدَ الْإِلَهِ وَمَا تُرْعَى لَهُ الدَّمَمُ
عَنْقَتُمْ قَوْمَكُمْ فَخِراً بِأَمْكُمُ	أَمْ حَصَانٍ لَعْمَرِي بَرَّةٌ كَرَمُ
هِيَ الَّتِي لَا يُدَانِي فَضْلُهَا أَحَدٌ	بُنْتُ النَّبِيِّ وَخَيْرُ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا

قال: فَسُرِّي عن موسى بن عيسى بعض ما كان فيه^(٢).
وقد كان معاوية أغزى في سنة خمس وأربعين سفيان بن عوف العامري، وأمره أن يبلغ الطوانة، فأصيب معه خلق من الناس، فعم الناس الحزن بمن

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري ٨٨/١.

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٥٦٥/٣ - ٥٦٧.

أصيب بأرض الروم ، وبلغ معاوية أن يزيد ابنه لما بلغه خبرهم وهو على شرابه مع ندمائه قال :

أَهْوَنُ عَلَيَّ بِمَا لَاقَتْ جُجُوعُهُمْ يَوْمَ الطَّوَاغَةِ مِنْ حُمَّى وَمِنْ مُومٍ^(١)
إِذَا اتَّكَأْتُ عَلَى الْأَنْمَاطِ مُرْتَفِقاً بِذِيرِ مُرَّانَ عِنْدِي أَمْ كُثُومِ

فحلف معاوية عليه ليغزو^(٢) ، وأردف به سفيان^(٣) ، فسميت هذه الغزاة ؛ غزاة الرادفة ، وبلغ الناس فيها إلى القسطنطينية ، وفيها كما سيأتي مات أبو أيوب الأنصاري ، ودفن على باب القسطنطينية ، واسم أبي أيوب : خالد بن يزيد . وقيل غير ذلك : إنه مات سنة إحدى وخمسين غازياً مع يزيد ، وقد أتينا على خبر هذه الغزاة ، وما كان من يزيد فيها^(٤) .

ويحدثنا هؤلاء الرواة عن جانب من فروسية يزيد وشجاعته أنه غزا الصائفة حتى بلغ أسوار القسطنطينية ، فكان جنده أول جند في الإسلام بلغ أسوارها . ويقولون : إنه لما نشبت الحرب قربها ، نُظِرَ إلى قُبَّتَيْنِ مبنيتين مكسوتين بالديباج ، فإذا كانت الحملة للعرب ارتفعت من إحداهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير ، وإذا كانت الحملة للروم ارتفعت الأصوات من الأخرى . فسأل يزيد عنها ف قيل له : هذه بنت جبلة بن الأيهم ، وتلك بنت ملك الروم ، وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها ، فقال يزيد : أما والله لأَسْرُنَّهَا ثم كف العسكر وحمل بنفسه حتى هزم الروم ، فأحجزهم في المدينة ، وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتى انخرق^(٥) .

(١) بعض النسخ ومن شوم .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣/ ٣٣ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري ٣/ ٢٣٢٤ .

وقد جاء في العقد الفريد أنه كان قد اصطحب في غزوته تلك ، الصحابي
الجليل أبا أيوب الأنصاري - الذي كان يحمل راية النبي محمد ﷺ في المعارك -
تبركاً بوجوده معه ، فلما ثقل عليه المرض أتاه يزيد عائداً فقال : ما حاجتك أبا
أيوب ؟

فقال : أما دنياكم فلا حاجة لي فيها ، ولكن قدمني ما استطعت في بلاد
العدو ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يدفن عند سور القسطنطينية رجل
صالح ، أرجو أن أكون هو^(١) .

فلما مات في تلك الغزوة ، أمر يزيد بتكفينه وحمله على نعش ، فجعل قيصر
يعجب من ذلك ، فأرسل يسأل يزيد ما هذا الذي أرى ؟ فأجاب يزيد : صاحب
نبينا وقد سألنا أن نقدّمه في بلادك ، ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله .

فأرسل إليه : العجب كلّ العجب ؛ كيف يدهى^(٢) الناس أباك وهو
يرسلك . فتعمد إلى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا ؟ فإذا وليت أخرجناه إلى
الكلاب !

فقال يزيد : إني والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودع كلامي
آذانكم ، فإنك كافر بالذي أكرمت هذا له ، لئن بلغني أنه نبش من قبره أو مثل
به ، لا تركت بأرض العرب نصرانياً إلا قتلت ، ولا كنيسة إلا هدمتها .

فبعث إليه قيصر : أبوك كان أعلم بك ، فوحيّ المسيح لأحفظنه بيدي
سنة .

(١) هكذا في الأصل والأصح أكونه .
(٢) يدهى ، ودعاه : نسبة إلى الدهاء .

ويقول صاحب العقد الفريد : فلقد بلغني أنه بني على قبره قبة يُسَرَّجُ فيها إلى اليوم^(١) . وأصبح ولياً فيها بعد عند العرب والروم والترك^(٢) .

ويزعم بعض المؤرخين أن يزيد بن معاوية كان أول من اكتسب لقب فتى العرب في الإسلام^(٣) . وجاء في الأغاني أنه حين تولى يزيد الخلافة بعد أبيه ، وثارت عليه المدينة ، وأخرجت بني أمية منها وسمع بالخبر ، وبأنسحاب أهل عشيرته منها ، نقم عليهم ، أنهم جبنوا ولم يقاتلوا ساعة من نهار^(٤) .

وقال فيه الضحّاك بن قيس في مجلس معاوية : يا أمير المؤمنين !! إنه لا بدّ للناس من والٍ بعدك ، والأنفسُ يُغَدَى عليها ويُراح . وإن الله قال : كلُّ يوم هو في شأن . ولا ندري ما يختلف به العصران ، ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن مَعْدِنه ، وقَصْدِ سيرته ، من أفضلنا جِلْماً ، وأحكمنا علماً ، فَوَلِّهِ عهدك ، واجعله لنا علماً بعدك ، وإنا قد بلونا الجماعة والألفة فوجدناه أحقن للدماء ، وآمن للسبل ، وخيراً في العاجلة والآجلة^(٥) .

وقال فيه عمرو بن سعيد وهو من رجالات بني أمية المعدودين يخاطب قومه : أيها الناس ، إن يزيدَ أملٌ تأملونه ، وأجل تأمنونه ، طويل الباع ، رحب الذراع ، إذا صرتم إلى عدله وسعكم ، وإن طلبتم رفته أغناكم ، جذع قارح ، سوبق فسبق ، ومُوجِدٌ فَمَجْدٌ ، وقورِعٌ فقَرَعٌ^(٦) .

(١) يسرج : يوقد فيها السراج .

(٢) تاريخ العرب ١/٢٦٥ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الأغاني ١/١٤ .

(٥) العقد الفريد ٤/٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٦) المرجع نفسه .

ووصف عبدالله بن عباس معاوية ، فقال : كان حلمه قاهراً لغضبه ،
وجوده غالباً على منعه ، يصل ولا يقطع ، ويجمع ولا يفرق ، فاستقام له أمره ،
وجرى إلى مدته . قيل : فأخبرنا عن ابنه ، قال : كان في خير سبيله ، وكان أبوه
قد أحكمه ، وأمره ونهاه ، فتعلق بذلك ، وسلك طريقاً مذللاً له^(١) . وقال في
مناسبة أخرى : إذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس .
كرمه ونجدته . .

ويروى عن كرمه ونجدته حكايات تتجاوز كل حد ، تدلُّ كلها على خلاله
العربية النبيلة وشعوره الرقيق ، منها قصة «سلامة» التي يرويها صاحب الأغاني^(٢)
ومفادها أن هذه الجارية كانت تسكن المدينة ، وهي من أحسن الناس وجهاً
وأتمهن عقلاً ، أحبها كل من عبد الرحمن بن حسان والأحوص بن محمد ، وكانا
يختلفان إليها فيرويانها الشعر ويناشدانا إياه . فعلمت الأحوص وصدّت عند عبد
الرحمن ، فعاتبها ، وعاتبته وتلاحيا وتناشدا الشعر . فلما رآها قد أصرت على حب
الأحوص ، أضرب عنها . وأضمر المكيدة لها ، فارتحل إلى الشام ممتدحاً يزيد بن
معاوية ، وبعد أن أكرمه ، أدلى بمكيدته ليفرق بين الجارية والأحوص ، فذكر
ليزيد خبر جارية خلفها بالمدينة من أجل الناس وأكملهم ، وأنها لا تصلح إلا أن
تكون من خدم أمير المؤمنين .

فأرسل يزيد فاشتريت له وحملت إليه ، فوقعت منه موقعاً حسناً ، وفضلها
على جميع جواريه . وقدم عبد الرحمن المدينة ، ومرّ بالأحوص وقد افترسته
الهموم ، فأراد أن يزيد إلى ما به ، فقال أبياتاً ذكر فيها الجارية التي أصبحت في دار
الخليفة ، وليس للأحوص إلا أن يسلوها ويعزي جراح قلبه ، فأمسك الأحوص

(١) العقد الفريد ٣٦٣/٤ .

(٢) انظر الأغاني ١٣٤/٩ - ١٣٦ .

عن جوابه ، ثم أرسل مع شابين من بني أمية قصيدة إلى الجارية يشكوها لوعته .
ولما اشتد به الحنين وغلبه الشوق خرج بنفسه إلى يزيد ممتدحاً فأكرمه ، ودست إليه
الجارية خادماً ورشته ليدخله إليها . فأخبر الخادمُ يزيدَ ، فأمره أن يمضي
بالرسالة ، ففعل ، وأدخل الأحوصَ إليها ، وجلس يزيدُ بحيث يراها ويسمع
كلامها . وبعد أن بكيا وتناجيا دون أن تكون بينهما ريبة ، ثم ودَّعها وخرج .

فأخذه يزيد ودعا بها فقال : أخبراني عما جرى بينكما واصدقاني ، فأخبراه
وأنشده ما قالاه ، فلم ينخرما حرفاً ولا غيراً شيئاً مما سمعه ، فقال له : أتحبُّها
يا أحوصُ ؟ فأجابه وأنشده ، وسألهما فأجابته وأنشدته . فقال يزيدُ : إنكما
لتصفان حباً شديداً ، خُذها يا أحوص فهي لك ، ووصله بصلة سنِّية ، وانصرف
بها وبالجارية إلى الحجاز وهو من أقرَّ الناس عيناً .

وقصته مع قيس بن ذريح لما أهدر معاوية دمه بعد أن شكاه أهل بُني ،
تدل على أرقِّ المشاعر وأصنَى الطباع ، فقال له : إنَّ تشأ أكتبُ إلى زوج لبني
فيطلقها فأوزجك إياها .

فقال قيس : لا أريد ذلك ، ولكني أحب أن أقيم حيث تقيم من البلاد ،
أتعرف أخبارها ، وأقنع بذلك منها . فأخذ له كتاب أبيه بأن يقيم حيث شاء
وأحبُّ دون أن يعترض عليه أحد^(١) .

وكان يزيدُ شهماً كريماً صاحبَ أريحية ، قال فيه نافع مولى عبدالله بن
جعفر : فوالله ما رأيت فتى أشرف أريحية منه ، والله لألقى عليَّ من الكُساء الخُرْ
والوشي وغيره ما لم أستطع حملةً ، ثم أمر لي بخمسة مئة دينار^(٢) .

(١) المرجع السابق ٢١١/٩ - ٢١٢ .

(٢) الأغاني ١٤٢/٨ .

وروى صاحب العقد الفريد : أن أشراف الحجاز كانوا يفدون عليه ، فيغنيهم عن السؤال ، ويأتيه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وهو في جوده ونبله وكرمه محتده ، فيسأله يزيد : كم كان عطاؤك ؟ فيقول عبدالله : ألف ألف . قال : أضعفناها لك . فيجيب عبدالله : فذاك أبي وأمي ، وما قلتها لأحد قبلك . فيقول يزيد : قد أضعفناها لك ثانية . فيقال ليزيد : أتعطي رجلاً واحداً أربعة آلاف ألف ؟ فيقول : ويحكم ! إنما قد أعطيتها أهل المدينة أجمعين ، فما يده فيها إلا عارية^(١) .

وكان يزيد بن معاوية صاحب نجدة ونخوة ، يحمي المستجير ، ويغيث الملهوف . ويصون من يلتجئ إليه ، ويفك العاني - ويميز العفاة ، وينصف المظلومين ، ويمسح بيد العطف على ذوي الحاجات والمعوزين ، ولن نستطيع أن نتبع أياديهِ البيضاء عند الخلائق .

استجار به الأخطل الشاعر من أمر الخليفة معاوية بقطع لسانه بجريرة هجوه الأنصار وغضب النعمان بن بشير ، فأجاره وحماه ، وقال يزيد في ذلك :
دَعَا الْأَخْطَلُ الْمَلْهُوفُ بِالشَّرِّ دَعْوَةً فَأَيُّ مُجِيبٍ كُنْتُ لَمَّا دَعَايَا
فَفَرَجَ عَنْهُ مَشْهَدَ الْقَوْمِ مَشْهَدِي وَاللَّيْنَةُ الْوَاشِينَ عَنْهُ لِسَانِيَا
فلما لم تقم البيعة على الأخطل كما طلب يزيد ، خلى سبيله ، فقال يمدح يزيد بقصيدة منها قوله :

وَإِنِّي غَدَاةً اسْتَعْبَرْتُ أُمَّ مَالِكٍ لَرَأْسٍ مِنْ السُّلْطَانِ أَنْ يَتَهَدَّدَا^(٢)
وَلَوْلَا يَزِيدُ ابْنُ الْمَلُوكِ وَسَعِيَّةُ تَجَلَّلْتُ حِذْبَاراً مِنَ الشَّرِّ أَنْكَدَا^(٣)

(١) العقد الفريد ٧٠/٢ .

(٢) أم مالك : زوجة الأخطل .

(٣) تجللت : علوت . الحذبار من النوق : الضامرة التي أنحفها السرى .

فَكَمْ أَنْقَذْتَنِي مِنْ خُطُوبِ جِبَالِهِ وَخَرَسَاءَ لَوْ يُرْمَى بِهَا الْفِيلُ بَلْدًا^(١)
وَدَافَعَ عَنِّي يَوْمَ جَلَّقَ غَمْرَةً وَهَمًّا يُنْسِي الشَّرَابَ الْمُبْرَدًا^(٢)

والقصة مشهورة وقد أطالت بها كتب الأدب^(٣).

واستجار به أرطاة يوما ، فدافع عنه وحماه وأكرمه وأعطاه مالا . ولجأ إليه
المتوكل الليثي فأجاره وأعلى مكانته فقال بمدحه :

أَبَا خَالِدٍ حَنْتَ إِلَيْكَ مَعْطِي عَلَى بَعْدِ مُتَنَابٍ وَهَوْلِ جَنَانٍ
تَنَاهَتْ قُلُوصِي بَعْدَ إِسَادِي السُّرَى إِلَى مَلِكٍ جَزَلَ الْعَطَاءَ هِجَانٍ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا يَنْوُبُونَ بَابَهُ لِيَكْرَ مِنْ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانٍ

وأوى فضالة بن شريك حينما جاءه فاراً من عاصم بن عمر بن الخطاب
فأجاره وأكرم مثواه ، وأجزل له رفقته ، فقال هذا بمدحه :

إِذَا مَا قُرَيْشٌ فَاخَرَتْ بِقَدِيمِهَا فَخَرْتُ بِمَجْدٍ يَا يَزِيدُ تَلِيدُ
فَمَنْ ذَا الَّذِي إِنَّ عُدَّةَ النَّاسِ تَجِدُهُمْ يَجِيءُ بِمَجْدٍ مِثْلَ مَجْدِ يَزِيدِ

وعاذ به الشاعر عبدالله بن الزبير الأسدي فأعاده وقام بأمره ، فمدحه
بقصيدة يصف فيها جيشة منها قوله :

فَفِي رَجَبٍ أَوْ غُرَّةِ الشَّهْرِ بَعْدَهُ تَزُورُكُمْ حُمُرُ الْمَنَائِمِ وَسُودُهَا
ثَمَانُونَ أَلْفًا دِينَ عُثْمَانَ دِينَهُمْ كَتَائِبُ فِيهَا جُبْرَيْلُ يَقُودُهَا

(١) الخرساء : الداهية . بلدا : ضعف واستكان .

(٢) الغمرة : الشدة . والسلاف بدلاً من الشراب في بعض الروايات : وهو ما سأل من العنب
قبل أن يعصر .

(٣) انظر الأغاني ١٦/٣٤ - ٣٣ .

سياسته وأعماله . .

كان يزيد سياسياً لبقاً ذا دهاء وعقل حكيم ، على الرغم مما وصم به من ظلم وقسوة كيف لا ! وهو ابن سيد دُعاة العرب ، فعلى يده تعلّم وحذوة سلك ، ويروى أن أباه رآه مرة يضرب غلاماً له ، فنهاه وقال له : أتفسد أدبك في أدبه ؟ فلم يُبرِ ضارباً غلاماً له بعد ذلك .

وقد أراد وهو أمير أن يعرف أثر ترشيحه للخلافة بعد أبيه ، في نفوس الناس من أقربائه ، فأوعز إلى الشاعر مسكين الدارمي أن يشير إلى هذا الأمر في مجلس معاوية .

فقال مسكين أبياته المشهورة التي أولها :
إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَاءُ رَبُّهُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ
فلم يتكلم أحد من بني أمية . وقال معاوية لمسكين : ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله^(١) .

وله وصية رواها بن قتيبة قالها ببيانها الرائع كما وثى سلم بن زياد خراسان ، جاء فيها : إِنَّ أَبَاكَ كَفَى أَخَاهُ عَظِيماً ، وَقَدْ اسْتَكْفَيْتَكَ صَغِيراً ، فَلَا تُتَكَلَّنْ عَلَى عَذْرِ مَنِي ، فَقَدْ أَتَكَلْتُ عَلَى كِفَايَةِ مَنِكَ ، وَإِيَّاكَ مَنِي قَبْلَ أَنْ أَقُولَ إِيَّايَ مَنِكَ ، فَإِنَّ الظَّنَّ إِذَا أَخْلَفَ فِيكَ أَخْلَفَ مَنَكَ . وَأَنْتَ فِي أَدْنَى حَظِّكَ فَاطْلُبْ أَقْصَاهُ ، وَقَدْ أَتَعَبَكَ أَبُوكَ فَلَا تُرِيحَنَّ نَفْسَكَ ، وَكُنْ لِنَفْسِكَ تَكُنْ لَكَ ، وَادْكُرْ فِي يَوْمِكَ أَحَادِيثَ غَدِكَ تَرُشِدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٢) .

وكان يزيد مولعاً بالأعمال العمرانية ، والمشاريع الحيوية ، ملماً ببعض

(١) انظر الأغاني ٧١/١٨ .

(٢) عيون الأخبار ١١٠/١ .

الأمور الهندسية ، ويتجلى ذلك في القنوات التي شقّها في عاصمة ملكه دمشق ، وأجرى فيها فروعاً من نهر بردى ، ولا زالت تعرف باسمه حتى هذا اليوم^(١) .

ووصف بالحلم والدهاء ، وقد أشار هو نفسه إلى حلمه ، حين ثار عليه أهل المدينة ، فتمثل بقول بعضهم ، فقال :

لَعَلَّ الْحِلْمَ دَلٌّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَضَعَفُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ

ومن الشواهد على حلم يزيد وحنكته السياسية ما رواه صاحب العقد الفريد عن خطبة عبيد الله بن زياد بين يدي معاوية بن أبي سفيان وحوله وجوه بني أمية ، بعد هلاك زياد ، وبينهم يزيد بن معاوية ، وكان زياد أبوهذا قد امتنع عن بيعه يزيد ، فلم يهش معاوية له ، وأظهر له زهده فيه ، وندمه على استلحاقه زيادا . فما كان من يزيد إلا أن وقف خطيباً يرد على خطبة معاوية ، قائلاً : يا أمير المؤمنين ! إن للشاهد غير حكم الغائب ، وقد حضرك زيادُ وله مواطن معدودة بخير ، لا يفسدها التظنيُّ ، ولا تغيرها التهم ، وأهلوه أهلك ، التحقوا بك ، وتوسطوا شأنك ، فسافرتُ به الركبان ، وسمعت به أهلُ البلدان ، حتى اعتقده الجاهل ، وشكَّ فيه العالم ، فلا تنحجر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع ، وكثرت فيه الشهادات ، وأعانك عليه قوم آخرون .

قال : فأنحرف معاوية إلى من معه فقال : هذا^(٢) ، وقد نفّس^(٣) عليه بيعته ، وطعن في إمرته ، يعلم ذلك كما أعلمه ! يا للرجال من آل أبي سفيان ! لقد حكموا وبنّوهم يزيدُ وحده^(٤) .

(١) معجم البلدان لياقوت ١٠١٨/٤ .

(٢) هذا : مشيراً إلى عبيد الله .

(٣) نفّس عليه : حسده ، يشير إلى إمتناع زياد عن بيعه يزيد ومحاولته صرف معاوية عن ذلك . انظر الطبري في حوادث سنة ٥٦ حين دعا معاوية الناس لبيعة يزيد .

(٤) انظر العقد الفريد ٨٣/٤ - ٨٧ .

شاعريته . .

يزيد بن معاوية هو أول خليفة في الإسلام أثر عنه كثير من الشعر، وأول أمير أموي في الشام أرسله أهله إلى البادية لينشأ فيها، ثم أصبح الأمر سنة عند أكثر الخلفاء الأمويين. والذي لا مراء فيه هو أن يزيد كان شاعراً هذاً، وكان في الوقت نفسه فارساً شجاعاً أياً، وابن أحد عظماء رجال العرب والإسلام في كل العصور.

ورث الشعر كابراً عن كابر، فجذته لأبيه هند بنت عتبة كانت ترتجز وتقول الشعر وكذلك جدته أبو سفيان، ومعاوية أبوه كان يقول الشعر، وهذه أمه ميسون شاعرة أيضاً، سمعها معاوية تنشد هذه الأبيات التي تعبر عن برئها بحياة المدينة الرافهة:

لَبَسْتُ عَبَاءَةً وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ السُّفُوفِ
وَبَيْتٌ تَحْفُقُ الْأَرْيَاحُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفِ
وَبَكَرُ تَتَّبِعُ الْأَطْلَعَانَ صَغَبٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَغْلِ زُفُوفِ
وَكَلْبٌ يَنْبُحُ الْأَضْيَافَ دُونِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هِرِّ الْفُوفِ
وَحَرَقٌ مِنْ بَنِي عَمِّي فَقِيرٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجٍ عَنيفِ

فقال لها معاوية: مارضيت يا ابنة بخذل حتى جعلتني عِلْجاً عنيفاً الحقى بأهلك.

فمضت إلى البادية، وأقام معها يزيد بين أهلها في البادية، وتعلم هناك الفصاحة واللسن ونظم الشعر وروايته هناك في بادية بني كلب.

وراحت أمه تعتني به، وتزيئته، وترجل جثته، وتوكله إلى من يعلمه الصيد والفروسية، فألف اللهو والشراب والشعر، وعاش نَفراً من أصحاب اللهو

الشاميين والحجازيين، فَأَثَرُ ذَلِكَ فِي مَجْرَى حَيَاتِهِ، فَشَبَّ عَلَى ضُرُوبٍ مِنَ الصَّيْدِ
وَالسِّبَاقِ وَالشَّرَابِ وَالْغِنَاءِ وَالنِّسَاءِ حَتَّى غَدَا بِحَقِّ أَوَّلِ مُلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ الشُّعْرَاءِ فِي
الْإِسْلَامِ.

وقد جمع المرزباني شعرةً في ثلاث كراريس واهتمَّ به، ثمَّ جمعه آخرون
وزادوا فيه، وراه بعدهم ابنُ خَلْكَانٍ فَأَغْرِمَ به وأعجبَ بفنِّه، وميَّزَ بين صحبته
وبين المنسوب إليه، وحفظه لِشِدَّةِ غرامه به وقال عنه: «وهو في نهاية الحسن».

وروى منه هذه الأبيات، وهي بحقٍّ من أجمل الشعر:

إِذَا رُمْتُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى الْبُعْدِ نَظْرَةً تُطْفِي جَوَى بَيْنَ الْحَشَا وَالْأَضَالِعِ
تَقُولُ نِسَاءُ الْحَيِّ تَطْمَعُ أَنْ تَرَى عَمَّاسِينَ لَيْلٍ، مَتَّ بِدَاءِ الْمَطَامِعِ
وَكَيْفَ تَرَى لَيْلٍ بِعَيْنٍ تَرَى بِهَا سِوَاهَا، وَمَا طَهَّرَتْهَا بِالْمَدَامِعِ
وَتَلْتَدُّ مِنْهَا بِالْحَدِيثِ وَقَدْ جَرَى حَدِيثُ سِوَاهَا فِي خُرُوقِ الْمَسَامِعِ
أَجِبْكَ يَا لَيْلٍ عَنِ الْعَيْنِ إِنَّمَا أَرَاكَ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ لَكَ خَاضِعٌ^(١)

«ولعله أسبقُ شعراء الغزل في العربية إلى هذا المعنى في التدليل على مكانة
الحبيبة والندم على حبِّ غيرها من النساء... وقد رَوَى الدكتور جبرائيل جبور في
الصفحة ٤٣ من كتابه الملوك الشعراء قال: وقرأت له في نسخة خطية في مكتبة
الفايتكان تضم مجموعة من الشعر رقم ١٣٠ ص ٣٥٤ مايلى، وفيه يدعو إلى التمتع
بلذَّة الدنيا والنعيم والشراب»^(٢):

أَقُولُ لِيَصْحَبِ ضَمَّتِ الرِّاحُ شَمْلَهُمْ وَدَاعِي صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرْنَمُ
خُذُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ وَشُرْبٍ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ
وَلَا تَتْرُكُوا يَوْمَ السُّرُورِ إِلَى غَدٍ قُرْبُ غَدٍ يَأْتِي بِمَا لَيْسَ يُعْلَمُ

(١) انظر وفيات الأعيان ٣٥٤/٤ - ٣٥٥.

(٢) أورد ابن خلكان ثلاثة من هذه الأبيات في كتابه وفيات الأعيان ٢٨٧/٣.

لَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَقُولُ لِأَهْلِهَا خُذُوا لَهْلَةً لَوْ أَنَّهَا تَتَكَلَّمُ
أَلَا إِنَّ أَهْلَى الْعَيْشِ مَا سَمَحَتْ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْحَوَادِثُ نَوْمُ
وَسَيَّارَةٌ ضَلُّوا عَنِ الرُّكْبِ بَعْدَهَا تَذَارِكُهُمْ جُنَجٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمُ
أَنَاحُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عَيْسَهُمْ وَكَأ نُوا قَبْلَ ذَلِكَ فَرَادَى وَتَوَعَّمُ^(١)

وإحدى الروايات تزعم أن يزيد كان بدير مَرَّانٍ يلهو مع صحب له
ويتنادمون، وقد سمع أن قد أصاب المسلمين حمى وقُتِلَ منهم عددٌ بأرض الروم،
فقال:

وَمَا أَبَالِي بِمَا لَأَقَتْ جُمُوعُهُمْ بِالْغَذَقْدُونَةِ مِنْ حُمَى وَمِنْ مُومٍ^(٢)
إِذَا اتَّكَأْتُ عَلَى الْأَنْمَاطِ مُرْتَفِقًا بِدَيْرِ مَرَّانٍ عِنْدِي أَمْ كَلْثُومٍ^(٣)

قالوا: فبلغ معاوية ذلك الشعر، فقال: لِيَلْحَقَنَّ بِهِمْ، وَيَصِيْبِهِ
مَا أَصَابَهُمْ، وَلَا خَلْعَتُهُ. فتهياً يزيدٌ للرحيل، وكتب إلى أبيه:

نَحْنُ، لَا تَزَالُ نَعُدُّ ذَنْبًا لَتَقَطَعَ حَبْلَ وَصْلِكَ مِنْ جِبَالِي
فَيُوشِكُ أَنْ يُرِيحَكَ مِنْ وَلَاثِي نُزُولِي فِي الْمَهَالِكِ وَارْتِحَالِي

ولمجهز للخروج، فلم يتخلف عنه أحدٌ، حتى كان فيمن خرج أبو أيوب
الأنصاري صاحبُ النبي ﷺ^(٤).

لقد هيأت عناصر الشاعرية؛ الإرث الشعري، والفراغ، والمال الوفير،
والعيش في البادية مع فصحاء العرب، والصيد، والفروسية، والشراب، والنساء.

-
- (١) هكذا ورد البيت الأخير وفيه خلل واضح.
(٢) الغذقدونة: اسم مكان بعينه في أرض الروم. الموم: البرسام أو الحمى.
(٣) الأنمط: ضرب من البسط. مرتفقاً: متكئاً. أم كلثوم: زوجته بنت عبدالله بن عامر بن
كريز. وقيل بنت عبدالله بن عباس كما في الصفحة ٥٧ وهو خطأ.
(٤) العقد الفريد ٣٦٧/٤ مع اختلاف في رواية الآيات.

والطبيعة الموحية ومقارعة الشعراء، هذه العوامل كلها مجتمعة، ليزيد أن يبدأ قرض الشعر في سن مبكرة، وقد كان في حياة أبيه يقارع الشعر مع عبد الرحمن بن حسان بن ثابت^(١).

وروى عن يزيد أنه كان لا يسمع بسماع شاعر ما لم يكن يروى له ويحفظ عنه، لأنه كان شغوفاً بحفظ أشعار القدماء ورواية أشعارهم، وقد روى لنا صاحب الأغاني في سند طويل عن جرير الشاعر قال: وفدت إلى يزيد بن معاوية وأنا شاب يومئذ، فاستؤذن لي عليه في جملة الشعراء، فخرج الحاجب إلي وقال: يقول لك أمير المؤمنين: إنه لا يصل إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره، وما سمعنا لك بشيء، فنأذن لك على بصرة. فقلت له: تقول لأمر المؤمنين: أنا القائل:

وَأَنَا لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغِنَى سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي أَنْتَقَالِيَا
جَرِيءُ الْجَنَانِ لَا أَهَابُ مِنَ الرَّدَى إِذَا مَا جَعَلْتُ السَّيْفَ قَبْضَ بَنَانِيَا
وَلَيْسَ لِسَيْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسَّيْفِ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا

فدخل الحاجب عليه، فأنشده الأبيات، ثم خرج إلي وأذن لي. فدخلت وأنشدته وأخذت الجائزة مع الشعراء، فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة. وقال لي: لقد فارق أبي الدنيا وما يظن أبياتك التي توسلت بها إلي إلا لي.

تدل هذه الواقعة دلالة واضحة ليس على مقدرة يزيد على فهم الشعر وفرزته فحسب، بل على حسن درايته بشعر الشعراء من حفظ لهم ومن لم يحفظ^(٢).

(١) انظر طبقات الشعراء للجمحي ١٨ ليدن.

(٢) انظر الأغاني ٣٦/٨.

وحادثة أخرى بالغة الدلالة على عمق معرفته بالشعر، وحسن استخدامه له، واستشهاد به، وحفظه لشعر الأقدمين والمعاصرين له منهم، وقد تناقلتها كتب الأدب، فقد ذكرت أنه لما استعرض جيش الشام قبل تسييره إلى المدينة، مر به رجل من أهل الشام معه ترس خَلِقُ سَمِجٌ، فنظر إليه يزيدُ وضحك وقال له: وَيْحَكَ ابْنُ عَمْرِ بْنِ أَبِي ربيعة كان أحسن من مجنك هذا.. وكأنه تذكر قول عمر بن أبي ربيعة:

فَكَانَ يَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي ثَلَاثَ شُخُوصٍ؛ كَأَيْبَانٍ وَمُعْصِرٍ^(١)
وليزيد معاني مبتدعة في الغزل لم يسبق إليها، وترتقي به إلى مستوى عال في هذا الفن، منها قوله:

وَلِي وَلَهَا إِذَا الْكَاسَاتُ دَارَتْ رُقَى بِسُحْرِ يَفُكُ عُرَى الْهُمُومِ
مُعَاتِبَةُ أَلَدٍ مِنَ الْأَمَانِي وَتَتْ جَوَى أَرْقٍ مِنَ النَّسِيمِ^(٢)
وذكر له صاحب الأغاني، قوله:

عَرَفْتُ الرَّبْعَ بِالْإِكْلِ لَ عَفْتُهُ سَوَافِيهِ^(٣)
بَجَوِ نَاعِمِ الْحَوْذَانِ مُتَفَتْ رَوَابِيهِ^(٤)
إِذَا مَا أُمَّ عَبْدٍ لَمْ تَحُلْ بِوَادِيهِ
وَلَمْ تَمْسِ قَرِيباً هَبِيجَ الْحَزْنِ دَوَاعِيهِ
غَزَالَ رَاغَةَ الْقَنَاصِ تَحْمِيهِ صَيَاصِيهِ^(٥)

(١) انظر العقد الفريد ٤٠٣/٥ والأغاني ٨٣/١.

(٢) انظرت وفيات الأعيان ٣٥٥/٤.

(٣) عفته: محته. السواقي: الرياح.

(٤) الحوذان: نبات في البادية له زهرة حمراء في أسفلها صفراء.

(٥) راعه: أخافه نفره. القناص: الصياد. صياصية: حصونه.

وَمَا ذَكَرَى حَبِيبٍ وَقَلِيلٌ مَّا أُوتِيَهُ
كَذَنُ الْخَمْرِ يَمْنًا هَا وَقَدْ أَنْزَفَ مَاقِيَهُ^(١)

وكان ليزيد بن معاوية مجالس شراب يدعو إليها النُّعماء، ويروى أن الشاعر الأخطل التغلبي كان من ندمائه أيام شبابه، وكذلك يوحنا الدمشقي حفيد منصور بن سرجون، وكان أبو يوحنا سرجون بن منصور بن سرجون كاتباً ليزيد في خلافته، نديماً له. ويروى له من الشعر ما يشير بشكل مبكر على إسهامه بفن الخمريات، وسقائها، كقوله^(٢):

وَدَاعِ دَعَانِي وَالْفَرِيَّا كَأَنَّهَا قَلَائِصُ قَدْ أَغْنَقَنَ خَلْفَ فَنِيْقٍ^(٣)
وَنَآوَلَنِي كَأْسًا كَأَنَّ بَنَانَهُ مَخْلَقَةٌ مِنْ نُورِهَا بِخَلُوقٍ^(٤)
إِذَا مَاسَمَا فِيهَا الْمِزَاجُ حَسِبْتَهَا نُجُومَ لَالٍ فِي سَمَاءٍ عَقِيْقٍ^(٥)
وَقَالَ اغْتَنِمْ مِنْ دَهْرِنَا غَفْلَاتِهِ فَعَقْدُ نِظَامِ الدَّهْرِ غَيْرُ وَثِيْقٍ
وَالِيٍّ مِنْ لَذَاتِ دَهْرِي لَقَائِعِ بِخُلُوقِ حَدِيثٍ أَوْ بِمُرِّ عَتِيْقٍ^(٦)
هُمَا مَاهُمَا لَمْ يَتَّقْ شَيْءٌ سِوَاهُمَا حَدِيثُ صَدِيقٍ أَوْ عَتِيْقٍ رَحِيْقٍ^(٦)

وروى ابن خلكان أن الكيا أبا الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، الملقب بعماد الدين، سئل عن يزيد بن معاوية، فقص أراء السلف فيه، ثم أبدى

(١) الاغاني ١١٨/١٤ مع اختلاف في الرواية.

(١٣) انظر وفيات الاعيان ٣٥٥/٤.

(٢) قلائص: جمع قلووس وهي الناقة. أغنقن: اسرعن في السير. الفنيق: فحل الابل لم يركب بعد لعزته.

(٣) الخلق: الطيب.

(٤) العتيق: حجر كريم.

(٥) العتيق: الخمر المعتقة.

(٦) هما ماهما: يعني حيث الصديق والخمر العتيق. الرحيق: الحر.

رأيه فيه وقال: وهو اللاعب بالنرد، والمتصيد بالفهود، ومُذْمَنُ الخمر، وشعره في الخمر معلوم، ومنه قوله: وأورد ثلاثة أبيات:

أَقُولُ لِصَاحِبِ ضَمَّتِ الْكَأْسُ شَمْلَهُمْ وَدَاعِي صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرْنُمُ
خُذُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلَذَّةٍ فَكُلْ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ
وَلَا تَتْرَكُوا يَوْمَ السُّرُورِ إِلَى غَدٍ قَرُبْ غَدٍ يَأْتِي بِمَا لَيْسَ يُعْلَمُ^(١)

وليس بدعاً أن نقول إن يزيد هو رائد مدرسة الشعر الغزلي في الشام، إذ ليس قليلاً أن يقول ملكٌ شاعر في مثل ذلك العصر:

وَكَيْفَ تَرَى لَيْلَى بِعَيْنٍ تَرَى بِهَا سِوَاهَا، وَمَا طَهَّرَتْهَا بِالْمَدَامِيعِ

ومهما قيل في رقة شعره، وجمال ديباجته، وعلوية جرسه، ولطافة معانيه فإن شواهد الباقية متناثرة في كتب الأدب لتدل على أكثر من ذلك، كقوله:

طَرَقَتْكَ زَيْنَبُ وَالرُّكَّابُ مُنَاخَةٌ بِجَنُوبٍ خَبَتْ وَالنُّدَى يَتَصَبَّبُ^(٢)
بِثَنِيَةِ الْعَلَمِينَ وَهَنَاءٌ بَعْدَ مَا خَفَقَ السَّمَاءُ وَجَاوَزَتْهُ الْعَقْرَبُ^(٣)
فَتَحِيَّةٌ وَسَلَامَةٌ بِخِيَالِهَا وَمَعَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ مَرْحَبُ
أَنْ أِهْتَدَيْتِ وَمَنْ هَذَاكِ وَيَسِّنَا فَلَجَّ قَلَّةٌ مَنَعَجٍ فَالْمَرْقَبُ^(٤)
وَزَعَمْتَ أَهْلُكَ يَمْنَعُونَكَ رَغْبَةً عَنِّي، وَأَهْلِي بِي أَضْنُ وَأَرْغَبُ^(٥)

وروى صاحب الأغاني في سند طويل عن عمر بن سعد مولى الحارث بن هشام قال: خرج ابن الزبير ليلة إلى أبي قبيس، فسمع غناء، فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه، فقالوا: إن بك لشرأ. فقال: إنه ذاك. قالوا: ماهو؟

(١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٨٧/٣ الترجمة رقم ٤٣٠. الكي: المهراس.

(٢) طرقتك: زارتك بالتمام. خبت: اسم مكان بعينه.

(٣) الثنية: التلعة بين جبلين، السماء والعقرب: نجمان في السماء.

(٤) فلج: اسم مكان. قلة منعج: قمة منعج.

(٥) انظر معجم البلدان ٥٠٠/٤ لياقوت.

قال: لقد سمعت صوتاً إن كان من الجن إنه لعجب، وإن كان من الإنس فما انتهى منتهاه شي! قال: فنظروا فإذا هو ابن سريج يتغنى بشعر ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان:

أَمِنْ رَسْمِ دَارِ بِوَادِي غُدْرٍ لِجَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِي مُضَرٍ^(١)
مَحْدَلْجَةٍ السَّاقِ تَمْكُورَةٍ سَلُوسِ الْوِشَاحِ كَمِثْلِ الْقَمَرِ^(٢)
تَزِينُ النِّسَاءَ إِذَا مَا بَدَتْ وَيَبْهَتُ فِي وَجْهَهَا مَنْ نَظَرَ^(٣)

وذكر صاحب الحلة السراء بيتاً من الشعر ليزيد بن معاوية، زعم عنه أن محمد بن سيرين كان يقول: هو أشوق بيت قاله العرب، وهو:

إِذَا سِرْتُ مَيْلًا أَوْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ دَعَتْنِي دَوَاعِي الشُّوقِ مِنْ أُمِّ خَالِدٍ^(٤)

وروى ياقوت الحموي في معجمه القصيدة التالية، كما ذكرها السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء، مع اختلاف في رواية بعض كلمات الأبيات^(٥):

أَبْ هَذَا أَهْمٌ فَاتَكَنَعَا وَأَتَرُ النَّوْمُ فَاثْتَنَعَا^(٦)
جَالِسًا لِلنَّجْمِ أَزْقُبُهَا فَإِذَا مَا كَوَّكَبٌ طَلَعَا
حَامٌ حَقٌّ إِنِّي لَأَرَى أَنَّهُ بِالْفُورِ قَدْ وَقَعَا
وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

(١) غدر: من غاليف اليمن.

(٢) المحدلجة: الريا المثلثة الدراعين والساقين. المكوره: المطوية الخلق المكثرة اللحم. سلوس الوشاح. قلقة الوشاح لينة.

(٣) تزين وتزون: لغتان بمعنى تجعله زينة وتجمله. بهت: بضم الهاء وكسرها: بمعنى دهش وتحميد وانبهر.

(٤) انظر الحلة السراء.

(٥) معجم البلدان ٣٩٥/٤.

(٦) اكتنع: حضر ودنا. أتر: انقطع وأبعد وفي بعض الروايات (وأمر).

نُزْهَةٌ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ نَزَلْتَ مِنْ جِلْقٍ بَيْعًا
فِي قِبَابٍ وَسَطَ دَمَكْرَةٍ حَوْلَهَا الزُّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا
وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقروود وفهود ومنادمة على
الشراب ، وجلس ذات يوم على شرابه ، وعن يمينه ابن زياد ، وذلك بعد قتل
الحسين ، فأقبل على ساقيه ، فقال :

اسْقِنِي شَرْبَةً تُرَوِّي مُشَاشِي ثُمَّ مِلْ فَاسْقِ مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادٍ
صَاحِبَ السِّرِّ وَالْأَمَانَةِ عِنْدِي وَلِتَسْدِيدَ مَغْنَمِي وَجَهَادِي^(١)
ويقال : إن يزيد حين جرد جيشاً يُرسله إلى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة
المري ، عُرضَ عليه هذا الجيش ، فأنشأ يقول :
أُبْلِغُ أَبَا بَكْرٍ إِذَا الْأَمْرُ انْتَبَرَى وَأَشْرَفَ الْقَوْمُ عَلَى وَادِي الْقُرَى
أَجْمَعَ السُّكْرَانُ مِنْ قَوْمٍ تَرَى^(٢)

وكتب إلى عبدالله بن الزبير ، يقول :
ادْعُو إِلَهَكُمْ فِي السَّمَاءِ فَإِنِّي أَدْعُو عَلَيْكَ رَجَالَ هَكَ وَأَشْعُرُ
كَيْفَ النُّجَاةُ أَبَا خُبَيْبٍ مِنْهُمْ ؟ فَاحْتَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ أَبِي الْعَسْكَرِ^(٣)
ومن القصائد التي ظلت خالدة على مرّ الأيام ، قصيدة يزيد في «زينب» التي
قلما نجد عربياً لم يسمع بها أو يحفظ بعضاً من أبياتها ، وربما قصة زينب هي التي
ألقت عليها ستاراً رقيقاً من التمويه ، وبها يقول :

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٧٧/٤ .
(٢) أبا بكر : كنية عبدالله بن الزبير .
السكران : لقب يزيد بن عبدالملك . انظر مروج الذهب ٧٩ .
(٣) أبا خبيب : كنية ابن الزبير ، المرجع السابق .

نَالَتْ عَلَى يَدَيْهَا مَا لَمْ تَنْلَهُ يَدَي
كَأَنَّهُ طُرُقُ نَمَلٍ فِي أَنْامِلِهَا
وَقَوْسُ حَاجِبِهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
مَدَّتْ مَوَاشِطُهَا فِي كَفِّهَا شَرَكًا
إِنْسِيَّةً لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
سَأَلَتْهَا الْوَصْلَ قَالَتْ : لَا تَغُرُّ بِنَا
فَكَمْ قَتِيلٍ لَنَا بِالْحُبِّ مَاتَ جَوَى
فَقُلْتُ : أَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ مِنْ زَلَلٍ
قَدْ خَلَفْتَنِي طَرِيحًا وَهِيَ قَائِلَةٌ
قَالَتْ لِطَيْفِ خِيَالٍ زَارَنِ وَمَضَى :
فَقَالَ : خَلَفْتُهُ لَوْ مَاتَ مِنْ ظَمًا
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، الْوَفَا فِي الْحُبِّ شَيْمَةٌ
وَأَسْتَرْجَعْتُ سَأَلْتَ عَنِّي ، فَقِيلَ لَهَا :
وَأَمْطَرْتُ لَوْلُؤًا مِنْ نَرَجِسٍ وَسَقَتْ
وَأَنْشَدَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةٌ
وَاللَّهِ مَا حَزَنْتُ أُخْتُ لِفَقْدِ أَخٍ
إِنْ يَحْسِدُونِي عَلَى مَوْتِي ، فَوَاسْفِي

نَقَشًا عَلَى مِعْصَمٍ أَوْهَتْ بِهِ جَلْدِي
أَوْ رَوْضَةً رَضَعَتْهَا السُّحْبُ بِالْبَرْدِ
وَنَبْلٌ مَقْلَتِهَا تَرْمِي بِهِ كَبْدِي
تَصِيدُ قَلْبِي بِهَا مِنْ دَاخِلِ الْجَسَدِ (١)
مِنْ بَعْدِ رُؤْيَيْهَا يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ
مَنْ رَامَ مِنَّا وَصَالًا مَاتَ بِالْكَمَدِ
مِنْ الْغَرَامِ ، وَلَمْ يُبْدِي وَلَمْ يُعِدِ
إِنَّ الْمَحِبَّ قَلِيلُ الصَّبْرِ وَالْجَلْدِ
تَأَمَّلُوا كَيْفَ فَعَلَ الظُّبَيْرِ بِالْأَسَدِ
بِاللَّهِ صِفَهُ ، وَلَا تَنْقُصْ وَلَا تَزِدِ
وَقُلْتُ : قِفْ عَنْ وَدُودِ الْمَاءِ ، لَمْ يَرِدِ
يَا بَرْدَ ذَاكَ الَّذِي قَالَتْ عَلَى كَبْدِي
مَا فِيهِ مِنْ رَمَقٍ ؛ دَقْتُ يَدًا بِيَدِ
وَرَدًّا ، وَعَضْتُ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ
مِنْ غَيْرِ كُرْهِ ، وَلَا مَطْلٍ ، وَلَا مَدَدٍ :
حُزْنِي عَلَيْهِ ، وَلَا أُمٍّ عَلَى وَلَدٍ
حَتَّى عَلَى الْمَوْتِ لَا أَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ

وقد جاء في أخبار النساء لابن قيم الجوزية صفحة ٢٣٨ بيت ليزيد بن

معاوية يصف به الأعكان ، هو قوله :

هَآ عَكْنُ بِيضٍ كَأَنَّ غُضُوبَهَا إِذَا شَفَتْ عَنْهَا السَّابِرِيُّ فَدَاحُ (٢)

(١) المواشط : المرأة التي تزين الفتاة وتعني بهندامها . ويريد نقش الحناء بكفها .

(٢) السابري : درع دقيق النسيج يحكمه . فداح : مثقلة .

معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

٤١ - ٦٤ هـ / ٦٦٢ - ٦٨٤ م

مات يزيد بن معاوية بحواريين من أرباض حص ليلة البدر في شهر ربيع الأول سنة ٦٤ هـ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وصلى عليه ابنه الأكبر معاوية الثاني ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة ، ولم يزل مريضاً طول ولايته ، لا يخرج من بيته ، ومات بعد أبيه بأربعين يوماً .

ولما حضرته الوفاة قيل له : لو عهدت إلى رجل من أهل بيتك واستخلفت خليفاً ؟

قال : لم أنتفع بها حياً ، فلا أقلدها ميتاً ، لا يذهب بنو أمية بحلاوتها وأتجرع مرارتها ، ولكن إذا مت فليصل علي الوليد بن عقبة ، وليصل بالناس الضحاك بن قيس ، حتى يختار الناس لأنفسهم .

فلما مات صلى عليه الوليد بن عقبة ، وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق ، حتى قامت دولة بني مروان^(١) .

وهو الملك الأخير من البيت السفياني ، وذكر السيوطي في كتابه تاريخ

(١) العقد الفريد ٣/٣٩١ .

الخلفاء يصفه بقوله : كان شاباً صالحاً . . . وأنه لما مات يزيدُ بُويِعَ لعبدالله بن الزبير بالخلافة ، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، ولم يبقَ خارجاً عنه إلا الشام ومصرُ ، فإنه بُويِعَ فيها معاويةُ بن يزيد . فلما مات معاويةُ الثاني أطاع أهلها ابنَ الزبير وبايعوه .

عندئذٍ خرج مروانُ بن الحكم فغلبَ على الشام ثم مصر ، واستمرَّ إلى أن مات سنة ٦٥ هـ وقد عهدَ إلى ابنه عبدالمَلِك^(١) .

والذي يهْمُنَا هنا من معاويةَ الثاني هو الناحيةُ الأدبيةُ ، وتشيرُ المراجعُ التي بين أيدينا إلى أنه لم يعرفَ له شيءٌ من الشعر .

(١) تاريخ الخلفاء ٣١٠ - ٣١١ .

عبدالله بن الزبير ١ - ٧٣هـ / ٦٢٢ - ٦٩٢م

هو عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي ، كنيته أبو بكر ، قيل أبو حبيب ، وهو صحابي وابن صحابي^(١) .

ولد بالمدينة بعد الهجرة في السنة الأولى ، وقيل بعد عشرين شهراً ، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة ، وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً ، فحنّكه رسول الله ﷺ بتمر لأكها ، وهو الذي سمّاه عبدالله وكنّاه أبا بكر ، باسم جدّه الصديق وكنيته .

أبوه الزبير بن العوام بن صفيه عمه النبي ﷺ ، وهو أي الزبير أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأم عبدالله أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه رجل الإسلام الأول . وكان صوّماً قوَّماً ، طويل الصلاة ، وصولاً للرحم ، عظيم الشجاعة ، قسّم الدهر ثلاث ليالٍ : ليلة يصلي قائماً حتى الصباح ، وليلة راکعاً ، وليلة ساجداً حتى الصباح^(٢) .

(١) انظر معجم الأعلام للزركلي ٨٧/٤ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٢ .

وروى عن النبي ثلاثة وثلاثين حديثاً ، وروى عنه أخوه عُروة ، وابن أبي مُليكة وخلق كثيرون . وكان ممن أبي البيعة ليزيد بن معاوية ، وفرّ إلى مكة ، فوجد عليه يزيد وجداً شديداً . فلما مات يزيد سنة ٦٤ هـ ببيع له بالخلافة ، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، ولم يبق خارجاً عنه إلا الشام ومصر ، فإنه ببيع بهما معاوية بن يزيد ، فلم تطل مدته ، فلما مات أطاع أهلها ابن الزبير وبائعوه . ثم خرج مروان بن الحكم ، فغلب على الشام ، ثم مصر . واستمر إلى أن مات سنة ٦٥ هـ ، وقد عهد إلى ابنه عبد الملك .^(١)

استمر ابن الزبير بمكة خليفة إلى أن تغلب عليه عبد الملك ، فجهز لقتاله الحجاج في أربعين ألفاً ، فحاصره بمكة أشهراً ، ورماه بالمنجنيق ، حتى خذله أصحابه وتسلبوا إلى الحجاج ، فظفر به وقتله وصلبه سنة ٧٣ هـ فكانت مدة خلافته تسع سنين^(٢) .

وقيل : كان عبدالله بن الزبير فارس قريش في زمانه ، وأنه أول من كسا الكعبة الديباج . وكان لا ينازع في ثلاثة : لا شجاعة ، ولا عبادة ، ولا بلاغة ، وقد قال فيه النابغة الجعدي :

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان ، والفاروق ، فارتاح مُعِدِّمُ
وسويت بين الناس في الحق فاستوى فعاد صباحاً حالك اللون أسحمُ

وكان أول من حملت إليه رؤوس القتلى . وفي زمنه خرج المختار الكذاب الذي ادعى النبوة ، فجهز ابن الزبير جيشاً لقتاله ، وقالته حتى ظفر به سنة ٦٧ هـ وقتله . ولما قتل مصعب بن الزبير ، قال فيه عبيدالله بن قيس الرقيات :

(١) المرجع السابق .

(٢) معجم الأعلام لخير الدين الزركلي ٧٨/٤ .

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفَرَاشِ وَلَمَّا تَشَمَّلُ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنْ خُدَامِ ، الْعَقِيلَةَ الْعَذْرَاءُ
إِنَّمَا مَصْعَبُ شَهَابٍ مِنَ اللَّحْمِ - تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ (١)

جَدَّدَ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ ، فَجَعَلَ لَهَا بَابَيْنِ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَدْخَلَ فِيهَا سِتَّةَ
أَذْرَعٍ مِنَ الْحَجَرِ . وَرَوَى عَنْ بَخْلِهِ الْأَعَاجِيبَ ، فَقَدْ أَخْرَجَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :
جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ! إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَحْمًا مِنْ قَبْلِ فَلَانَةٍ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : نَعَمْ ، هَذَا كَمَا
ذَكَرْتَ . وَإِنْ فَكَّرْتَ فِي هَذَا أَصَبْتَ ، النَّاسُ بِأَسْرِهِمْ يَرْجِعُونَ إِلَى أَبِي وَاحِدٍ
وَالِىَ أُمِّ وَاحِدَةٍ .

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنْ نَفَقَتِي نَفَقَتْ .

قَالَ : مَا كُنْتُ ضَمَنْتُ لِأَهْلِكَ أَنَّهَا تَكْفِيكَ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ .

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! نَاقَتِي قَدْ نَقَبَتْ (٢) .

قَالَ : أَنْجِدْ بِهَا (٣) تَبَرَّدَ خَفُّهَا ، وَارْقَعْهَا بِسَبْتٍ (٤) ، وَاخْصِفْهَا بِهَلَبٍ ، وَسِرِّ
عَلَيْهَا الْبَرْدَيْنِ .

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّمَا جِئْتُكَ مُسْتَحْمَلًا ، وَلَمْ أَتُكْ مُسْتَوْصَفًا ، لَعَنَ اللَّهُ
نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ !

فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنَّ وَرَاقِبَهَا .

فَخَرَجَ الْأَسَدِيُّ يَقُولُ :

أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَكِذْنَ ، وَلَا أُمِيَّةَ فِي الْبِلَادِ

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤٠٦/٤ - ٤٠٧ .

(٢) نقبت : حفيت وانثقت .

(٣) أنجد بها : اذهب بها إلى نجد .

(٤) السبت : الراحة .

من الأعياص أو من آل حربٍ أغرَّ كُفْرَةُ الفرسِ الجواد
وقلتُ لصحبتِي : أدنوا ركابي أفارق بطنَ مَكَّة في مَوَاد
ومالي حين أقطع ذاتَ عرقٍ إلى ابنِ الكاهلية من مَعَاد^(١)

أما شعر عبدالله بن الزبير الذي وصل إلينا فقليل جداً ، رغم أنه يدل على
شاعرية قوية ، وأظن أن معظمه ضاع فيما ضاع من تراثنا ، أو أنه ما زال في بطون
الكتب الكثيرة التي لم تُحقق ، ولم تُنشر بعد . . فمن قوله وقد ولي الحرمين مدة :
لا احسبُ الشرَّ جاراً لا يفارقني ولا أحزُّ على مافاتني الودجاً
ومالقيتُ من المكروه منزلةً إلا وثقتُ بأن ألقى لها فرجاً^(٢)
ومن قوله المشهور عنه :

وكم من غدوٍ قد أرادَ مساءتي بغيبٍ ، ولولاقيتهُ لتندما
كثير الحنا حتى إذا مالقيتهُ أصرُّ على إثمٍ وإن كان أقسى^(٣)

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٥ .

(٢) العملة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني ص ٣٨ .

(٣) المرجع السابق .

الفصل الثاني خلفاء الأسرة المروانية الأعياص

١ - مروان بن الحكم ٢ - ٦٥ هـ / ٦٢٣ - ٦٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر و ١٨ يوماً)

مدة حكمه ٦٤ - ٦٥ هـ

٢ - عبد الملك بن مروان ٢٣ - ٨٦ هـ / ٦٤٢ - ٧٠٥ م

مدة حكمه ٦٥ - ٨٦ هـ

٣ - الوليد بن عبد الملك ٥٠ - ٩٦ هـ / ٦٦٩ - ٧١٥ م

مدة حكمه ٨٦ - ٩٦ هـ

٤ - سليمان بن عبد الملك ٥٤ - ٩٩ هـ / ٦٧٢ - ٧١٧ م

مدة حكمه ٩٦ - ٩٩ هـ

٥ - عمر بن عبد العزيز بن مروان ٦١ - ١٠١ هـ / ٦٨٠ -

٧٢٠ م

مدة حكمه ٩٩ - ١٠١ هـ

٦ - يزيد بن عبد الملك ٧١ - ١٠٥ هـ / ٦٨٨ - ٧٢٤ م

مدة حكمه ١٠١ - ١٠٥ هـ

٧ - هشام بن عبد الملك ٧٢ - ١٢٥ هـ / ٦٩٠ - ٧٤٣ م

مدة حكمه ١٠٥ - ١٢٥ هـ

٨ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٨٨ - ١٢٦ هـ / ٧٠٦ -

٧٤٤ م

مدة حكمه ١٢٥ - ١٢٦ هـ

حياته ..

شعره ..

أ - شعره الغزلي

ب - خمرياته

ج - أغراضه الشعرية الأخرى

د - لمحة عامة في شعر الوليد

٩ - يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ١٢٦ هـ / ٧٠٤ -

٧٤٤ م

مدة حكمه ١٢٦ - ١٢٦ هـ

١٠ - إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ٩٠ -

١٢٧ هـ / ٧٠٧ - ٧٤٤ م

مدة حكمه ١٢٦ - ١٢٦ هـ

١١ - مروان بن محمد بن مروان ٧٢ - ١٣٢ هـ / ٧٠٠ -

٧٥٠ م

مدة حكمه ١٢٦ - ١٣٢ هـ

مروان بن الحكم بن أبي العاص ٢ - ٦٥ هـ / ٦٢٣ - ٦٨٥ م

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص^(١) بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان الكناني ، ولد بمكة في السنة الثانية للهجرة ، في حجر أبيه الحكم الذي أسلم يوم الفتح ، فنشأ مروان مسلماً ، وهو الذي نقل الخلافة من البيت السفياي الى البيت المرواني ، وإليه ينتسب كلُ الخلفاء الأمويين الذين ملكوا بعده في الشام ، وكلُ الملوك الأمويين في الأندلس .

وكان في عهد عثمان بن عفان كاتباً له ومدبراً لشؤونه ، وولي معاوية بن أبي سفيان المدينة عدة مرات . ولما مات يزيد بن معاوية ، ومعاوية الثاني أوشك الملك أن يذهب الى ابن الزبير وكاد يبايعه لولا عبيد الله بن زياد ورجالات بني أمية ، الذين أشاروا عليه أن يطلب الخلافة لنفسه لأنه شيخ بني أمية وكبيرها ، ففعل ، وكان أمره في الشام ومصر ولم يتجاوزهما ، حتى مات في الشام ، لثلاث خلون من رمضان سنة ٦٥ هـ ، وهو ابن ثلاث وستين سنة . وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان ، وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وكان على شرطته يحيى بن (١) ابن أبي العاص ، وليس العاص انظر تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٥٢٩ ، وما أوردهناه نحن من العقد الفريد ٣٩٨/٤ .

قيس الشيباني ، وكاتبه سرجون بن منصور الرومي ، وحاجبه أبو سهل الأسود ، مولاة . وفي عهده حصلت وقعة مرج راهط وانتصر فيها بخطة مدبرة من عبيدالله بن زياد ، وولى الأمة من بعده ابنه عبد الملك .

والذي نسعى إليه هو الجانب الأدبي عند مروان بن الحكم ، وكل الدلائل تشير الى أنه كان أديباً ، يفهم بالشعر ونقده ، وله بعض الشعر مما سنرويه ، فقد جاء في العقد الفريد^(١) ما روى عنه أنه قال لخالد بن يزيد بن معاوية ، وقد استنشده من شعره ، فأنشده :

فَلَوْ بَقِيَتْ خَلَائِفُ آلِ حَرْبٍ وَلَمْ يُلْبِسْهُمْ الذُّهْرُ الْمُنُونَا
لَأَصْبَحَ مَاءُ أَهْلِ الْأَرْضِ عَذْبًا وَأَصْبَحَ لَحْمُ دُنْيَاهُمْ سَمِينَا
فقال له مروان : منونا ، وسمينا ، والله إنها لقافية ما اضطررت إليها إلا العجز .

ونحن طبعاً لا نوافق مروان بن الحكم رأيه هذا ، كما لم يوافقه الأقدمون «فهذا مما لا عجز فيه ، ولا عابه أحد في الشعر ، وما أرى العيب فيه إلا على من رآه عيباً ، لأن الياء والواو يتعاقبان في أشعار العرب كلها ، قديمها وحديثها»^(٢) .

وَرُوِيَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَجْرَةٍ عَائِشَةَ وَالْحِجَابِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا ، يَحْدِثَانَهَا وَيَسْأَلَانَهَا . فَجَرَى الْحَدِيثَ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً ، وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ ، فَقَالَ مَرْوَانُ :
فَمَنْ يَشَاءُ الرَّخْمَنُ يَخْفِضُ بِقَدْرِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ
فقال ابن الزبير :

(١) انظر العقد الفريد ٢٣٢/٥ .

(٢) انظر المرجع السابق .

فَفَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا اعْتَرَتْ وَيَا اللَّهَ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدَافِعُ
فَقَالَ مروان :

وَدَاوِ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالتَّقَى فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ ؛ قَاسٍ وَخَاشِعُ
فَقَالَ ابن الزبير :

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَذِّبٌ عُبْلُ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ
فَقَالَ مروان :

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ يَبِيتُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاكِعُ
فَقَالَ ابن الزبير :

وَلِلْخَيْرِ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِهَذِيهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْمَجَامِعُ
فَقَالَ مروان :

وَلِلْشَرِّ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِشَكْلِهِمْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِعُ
فسكت ابن الزبير ولم يجب .

فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ لَمْ تَجِبْ صَاحِبَكَ ؟ فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ تَجَاوُلَ
رَجُلَيْنِ تَجَاوُلًا فِي نَحْوِ مَا تَجَاوُلْتُمَا فِيهِ ، أَعْجَبَ مِنْ تَجَاوُلِكُمَا !

فَقَالَ ابن الزبير : إِنِّي خَفْتُ عَوَارِ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ .

فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَمَا إِنْ لِمُرْوَانَ إِرْتَاءٌ فِي الشَّعْرِ لَيْسَ لَكَ ، مِنْ قَبْلِ صَفْوَانَ بْنِ
مَعْرُثِ الْكِنَانِيِّ^(١) .

وقعة مرج راهط ، وما قاله فيها :

لَمَّا مَاتَ مَعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ ، اخْتَلَفَ النَّاسُ بِالشَّامِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ خَالَفَ مِنْ
أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ عَلَى حِمصَ ، فَدَعَا لِابْنِ الزَّبِيرِ ،

(١) كَانَتْ أُمُّ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِنْتُ عُلْقَمَةَ بْنِ صَفْوَانَ ، انْظُرْ بَدَائِعَ الْبِدَايَةِ ١٠٣ .

فبلغ خبره زفر بن الحارث الكلابي بقنسرين فدعا الى ابن الزبير .

وبلغ ذلك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي^(١) وهو بفلسطين ، فقال لروح بن زنباع : إني أرى أمراء الأجناد يبايعون لابن الزبير ، وأبناء قيس بالأردن كثير وهم قومي ، فأنا خارج إليها وأقم أنت بفلسطين ، فإن جُلُّ أهلها قومك من لخم وجذام ، فإن خالفك أحد فقاتله بهم . وكتب الى الضحّاك بن قيس كتاباً يعظم فيه بني أمية ويذم ابن الزبير ، وقال لرسوله : اقرأ الكتاب على الضحّاك بدمشق بمحضر بني أمية وجماعة من الناس ، فلما قرأه ، تكلم الناس فصاروا فرقتين ، اليمانية مع بني أمية ، والقيسية زبيرية ، ثم اجتلدوا بالنعال ، ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف ، حتى حجز بينهم خالد بن يزيد .

وقدم عبيد الله بن زياد على بني أمية بدمشق . فخرج الضحّاك بن قيس الى المرج - مرج راهط - فعسكر فيه . وأرسل إلى أمراء الأجناد فأتوه ، إلا ما كان من كلب .

ودعّامروان بن الحكم لنفسه ، فبايعته بنو أمية ، وكلب ، وغسان ، والسكاسك ، وطّيء . فعسكر في خمسة آلاف ، وأقبل عبّاد بن يزيد من حوران في ألفين من مواليه وغيرهم من كلب ، فلحق بمروان . وغلب يزيد بن أبي أنيس على دمشق ، فأخرج منها عامل الضحّاك ، وأمد مروان برجال وسلاح كثير .

وكتب الضحّاك إلى أمراء الأجناد . فقدم عليه زفر بن الحارث من قنسرين ، وأمدّه النعمان بن بشير بشرحيل بن ذي الكلاع في أهل حصص . فكان الضحّاك في ستين ألفاً ، ومروان في ثلاثة عشر ألفاً أكثرهم رجالة ، وأكثر أصحاب الضحّاك رُكبان .

(١) أخو ميسون أم خالد بن يزيد ومعاوية .

فاقتتلوا بالمرج عشرين يوماً ، وصبر الفريقان . . وأشار عبيدالله بن زياد على مروان بمكيدة ، فدعا إلى المواجهة ، وأرسل مروان السفراء إلى الضحّاك ، فأصبح الضحّاك والقيسية وقد أمسكوا عن القتال . وكان مروان قد أعد أصحابه ، فلم يشعر الضحّاك وأصحابه إلا والخيل قد شئت عليهم ، ففرع الناس إلى راياتهم ، واقتتل الناس .

فترجل مروان وقال : قُبِحَ الله من ولأهم اليوم ظهره حتى يكون الأمر لإحدى الطائفتين . فقتل الضحّاك بن قيس . فصبرت قيس عند راياتها يقاتلون ، فنظر رجل من بني عُقيل إلى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل ، فقال : اللهم العنهما من رايات ! واعترضها بسيفه ، فجعل يقطعها ، فإذا سقطت الراية تفرق أهلها .^(١)

ثم انهزم الناس ، فنادى منادي مروان : لا تتبعوا من ولأكم اليوم ظهره ، وقتل من قيس يومها أشرافها وخلق كثير ، وكذلك من سليم . وقتل لمروان ابن يقال له عبدالعزيز . ثم أقبل مروان إلى دمشق فدخلها ، ونزل دار معاوية بن أبي سفيان ، دار الإمارة ، ثم جاءتهبيعة الأجناد . فقال مروان يفتخر بنصره :
لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ مَالُوا جَنَبًا وَالْمَلِكُ لَا يُؤْخَذُ إِلَّا غَضَبًا
أَعْدَدْتُ غُسَانًا هُمْ وَكَلَبًا وَالسَّكْسَكِيُّ رَجَالًا غُلَبًا
وَطَيْئًا يَأْبُونَ إِلَّا ضَرْبًا وَالْقَيْنُ تَمْشِي فِي الْحَدِيدِ نَكَبًا
وَمِنْ تَنُوحٍ مُشْمَخَرًا صَعْبًا بِالْأَعْوَجِيَّاتِ يَثْبِنُ وَثَبًا
وَإِنْ دَنَتْ قَيْسٌ فَقُلْ لَا قُرْبًا^(٢)

(١) انظر العقد الفريد ٤/٣٩٠ - ٣٩٨ .

(٢) انظر التنبيه والإشراف ٣٠٨ .

وقال زفر بن الحارث ، وقد قتل ابنه يوم المرج :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيعَةً رَاهِطٍ	بِمَرْوَانَ صَدْعاً بَيْنَنَا مُتَّائِيَا
فَلَمْ يُرَ مِنِّي زَلَّةٌ قَبْلَ هَذِهِ	فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبِي وَرَائِيَا
أَيُّذِهِبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَأْتُهُ	بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلَائِيَا ؟
أَتَتْرُكُ كَلْبًا لَمْ تَنَلْهَا رِمَاحُنَا	وَتَذْهَبُ قَتْلَى رَاهِطٍ وَهِيَ مَاهِيَا
وَقَدْ تَنَبَّتُ الْخَضِرَاءُ فِي يَمَنِ الثَّرَى	وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيََا
فَلَا صُلْحَ حَتَّى نَذْعَسَ الْحَيْلَ بِالْقَنَا	وَتَشَارَ مِنْ أَبْنَاءِ كُلِّ نِسَائِيَا ^(١)

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٩٦ واختلاف رواية الآيات وعدلها ثمانية .

عبد الملك بن مروان ٢٣ - ٨٦ هـ / ٦٤٢ - ٧٠٥ م

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، ويكنى : أبا الوليد ، ويقال له : أبو الأملك ، وذلك لأنه ولي الخلافة أربعة من أولاده ؛ الوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام . ولد بالمدينة في دار مروان سنة ٢٣ هـ . وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية ، وله يقول ابن قيس الرقيات :

أَنْتَ ابْنُ عَائِشَةَ الَّتِي فَضَلْتَ أَرْوَمَ نِسَائِهَا^(١)
لَمْ تَلْتَفِتْ لِدَلَائِهَا وَمَشَتْ عَلَى غُلَوَائِهَا
وَلَدَتْ أَغْرَ مُبَارَكًا كَالشَّمْسِ وَشَطَّ سَمَائِهَا^(٢)

وبويع عبد الملك بالخلافة بدمشق بعد موت أبيه ، لثلاث خلون من رمضان سنة ٦٥ هـ بعهد من أبيه ، وكانت الحال في البلاد الإسلامية على غاية من الاضطراب والفوضى فالحجاز قد بايعت عبدالله بن الزبير ، والعراق ثلاث فرق :

(١) الأروم : جمع أرومه وهي الأصل .

(٢) انظر العقد الفريد ٣٩٩/٤ .

زبيرون بايعوا ابن الزبير ، وشيعة تدعوا إلى آل البيت ، وخوارج على الجميع .^(١)
فتلقى الأمر بقلب ثابت وعزيمة صادقة ، حتى دان له الناس واجتمعت عليه
الكلمة . وكان عاقلاً حازماً أديباً لبيباً ، ومعدوداً من فقهاء المدينة . وقال عنه ابن
سعد : كان عابداً زاهداً ناسكاً بالمدينة قبل خلافته .

وقال عنه يحيى الغساني : كان عبد الملك كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء ،
فقاتلت له مرة : بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء^(٢) بعد النسك والعبادة ،
قال : إني والله والدماء قد شربتها^(٣)

وقال ابن عائشة : أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف في حجره ، فأطبقه
وقال : هذا آخر العهد بك .^(٤)

وكان على شرطته ابن أبي كبشة السكسكي ، ثم أبو نائل بن رباح بن عبيدة
الغسالي ، ثم عبد الله بن يزيد الحكمي . وعلى حرسه الرئان . وكاتبه على الخراج
والجند مترجون بن منصور الرومي . وكاتبه على الرسائل أبو زرعة ، مولاه . وعلى
الخاتم قبيصة بن ذؤيب . وعلى بيوت الأموال والخزائن رجاء بن حيوة . وحاجبه
يوسف ، مولاه . ومات بدمشق للنصف الثاني من شوال سنة ٨٦ هـ وهو ابن
ثلاث وستين سنة ، وصلى عليه الوليد ابنه . فكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث
عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وقبلها ثمان سنوات قبل الإجماع ، ودفن خارج باب
المدينة .

(١) تاريخ الأمم الإسلامية للبخاري ٥٢٩ .
(٢) الطلاء : أول ما يسيل من العنب أو هو الخمر .
(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٧ .
(٤) المرجع السابق ٢٣ .

أولاده ..

أنجب عبد الملك : الوليد ، سليمان ، مروان الأكبر ، وعائشة ، وأمهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عيسى بن بغيض . ويزيد ، وفاطمة وأمهم عاتكة بنت يزيد بن أبي سفيان . وهشام وأمه أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام المخزومي . وأما بقية أولاده فهم : أبوبكر ، ومسلمة ، وسعيد الخير ، وعبد الله ، وعنبسة ، والحجاج ، والمنذر ، ومروان الأصغر ، ومحمد ، ومعاوية ، ودرج ، وداود ، وأم كلثوم^(١) .

إنجازاته الإدارية والسياسية ..

حوّل الدواوين في الدولة كلها إلى العربية عن الرومية والفارسية . فحوّلها عن الرومية سليمان بن سعد^(٢) مولى خشين . وحوّلها عن الفارسية عبدالرحمن ، مولى عتبة .

وقال مصعب بن عبدالله : كتب عبد الملك على الدنانير «قل هو الله أحد» وفي الوجه الآخر «لا إله إلا الله» وطوقه بطوق فضة وكتب فيه «ضرب بمدينة كذا» وكتب خارج الطوق «محمد رسول الله» ، أرسله بالهدى ودين الحق» وذلك سنة ٧٥ هـ .^(٣)

عزّز السلطة بأبهة السلطان فقال يوسف بن الماجشون : كان عبد الملك إذا قعد للحكم قيم على رأسه بالسيوف .^(٤)

(١) عن الطبري تاريخ الأمم والملوك .

(٢) انظر الفهرست لابن النديم .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٣ .

(٤) المرجع السابق ٢٠٤ .

وقال العسكري : وعبدالملك أول من نقل الديوان من الفارسية الى العربية .

وقضى على ابن الزبير بالحجاج سنة ٧٣ هـ . وقضى على المختار والخوارج ومصعب بن الزبير ونشر الأمن ووطد أركان السلطة وهيبة الدولة ، وأتم الفتوحات ، وحصن الثغور ، وأرهب العدو ، وأمن الناس . وقال أبو الحسن المدائني : كان يقال : معاوية أحلم ، وعبدالملك أحزم .^(١)

وكان أديباً بارعاً وخطيباً مفوهاً ، خطب على المنبر مرة ، فقال : أيها الناس : إن الله حدّ حدوداً ، وفرض فروضاً ، فما زلتم تزدادون في الذنب وتزدادون في العقوبة ، حتى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف .^(٢)

ولما احتضر عبدالملك ، بكى ابنه الوليد ، ولي العهد ، فقال له : ما هذا ؟ أنحن حنين الأمة ؟ إذا أنا ميت ، فشمر ، واثترد ، والبس جلد النمر ، وضع سيفك على عاتقك ، فمن أبدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه ، ومن سكت مات بدائه .^(٣)

وكتب إلى الحجاج بن يوسف ، يوصيه بمحمد بن الحنفية وأصحابه خيراً ، ومما جاء فيه : جنبني دماء بني عبدالمطلب ، فليس فيها شفاء من الحرب^(٤) ، وإني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي . فلم يتعرض الحجاج لأحد من الطالبين في أيامه .

(١) العقد الفريد ٤٠١/٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٥ .

(٤) الحرب بالتحريك : الغضب .

واشتهر عبدالملك بأنه أبو الخلفاء ، فقد استخلف بعده أربعة من أبنائه هم ؛ الوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام ، وتولى الخلافة متوسّطاً بين الأربعة ابن أخيه عمر بن عبدالعزيز .

شاعريته ..

لعلّ عبدالملك بن مروان أهم شخصية في ملوك بني أمية قاطبة ، لا من حيث توطيده لأسس الدولة وبناء هيكلها الإداري والسياسي فحسب بل من حيث معرفته بالدين والأدب وإطلاعه الواسع على الشعر العربي في عصره وقبلة ، وأوسعهم علماً وحفظاً ، وأعلمهم دراية ونقداً .

فقد روى أبو الحسن المدائني قال : قدم عمر بن علي بن أبي طالب على عبدالملك ، فسأله أن يُصير إليه صدقة عليّ . فقال عبدالملك متمثلاً بأبيات ابن أبي الحقيق :

إِنِّي إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْحَوَى وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِقَائِلِ
وَأَغْتَلَجَ النَّاسُ بِآرَائِهِمْ نَقْضِي بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نَرْضَى بِذُنُوبِ الْحَقِّ لِلْبَاطِلِ

لا ، لعمرى ، لا نخرجها من ولد الحسين إليك . وأمر له بصلة ، ورجع .^(١)

وقال الشعبي : ما جالست أحداً إلا وجدت لي عليه الفضل ، إلا عبدالملك بن مروان ، فإنني ما ذاكرته حديثاً إلا وزادني فيه ، ولا شعراً إلا وزادني فيه .^(٢)

(١) انظر العقد الفريد ٤/٤٠١ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢١٦ .

وروي عن عبد الملك شراؤه لجارية حجازية بثمن عال لأدبها ، وأمرها بلزوم مجلسه ، والقيام على رأسه ، فبينما هي عنده ، ومعه ابنه الوليد وسليمان وقد أخلاهما للمذاكرة ، أقبل عليهما فقال : أي بيت قالته العرب أمدح : فقال الوليد : قول جرير فيك ؟

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَتَسَدَى الْعَالَمِينَ بُطُونٌ رَاحَ
وقال سليمان : بل قول الأنخل فيك :

شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهَا وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَخْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

فقلت الجارية : بل أمدح بيت قالته العرب ، قول حسان بن ثابت :
يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
فأطرق عبد الملك ، مستحسناً ، ثم قال : أي بيت قالته العرب أرق ؟ فقال الوليد : قول جرير :

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُجِبِينَ قَتْلَانَا
وقال سليمان : بل قول عمر بن أبي ربيعة :

حَبْذَا رَجَعَهَا يَدَيَّهَا إِلَيْهَا مِنْ يَدَيِّ دِرْعِهَا تَحُلُّ الْإِزَارَا
فقلت الجارية : بل بيت يقوله حسان بن ثابت :

لَوْ يَدِبُ الْحَوِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّرِّ عَلَيْهَا ، لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ
فأطرق عبد الملك ، ثم قال : أي بيت قالته العرب أشجع ؟ فقال الوليد : قول عنتره :

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخْمِ عَنْهَا ، وَلَوْ أَنِّي تَضَائِقُ مَقْدَمِي
فقال سليمان : بل قوله :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَالْمَوْتُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ

فقلت الجارية: بل بيت يقوله كعب بن مالك:
نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قُدُمًا، وَنُلْجِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
فقال عبد الملك أحسنت.

وبغض النظر عن الأحكام النقدية في هذه القصة، فإنها تدل دلالة واضحة
على اهتمام عبد الملك بالشعر، وحرصه على تلقيه لأولاده، إضافة إلى درايته بنقد
الشعر ومعرفة غثه من سمينه.

وكان لحبه الأدب يوصي بنيه بطلبه، وقد روي عنه أنه قال لهم: عليكم
بطلب الأدب فإنكم إن احتجتم إليه كان مالا، وإن استغنيتم عنه كان لكم
جمالا^(١).

وروي له السيوطي في مؤلفه تاريخ الخلفاء قصيدة يتحدث فيها عن نفسه،
واحساسه بالزمن يطارده، فكانه ماعمر ولاعاش، رغم خضوع الدنيا له
واستسلامها لحد سيفه. فإذا المسرات تذهب، والانتصارات التي كانت تروي
ظمأه تتهاوى وكأنها لم تكن، فإنه إذا كانت حال الدنيا هكذا، فياليت لم يهتم بالملك
ساعة واحدة، ولا نهل أو التذ في بلذات الحياة مرة واحدة. وإنه ليتمنى لو أنه عاش
عمره كله في ثوبين خلقين، واكتفى ببلغة عيش، مادامت سنة الكون هكذا تزحف
بالمرء نحو القبر يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة:

لَعَمْرِي لَقَدْ عَمَرْتُ فِي الْأَذْهَرِ بَرَّةً وَدَانْتُ لِي الدُّنْيَا بِوَاقِعِ الْبَوَائِرِ^(٢)
فَأَضْحَى الَّذِي قَدْ كَانَ مِمَّا يَسُرُّنِي كَلِمَحٍ مَضَى فِي الْمُزْمِنَاتِ الْغَوَائِرِ^(٣)
فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أُعْنَ بِالْمُلْكِ سَاعَةً وَلَمْ أَلَّ فِي اللَّذَاتِ عَيْشِ النَّوَائِرِ

(١) العقد الفريد ٤٢١/٢ .

(٢) البوائير: السيوف.

(٣) الغواير: القديمات.

وَكُنْتُ كَذِي طَمْرَيْنٍ عَاشَ يَبْلُغَةً مِنْ الدُّهْرِ حَتَّى زَارَ ضُنُكَ الْمَقَابِرَ^(١)

ولا أدلُّ على حبه للشعر والشعراء من اتخذه الأخطل التغلبي شاعراً لبلاطه، فقد كان يفد عليه وصليبه في عنقه، ولحيته تنفض خمرًا كما يزعمون، وينشده من روائع مدائحه فيه يبلى الدهر ولا تبلى.. ثم أرسل له الحجاج جريراً، فقلده هذا من المدائح ما جعله يبقى حياً يتنفس على امتداد العصور.

وذكر أبو علي القالي في الأمالي لعبد الملك بن مروان بيتاً من الشعر، ارتجزه يوم سباق الخيل وقد ركب عباد بن زياد فسبق خيل الشام، فقال:

سَبَقَ عَبَادٌ وَصَلَتْ لِحْيَتُهُ وَكَانَ خَرَّازاً تَجُودُ قِرْبَتُهُ

وكان عبد الملك ينقد الشعر ويفاضل بين الشعراء في بلاطه، ويتمثل بنوادر النظم، وفي ذلك أحاديث مبثوثة في كتب الأدب تعد ولا تحصى، وروى القالي قال: دخل كثيرٌ على عبد الملك بن مروان، فقال له: أنت كثير عزة؟ قال: نعم.

قال: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.

فقال: يا أمير المؤمنين، كلُّ عند محله رحبُ الفناء، شامخُ البناء، عالي السناء، ثم أنشد قصيدته التي مطلعها:

تَرَى الرَّجُلَ النُّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَـصُورُ

فقال عبد الملك: لله دره، ما أفصح لسانه، وأضبط جنانه، وأطول عنانه! والله إنِّي لأظنه كما وصف نفسه^(٢).

ويسائل عبد الملك العجاج وقد دخل عليه: يا عجاج! أبلغني أنك لا تقدر على الهجاء.

(١) طمرين: ثوبين بالين. البلغة: مایسڈ الرمح. الضنك: الشدة مع العسر، انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٢٠ - ٢٢١.

(٢) الأمالي ٤٦/١ - ٤٧.

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَاعِزُّ لَا يَتَغَيَّرُ؟
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالَّتِي عَهَدْتُ، وَلَمْ يُخَيِّرْ بِسِرِّكَ تَخَيَّرْ

فَقَالَتْ: لَا أُرَوِّي هَذَا، وَلَكِنِّي أُرَوِّي قَوْلَهُ: ^(١)

كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَغْرَضْتُ مِنْ الصُّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتْ
صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ

وروي في كتاب أنباء نجباء الأبناء، أن عبد الملك عاتب يوما خالد بن

يزيد بن معاوية، على شعر قاله في رملة الزبيرية، يقول فيه:

تُجُولُ خَلَاخِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمْلَةٍ خُلُخَالًا يُجُولُ وَلَا قُلُوبًا ^(٢)
أَحِبُّ بَنِي الْعَوَامِ طَرًّا لِأَجْلِهَا وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ أَخَوَاهَا كَلْبًا

وقال له بمحضر من أهل الشام: أنت القائل هذه الأبيات؟ وذكر في آخرها:

فَإِنْ تُسَلِّمِي أُسَلِّمَ وَإِنْ تَتَنَصَّرِي يَخْطُ رِجَالُ بَيْنَ أَغْيُنِهِمْ صُلْبًا

فقال خالد: لعن الله قائل هذا البيت يا أمير المؤمنين. . ويقول المؤلف: يقال

إن عبد الملك هو الذي قاله وصنعه على لسان خالد، لبغضه له وليس له سمعته، لما
كان يتخوف من طلبه للخلافة ^(٣).

وكان عبد الملك يطرب للمديح، ويهتز للاطراء، فيفيض سببه على الشعراء

المذاحين بما لم يسبق له مثيل، وبالمقابل كان يخشى المهجاء، لإدراكه بأنه باق على

الزمن، ومصادق ذلك ماجاء في أمالي القالي من أن عبد الملك بن مروان قال

لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد: مَالِكَ وَيْلُخُرَّتَانِ بْنِ عَمْرِو حَيْثُ يَقُولُ لِيكَ:

(١) انظر أمالي القالي ١٠٧/٢ .

(٢) الخلخال: ما يوضع بالساق كحلية. والقلب: ما يوضع في المعصم.

(٣) انظر كتاب أنباء نجباء الأبناء ٩٤ .

إِذَا هَتَفَ الْعُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ^(١)

فقال: يا أمير المؤمنين! وجب عليه حد، فأقمتُهُ.

فقال: هلا دَرَأَتْ عنه بالشبهات؟

فقال: كان الحدُّ أَيْنَ، وكان رَغْمُهُ عليَّ أَهْوَنَ.

فقال عبد الملك: يا بني أُمِيَّة! أحسابكم أنسابكم، لا تعرضوها للهجاء، وإياكم وماسار الشعرُ به، فإنه باقٍ مابقي الدهر. والله ما يسرُّني أني هُجيتُ بهذا البيت، وأنَّ لي ما طلعت عليه الشمس:

يَبِيتُونَ فِي الْمَشَقِّ مِلَاءً بَطْلُونُهُمْ وَجَارَتْهُمْ غَرْنَى خَمَائِصًا^(٢)

وما يبالي من مُدِخٍ يهدين البيتين، ألا يمدحُ بغيرهما:

هَنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُجْبِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا، وَإِنْ يَسِيرُوا يُغْلُوا^(٣)
عَلَى مُكْثَرِهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَغْتَرِبُهُمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ^(٤)

وذكر صاحبُ العقد الفريد أنَّ عبدَ الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن

يوسف الثقفي بيتين من الشعر يُوصيه فيهما بكتمان سره:

وَلَا تُفْشِرْ سِرِّي إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنْ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا^(٥)
فَلِإِيَّ رَأَيْتُ غُرَاةَ الرَّجَا لِي، لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا^(٦)

وذكر له بيتاً آخر، فقال: وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية، فقال:

(١) الثرائد: جمع ثريدة وهي نوع من الطعام.

(٢) غرنى: جوعى. خمائص: ضامرات البطون.

(٣) يستخبلوا: يعيدون إيلهم للغير للارتفاع باليانها وأوبارها وهي كالاكفاء.

(٤) انظر الأمالي ١٥٧/٢ - ١٥٨.

(٥) انظر العقد الفريد ٦٥/١.

(٦) الاديم: الجلد، يقصد أن الغواة يخرقون أعراض الناس.

تالله إن كنت إلا كما علمت؛ يُنطقك العلم، ويُسكتك الحلم. وأنشأ يقول:
وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى زُرْبَةً مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ^(١)

وفي كتاب الحجاج إلى عبد الملك، يخبره فيه بقوة ابن الأشعث، وقع،
فقال: بضعفك قوي، وبخرقك طلع، ووقع في كتاب ابن الأشعث:
فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِأَجْبَرِ عَظْمَهُ جِفَاطًا وَيَنُوي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي؟

ووقع أيضاً في كتاب:

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا شَمَلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعَ؟

وذكر المدائني قال: دخل الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته، فجعل يبكي
عليه وقال: كيف أصبح أمير المؤمنين؟ فقال عبد الملك:

وَمُسْتَفِئِلٌ عَنَّا يُرِيدُ بِنَا الرُّدَى وَمُسْتَعْبِرَاتُ وَالْعُيُونُ سَوَاجِمُ^(٢)

أشار بالمصرع الأول إلى الوليد، ثم حول وجهه عنه، وأشار بالمصرع الثاني
إلى نسائه وهن مستعبرات.

وذكر العتبي وغيره من الإخباريين أن عبد الملك لما سأل الوليد ابنه عن خبره
وهو يجود بنفسه، أنشأ يقول:

كَمْ عَائِدٍ رَجُلًا وَلَيْسَ يَعُودُهُ إِلَّا لِيَنْظُرَ هَلْ يَرَاهُ يَمُوتُ^(٣)

وعندما أوصى عبد الملك إلى الوليد كبير أبنائه بالخلافة، كتب إليه يوصيه
بقصيدة منها، قوله:

انْفُوا الضُّغَائِنَ عَنْكُمْ وَعَلَيْكُمْ عِنْدَ الْمَغِيبِ وَفِي حُضُورِ الْمَشْهَدِ

(١) المرجع السابق ٢٤١/٣.

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٦٩/٤.

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٦٩/٤.

فَصَلَّاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ طُولُ بَقَائِكُمْ إِنَّ مُدَّ فِي عُمْرِي وَإِنْ لَمْ يُمَدِّ
فَلْيُمَثِّلْ رَبِّ الدَّهْرِ أَلْفَ بَيْنِكُمْ بِتَوَاضُلٍ وَتَرَاحُمٍ وَ تَوَدُّدٍ
حَتَّى تَلِينَ جُلُودُكُمْ وَقُلُوبُكُمْ بِمُسَوْدٍ مِنْكُمْ وَغَيْرِ مُسَوْدٍ
إِنَّ الْقِدَاحَ إِذَا اجْتَمَعْنَ قَرَامَهَا بِالْكَسْرِ ذُو حَتَقٍ وَيَطْشُ بِأَلْيَدٍ
عَزَّتْ فَلَمْ تُكْسَرْ، وَإِنْ هِيَ بُلْدَتْ فَالْوَهْنُ وَالتَّكْسِيرُ لِلْمُتَبَدِّلِ^(١)

وفي سنة سبعين قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص
الأشدق، وكان ذا شهامة وفصاحة وإقدام، وكانت أمه عمّة عبد الملك تحت
الحكم بن أبي العاص بن وائل. ثم صعد المنبر وذكر خلافه وشقاقه، ونزل وهو
يقول:

أَذْنَيْتُهُ مِنِّي لَتَسْكُنَ نَفْرَةً فَأَصُولُ صَوْلَةٍ حَازِمٍ مُسْتَعْمِكِ
غَضْبًا وَتَحَمَّةً لِدِينِي، إِنَّهُ لَيْسَ الْمُسِيءُ سَبِيلَهُ كَالْمُحْسِنِ^(٢)

ولما أسرف الحجاج في قتل أسارى دير الجماجم، وإعطائه الأموال، بلغ ذلك
عبد الملك، فكتب إليه: أما بعد، فقد بلغ أمير المؤمنين سرفك في الدماء،
وتبذيرك الأموال، ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين الخصلتين لأحد من الناس، وقد
حكم عليك أمير المؤمنين في الدماء في الخطأ الدية، وفي العمد القود، وفي الأموال
ردّها إلى مواضعها، ثم العمل برأيه.

فلما أمير المؤمنين أمين الله، وسيان عنده منّ حق وإعطاء باطل؛ فإن كنت
أردت الناس له فما أغناهم عنك، وإن كنت أردتهم لنفسك فما أغناك عنهم،
وسياتيك من أمير المؤمنين أمران لين وشلّة، فلا يؤنسك إلا الطاعة، ولا

(١) انظر مروج الذهب ١٧٤/٤ .

(٢) مروج الذهب ١١٠/٣ .

يوحشَنكَ إِلَّا الْمَعْصِيَةَ، وَظَنُّ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا احْتِمَالَكَ عَلَى الْخَطَا، وَإِذَا
 أَعْطَاكَ الظَّفَرَ عَلَى قَوْمٍ فَلَا تَقْتُلَنَّ جَانِحَا وَلَا أَسِيرًا.. وَكُتِبَ فِي أَسْفَلِ كِتَابِهِ^(١):
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ أُمُورًا كَرِهْتُهَا وَتَطَلَّبْتَ رِضَائِي بِالَّذِي أَنَا طَالِبُهُ
 وَتَخَشَى الَّذِي يَخْشَاهُ مِثْلُكَ هَارِبًا إِلَى اللَّهِ مِنْهُ ضَيِّعَ الدَّرَّ حَالِيَةً
 فَإِنْ تَرَمَيْتُ وَثْبَةً أَمْوِيَةً فَهَذَا وَهَذَا كُلُّ ذَا أَنَا صَاحِبُهُ
 فَلَا، لَا تَلْمَنِي وَالْحَوَاتُ جَمَّةٌ فَإِنَّكَ تَجْزِي بِمَا أَنْتَ كَاسِبُهُ
 وَلَا تَعُدُّ مَا يَأْتِيكَ مِنِّي، وَإِنْ تَعُدَّ يَقُومُ بِهَا يَوْمًا عَلَيْكَ نَوَادِيهُ
 وَلَا تُنْقِصَنَّ لِلنَّاسِ حَقًّا عَلِمْتُهُ وَلَا تُعْطِينَ مَا لَيْسَ لِلَّهِ جَانِبُهُ

وهي أبيات من جيد ما اخترناه من قول عبد الملك^(٢).

فلما قرأ الحاج كتاب عبد الملك ، كتب : أما بعد ؛ فقد أتاني كتاب أمير
 المؤمنين يذكر فيه سرِّي في الدماء ، وتبذيري في الأموال ، ولعمري ما بلغت في
 عقوبة أهل المعصية ما هم أهلُهُ ، وما قضيت حقَّ أهل الطاعة بما استحقوه . فإن
 كان قتلي أولئك العصاة سرفاً ، وإعطائي أولئك المطيعين تبذيراً فليُسَوِّغْنِي أمير
 المؤمنين ما سلف ، وليُجِدَّ لي فيه حداً أنتهي إليه إن شاء الله تعالى ، ولا قوة إلا
 بالله .

ووالله ما عَلَيَّ مِنْ عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ: ما أصبت القوم خطأ فأديهم ، ولا ظلمتهم
 فأقاد بهم ، ولا أعطيتهم إلا لك ، ولا قتلت إلا فيك . وأما ما أنا منتظره من
 أمرِّكَ فإلينا عُدَّةٌ وأعظمها محنةٌ ، فقد عبأت للعدة الجلال ، وللمحنة الصبر . .
 وكتب في أسفل الصفحة .

(١) انظر المرجع السابق ١٤١/٣ .

(٢) مروج الذهب للمسعودي ١٤١/٣ - ١٤٢ .

إِذَا أَنَا لَمْ أَتَّبِعْ رِضَاكَ وَأَتَّقِي
 وَمَا لِأَمْرِي بَعْدَ الْخَلِيفَةِ جُنَّةٌ
 أَسْلَمْتُ مَنْ سَأَلْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ
 إِذَا قَارَفَ الْحِجَابُ مِنْكَ خَطِيئَةٌ
 إِذَا أَنَا لَمْ أَذِنِ الشُّفِيقُ لِنُصْحِهِ
 فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو نَوَالِي وَيَتَّقِي
 فَقَفْ بِي عَلَى حَدِّ الرُّضَا لَا أُجُوزُهُ
 وَإِلَّا فَدَعْنِي وَالْأُمُورَ فَإِنِّي
 أَذَاكَ ، فَيَوْمِي لَا تَزُولُ كَوَاكِبُهُ
 تَقِيهِ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَاسِبُهُ
 وَمَنْ لَمْ تُسَالِمَهُ فَلِإِنِّي تُحَارِبُهُ
 فَقَامَتْ عَلَيْهِ فِي الصُّبْحِ نَوَادِبُهُ
 وَأَقْصَى الَّذِي تَسْرِي إِلَيَّ عَقَارِبُهُ
 مُصَاوِلَتِي ، وَالذَّهْرُ جَمُّ نَوَائِبُهُ
 مَدَى الذَّهْرِ حَتَّى يَرْجَعَ الذَّرُّ حَالِبُهُ
 شَفِيقٌ رَفِيقٌ أَحْكَمْتَنِي تُحَارِبُهُ

وهي أبياتٌ من جيد ما اخترناه من شعر الحجاج^(١) .

وذكر المدائني قال : دخل الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته ، فجعل
 يبكي عليه وقال : كيف أصبح أمير المؤمنين ؟

فقال عبد الملك :

وَمُسْتَعْبِلٌ عَنَّا يُرِيدُ بِنَا الرُّدَى وَمُسْتَعْبِرَاتٍ وَالْعُيُونُ مَسَوَاجِمُ^(٢)

أشار بالمصراع الأول إلى الوليد ، ثم حوّل عنه وأشار بالمصراع الثاني إلى
 نسائه وهن المستعبرات ، وذكر العتبي وغيره من الإخباريين أن عبد الملك لما سأله
 الوليد عن خيره وهو يجود بنفسه أنشأ يقول :

كَمْ عَائِدٍ رَجُلًا وَلَيْسَ يَمُورُهُ إِلَّا لِيُنْظَرَ هَلْ يَرَاهُ يَمُوتُ

وقيل إن عبد الملك نظر إلى الوليد وهو يبكي عند رأسه فقال : يا هذا !

(١) المرجع السابق ١٤٢/٣ .

(٢) المرجع السابق ١٦٩ .

أَحْنِينِ الْحِمَامَةَ ؟ إِذَا أَنَامْتُ فَشَمِّرْ وَأُتْلِرْ ، وَالْبَسِ جِلْدَ نَمْرٍ ، وَضَعْ سَيْفَكَ عَلَى عَاتِقِكَ ، فَمَنْ أَبْدَى ذَاتَ نَفْسِهِ لَكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ مَاتَ بِدَائِهِ^(١) .

(١) المرجع السابق ١٧٠ .

الوليد بن عبد الملك ٥٠ - ٩٦ هـ / ٦٦٩ - ٧١٥ م

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، وأمه ولادة بنت العباس بن جَزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي . وكنيته أبو العباس . وُلد بدمشق سنة ٥٠ هـ ، ومات فيها يوم السبت في النصف من شهر ربيع الأول سنة ٩٦ هـ وهو ابن ست وأربعين سنة^(١) . وصلى عليه أخوه سليمان بن عبد الملك . وهو أَسَنُ أولاد عبد الملك وأحبهم إليه .

بويح له بالخلافة بعد موت أبيه عبد الملك بن مروان ، وفي النصف من شوال سنة ٨٦ هـ ، وبعد أن صلى عليه ، ودفنهُ ، خرج إلى الناس ، وجلس على المنبر ، فَحَمَدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : نعمة ما أجَّلَهَا ، ومصيبة ما أعْظَمَهَا ، إنا لله وإنا إليه راجعون : نَقُلُ الخلافة ، وفَقَدُ الخليفة . ثم دعا الناس إلى البيعة ، فلم يُخْتَلَفْ عليه أحدٌ^(٢) .

(١) جاء في العقد الفريد ٤/٤٢٢ أنه مات وهو ابن أربع وأربعين سنة دون أن يذكر سنة ولادته .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ٤/٥٨ .

وكانت مدة ولايته عشر سنين غير شهور ، وكان على شرطته كعب بن حماد ، ثم عزله وولى أبا نائل بن رياح بن عبدة الغساني .

وَلَدُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . .

أعقب الوليدُ نسلًا كثيرًا هم : عبد العزيز ، ومحمد ، وعنبسه ، ولم يعقبوا ، وأُمُّهم أُمُّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز الخليفة .

والعبَّاسُ وبه كان يكنى ، ويقال إنه كان أكبرهم ، وعمر ، وبشر ، وروح ، وثَّام ، ومُبَشَّر ، وحَزْم ، وخالد ، ويزيد ، ويحيى ، وإبراهيم ، ومسرور ، ومنصور ، ومروان ، وصدقة ، لأمهات أولاد .

وأبو عبيدة أُمُّه قَزَارِيَّة .

وولي الخلافة من وَلَدِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : إبراهيم ، شهرين ثم خلع . وولي يزيدُ الكاملُ شهرًا ، ثم مات .

وكان أبو عبيدة ضعيفًا . وكذلك ثَّام ، وقد هجاه الناس .

ومسرورُ بن الوليد ، وكان ناسكًا ، وكانت تحته بنتُ الحجاج .

وكان بشرٌ من فتيانهم . وروحٌ من غلمانهم . والعبَّاسُ من فرسانهم ، وقد مدحه الفرزدق ، وكانت تحته بنت قَطَرِيٍّ بن الفُجَّاءة ، سبأها وتزوجها ، وله منها : الْمُؤَمَّل ، والحارث .

وكان عمر من رجالهم ، وكان له تسعون ولدًا ، ستون منهم كانوا يركبون معه إذا ركب .

وعبد العزيز بن الوليد ، أراد أبوه أن يبايع له بعد سليمان ، فأبى عليه سليمان .

وقال رجل من أهل الشام : ليس من وَلِدِ الوليد أحدٌ إلا ومن رآه يحسب أنه أفضل أهل بيته ، ولو وزن بهم أجمعين عبد العزيز لَرَجَحَهُمْ^(١) .

عهد الوليد وإنجازاته . .

كانت مدة الوليد بن عبد الملك عُرةً في جبين الدولة الأموية على مختلف الصعد ، فعلى الصعيد الداخلي اهتم بالعمارة ، أصلح الطرق ، وسهل السبل في الحجاز وغيره ، وحفر الآبار في البلاد ، وبنى مسجد بالمدينة ، ومسجد دمشق الذي سمي الجامع الأموي ، والمسجد الأقصى في القدس .

وكان الوليد مثلاً في الإحسان إلى رعيته ، فأغدق عليهم العطاء وعممة ، وعين الولاة المصلحين كتوليته عمر بن عبد العزيز المدينة سنة ٨٧ هـ ، وأعاد سيرة السلف الصالح في هذه الأمة ، فكان لا يقطع أمراً إلا باستشارة فقهاء المدينة^(٢) .

وفي عهده برز نخبة من القواد العرب العظام الذين حفظ لهم التاريخ صفحات مشرقة ستظل خالدة على مرّ الأعصر ، منهم : القاسم بن محمد الثقفي الذي وصلت فتوحاته المجيدة بلاد السند ، وقتيبة بن مسلم صاحب الفتوحات الواسعة في طخارستان وبخارى وكاشان ، وموسى بن نصير فاتح الأندلس ، ومسلمة بن عبد الملك الذي دوّخ الروم بعزيمة لا تقل ونصر مؤزر ، فكان في كل سنة يغزوهم فتنهاوى أمام ضرباته حصونهم وثغورهم^(٣) .

(١) انظر العقد الفريد لابن عبدويه ٤٢٣/٤ .

(٢) انظر تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٥٧٠ .

(٣) المرجع السابق .

وهكذا نعمت الإمبراطورية في عهده بالرخاء والاستقرار ، بعد الحروب الداخلية المنهكة ، وبلغت أوجها ، وترامت حدود الإمبراطورية العربية المسلمة ، وتوغلت الجيوش الإسلامية في الشرق واحتلت بخارى وسمرقند وخوارزم وفرغانة ، في حين اندفع محمد بن القاسم في زحفه نحو الهند واجتاز السند واحتل دلتاه وبلغ حيدر آباد . بينما استمر موسى بن نصير بعد فتحه لطنجة في فتوحاته فدانت له الأندلس وساعده في ذلك طارق بن زياد وتوغلا شمالاً في بلاد القوط^(١) .

وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام ، وفتح الخانات لاستقبال المسافرين على إمتداد البلاد . وكان الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم ، وأكثرهم فتوحاً ، وأعظمهم نفقة في سبيل الله ، بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ، ووضع المنابر ، وأعطى المجدومين حتى أغناهم عن سؤال الناس ، وأعطى كل ممعد خادماً ، وكل ضرير قائداً^(٢) .
شاعريته . .

المعروف عن الوليد بن عبد الملك أنه لم ينظم الشعر ، بل المشهور عنه أنه كان لا يجيد ضبط اللغة ، وكان يلحن ، وقد أحصوا عليه سقطاته على المنبر وهي معروفة^(٣) .

وبالرغم من هذا فقد ذكر ابن عبدربه في العقد الفريد أن الوليد ركب بعيراً ، وحاد يحدو بين يديه ، والوليد يقول :
يَا أَيُّهَا الْبَكْسُرُ الَّذِي أَرَاكَ وَتَحَكَّ تَعَلَّمُ الَّذِي عَلَاكَ

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٢) العقد الفريد ٤/٤٢٤ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٢٣ .

خَلِيفَةُ اللَّهِ الَّذِي اَمْتَطَاكَ لَا تَحِبُّ بِكَرٍّ مِثْلَ مَا حَبَاكَ^(١)

وذكر المسعودي في مروج الذهب أن الوليد اشتكى لما بلغه عن أخيه سليمان أنه تمنى موته ، وهو وليُّ عهده . فكتب الوليد إليه يعتب عليه الذي بلغه ، وكتب في آخر كتابه به هذه الأبيات :

تَمْنَى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ ، وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو فَنَائِي وَيَدْعِي بِهِ قَبْلَ مَوْتِي ، أَنْ يَكُونَ هُوَ الرُّيْدِي
فَمَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِضَائِرِي وَلَا عَيْشٌ مَنْ قَدْ عَاشَ بَعْدِي بِمُخْلِدِي
فَقُلْ لِلَّذِي يَرْجُو خِلَافَ الَّذِي مَضَى : تَزُودُ لِأُخْرَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّ قَدْ
مَيِّتُهُ تَجْرِي لَوَقْتٍ ، وَحَتْفُهُ سَيَلْحَقُهُ يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ^(٢)

فاعتذر له سليمان وقال : فهمت ما قال أمير المؤمنين ، والله لئن كنت تمنيت ذلك لما ينظر بالبال ، إني لأول لاحق به ، ومنعي إلى أهله ، فعلام أتمنى زوال مدة لا يلبث متمنيها إلا بقدر ما يحل السفرُ بمنزل ثم يظعنون عنه ؟ فقبل الوليد اعتذاره ورضي عنه^(٣) .

وكان الوليد متحننا على إخوته ، مراعيًا لسائر ما أوصاه به أبوه عبد الملك ، وكان كثير الإنشاد لأبيات قالها عبد الملك حين كتب إليه بوصيته ، والتي مطلعها :
انْفُوا الصُّغَائِرَ عَنْكُمْ ، وَعَلَيْكُمْ عِنْدَ الْمَغِيبِ وَفِي حُضُورِ الْمَشْهَدِ

(١) انظر العقد الفريد ٤/٢٢٤ .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/١٧٤ .

(٣) وقد وردت الأبيات في الأمالي للقيلي ٣/٢٢٥ برواية مختلفة كثيرا .

(٤) تروى هذه الأبيات على أنها من نظم يزيد بن عبد الملك ، وإن رويت في مكان آخر للرياشي .

سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ٥٤ - ٩٩ هـ / ٦٧٢ - ٧١٧ م

هو سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ،
وُلِدَ بالمدينة في بني حُذَيْلَةَ سنة ٥٤ هـ ، وبُويِع بالخِلافة في ربيع الأول سنة ٩٦ هـ
بعد موت أخيه الوليد عبد الملك بن مروان ، وكان بالرَّمْلَةِ من أرض فلسطين ،
وأُمُّهُ وَلَآدَةُ بِنْتُ الْعَبَّاسِ بْنِ جَزْءِ الْعَبْسِيَّةِ ، ونشأ بالبادية عند أخواله بني عبس ،
فصيحاً جميلاً وسيماً ، وكانت ولايته يُمْنًا وبركةً ، افتتحها بخير فرد المظالم ،
وأخرج المسجونين ، ودق أسوار القسطنطينية بغزاة مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ
الصائفة . وختمها بخير باستخلافه عُمر بن عبد العزيز^(١) .

وقد استبشر به العامة لأنه أزاح عنهم عمال الجور والعسف في عهد أخيه
عبد الملك - الحجاج وقتيبة بن مسلم - وأطلق الأسارى ، ونخل أهل السجون ،
وأحسن إلى الناس ، وأكمل الفتوحات^(٢) . وكانت ولايته قرابة الثلاث سنوات .
ومات سنة ٩٩ هـ بدابق حلب ودفن فيها ، ليوم الجمعة لعشر خلون من

(١) العقد الفريد ٤/٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٢) تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٥٨٥ .

صفر ، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة^(١) وصلى عليه عمر بن عبد العزيز . وكان من خيار بني أمية ، مؤثراً للعدل ، محباً للغزوات ، أحيا الصلاة بأوقاتها ، واعتق في يوم واحد سبعين ألفاً ما بين مملوك ومملوكة وبتتهم^(٢) .

وأعقب أيوب ، وأمه أم أبان بنت الحكم بن العاص ، وهو أكبر ولد سليمان وولي عهده ، لكنه مات في حياة سليمان . وعبد الواحد ، وعبد العزيز ، أمهما أم عامر بنت عبد الله بن خالد ، بن أسيد^(٣) .

لم يؤثر عن سليمان بن عبد الملك أنه نظم كثيراً سوى ما ذكره لنا صاحب العقد الفريد ، من أنه عندما ثقل عليه المرض قال : اتوني بقمص بني أنظر إليها .

فأتى بها ، فنشرها ، فرأها قصارا ، فقال :
إِنَّ بَنِي صِبْيَةٍ صَغَارَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ كِبَارُ
فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى^(٤) .

وقد روي عنه أنه كان يفاضل بين الشعراء ، ويحكم في ما يتميز به بعضهم عن البعض الآخر . وقد ذكروا أنه كان يقول : ثلاثة لا أسأل عنهم ، أنا أعرف العرب بهم ، جرير والفرزدق والأخطل . أما الأخطل فإنه يجيء أبداً سابقاً ، وأما الفرزدق فإنه يجيء مرة سابقاً ومرة ثانياً ، وأما جرير فإنه يجيء مرة سابقاً ومرة ثانياً ومرة سكيناً^(٥) .

(١) بتهم : اسكنهم في بيوت .

(٢) العقد الفريد ٤/٤٢٦ .

(٣) هذا الاختلاف في سنة ولادته والأصح ابن خمس وأربعين سنة .

(٤) العقد الفريد ٤/٤٣٠ .

(٥) الشعر والشعراء ١٤٤ .

وقال رجاء بن حيوة : قال لي سليمان بن عبد الملك : إلى من ترى أن أعهد ؟

فقلت : إلى عمر بن عبد العزيز .

قال : كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين با بني عاتكة ، من كان منها حياً ؟

قلت : تجعل الأمر بعده ليزيد .

قال : صدقت : فكتب هذه لعمر بن عبد العزيز ، ثم ليزيد بعده^(١) .

عهد سليمان بن عبد الملك ، وهو زمن وجيز المدة لا يزيد على أربع سنوات بضم مدة عمر بن عبد العزيز ، لأنها من صنع سليمان ونتيجة من نتائج سياسته وتفكيره - وقد توسط بين عهدين ؛ الأول ابتداء من حكم يزيد بن معاوية إلى انتهاء ملك الوليد بن عبد الملك ، وهي حقبة تنتظم نحو ست وثلاثين سنة في تاريخ الأمويين ٦٠ - ٩٦ هـ وهو عهد غلب عليه طابع الحكم المطلق . والثاني يبتدىء من زمن يزيد بن عبد الملك إلى انتهاء عهد الأمويين ١٠٢ - ١٣٢ وهو عهد يغلب عليه طابع الحكم المنحل غير المرهوب - فهو عهد الخلافة الموقرة ، والملك العادل المرهوب ، كما مر معنا ، كان يمشي فيه الحب في قلوب الشعب إلى جانب الإجلال .

فقد كان سليمان الملك الفاتح ، كما كان الملك الذي أقام العدل والمساواة المشروعة بين الولاة وغير الولاة . كان الملك المحاسب كما كان الملك المعطاء . كان يقيم شعائر الدين الخفيف إلى جانب إقامة مراسيم الملك المنيف . ساس الشعب بقوة وعجة وتفكير كما يفعل القائد المحنك بفرق الجيش الكثيف المتباعد الأطراف ، فسادت الرهبة اللذيذة التي تدفع إلى الشعور بالرضا ، وأعاد إلى الأمة متانة الخلق السوي .

(١) انظر العقد الفريد ٤/٤٣٠ .

أقر فضائل أسلافه ، ونفى مذامهم ، وأوجد فضائل جديدة طبع بها عصره جديداً - وإن لم يطل - كان من بعض إنتاجه خلافة عمر بن عبد العزيز التي مهد لها هو في عصره بإبراز مظاهر العدل والحكمة في السياسة وخفاة الله . وليست أيام عمر في نظرنا إلا امتداداً لأيام سليمان ، وإضافة طبيعية كان يراد منها تركيز الديمقراطية الإسلامية ، مثلما كانت أيام الوليد امتداداً لأيام عبد الملك .

فسليمان البعيد النظر - بشهادة مفكري المؤرخين - لم يشأ أن يحصر الملك في بني أمية ، وفي الوقت نفسه لم يشأ أو ير أن المصلحة تقضي بإقصاء بني أمية عن هذا الملك وهم الذين أسسوه وتحملوا في سبيله المشاق والصعاب . فكان يفكر في الفرد الذي يجمع إلى العصبية الأموية أو القرشية سجاحة الحكم الإسلامي العربي الحر ، فلم يجد أجدر لتحقيق هذه الفكرة من عمر بن عبد العزيز بن مروان ، فهو أموي ، بل ومرواني من جهة ، ولكنه من غير أبناء عبد الملك من جهة أخرى ، وهو مع هذا وذاك رجل دين وعقل وكفاءة للحكم العادل ، وبهذا أصاب سليمان المحز وأصاب الرضا من نفوس الشعب والبيت المتملك من حيث لم يشأ بعض هؤلاء أن يفسر موضع الرضا في هذا الصنيع الحكيم^(١) .

وما الفخر الذي يفخر به المؤرخون من أعمال عمر بن عبد العزيز إلا عملاً ثانياً من أعمال سليمان بن عبد الملك الذي عدل عن تقليد الخلافة لابنه ، فقلدها ابن عمه ومستشاره^(٢) .

وقد استطاع الشاعر الفرزدق أن يصور ، بعض التصوير ، جوانب من هذا العصر حيث يقول من قصيدة له في وصف أعمال سليمان :

(١) انظر محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك الأموي للاستاذ محمد حسن عواد صفحة ٣٨ - ٤٠ .

(٢) انظر المرجع السابق صفحة ٤٠ .

وَمَا قَامَ مُذْ مَاتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَعُثْمَانُ - فَوْقَ الْأَرْضِ - رَاعٍ يُعَادِلُهُ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ لَنْ يَمِيلَ بِكَ الْهَوَى وَمَا قُلْتَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّكَ قَاعِلُهُ^(١)
وكان سليمان سيّد الحكمة والبلاغة ، كما كان سيّد العدل والإنصاف ،
ورجل الثقافة والمعرفة ، فقد قال عنه جرير :

سُلَيْمَانُ الْمُبَارَكُ لَوْ عَلِمْتُمْ هُوَ «الْمَهْدِيُّ» قَدْ وَضَحَ السَّبِيلُ
وقال الفرزدق يخاطب العرب في عهد سليمان :
أَلَا تَشْكُرُونَ اللَّهَ إِذْ فَكَّ عَنْكُمْ أَدَاهِمَ «بِالْمَهْدِيِّ» صُبّاً ثِقَالَهَا^(٢) ؟

ومما يدل على ثقافته الغنية في نقد الشعر إلى الحد الذي يأتي فيه بالرأي
الفاصل في ملكات شعراء عصره ، ومراحل تفوقهم في أشواط الشعر وأسرارهم
وفهم في سياق الكلام ، ويلاحظ على معانيهم هفوات عقلية يصاب بها الشعر من
ناحية الفكرة أو من ناحية الأسلوب . فقد قال عن شاعرية جرير والفرزدق
والأخطل ، وهم أركان الثلاث الشعري في زمن الأمويين : «ثلاثة أنا أعلم بهم ،
لا أسأل عنهم أحداً ؛ الأخطل والفرزدق وجرير . فأما الأخطل فيجيب : دائماً
سابقاً ، وأما الفرزدق فيجيب : مرة سابقاً ومرة ثانياً . وأما جرير فيجيب : مرة سابقاً
ومرة ثانياً ومرة سكتاً»^(٣) .

وسمر عنده مرة هؤلاء الثلاثة ، فخفي ، فقالوا : نعس أمير المؤمنين ،
وهما بالقيام . فقال لهم : لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعراً . فقال الأخطل :
رَمَاهُ الْكَرَى فِي رَأْسِهِ فَكَأَنَّهُ صَرِيحٌ سُقِيَ مَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ خُمراً

(١) انظر ديوان الفرزدق وحمور الرقيق سليمان بن عبد الملك الأموي صفحة ٤٢ حيث القصيدة
كاملة .

(٢) المرجع السابق صفحة ٩٠ .

(٣) المرجع السابق ٩٨ .

فقال سليمان : ويحك ! أسكران جعلتني ؟

فقال جرير :

رَمَاهُ الْكَرَى فِي رَأْسِهِ فَكَأَنَّهُ يَرَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ قُبْرَةَ خَمْرٍ

فقال : ويحك ! أجعلتني أعمى ؟

ثم قال الفرزدق :

رَمَاهُ الْكَرَى فِي رَأْسِهِ فَكَأَنَّهُ أَصَمُّ جَلَامِيدٌ تَرَكْنَ بِهِ وَقْرًا

فقال : ويحك ! أجعلتني مشجوجاً ؟

ثم أذن لهم ، فذهبوا ، فحباهم بعد أن أعطى كلأ منهم درساً في التفكير في

المعنى الموزون ، قبل اللفظ الموزون^(١) .

وحين مرض الوليد بن عبد الملك وبلغه عن أخيه سليمان وكان ولي عهده ،

ثمن لموته ، عاتبه كما مر معنا ، فردّ عليه سليمان برسالة ذيّلها بقوله :

وَمَنْ لَا يُنْمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ ، يَمُتْ وَهُوَ غَائِبٌ

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِداً كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدَهَا ، وَلَمْ يَسْلَمْ لَهُ الدُّفْرُ صَاحِبٌ

فكتب له الوليد : ما أحسن ما اعتذرت به ، وحلوت عليه ، وأنت

الصديق في المقال والكامل في الفعال ، وما شيء أليق بك من اعتذارك ولا أبعد مما

قليل^(٢) فيك .

ومن فصاحته ويقظته للعربية الرواية التالية : دخل على الوليد بن عبد

الملك وهو خليفة بعض الأعراب ، فتقرّب إليه بقرابة بينه وبينه ، فقال له الوليد :

مَنْ خَتَنَكَ ؟ (وفتح النون) . فظن الأعرابي أنه يسأله عن الختان ، فأجابه : إنه

بعض الأطباء .

(١) المرجع السابق ٩٨ - ٩٩ .

(٢) انظر محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك الأموي لمحمد حسن عواد صفحة ١٠٤ - ١٠٥ .

فقال سليمان : إنما يقول لك أمير المؤمنين : من نَحْتُكَ ؟ (وضم النون) .
فقال الأعرابي : نعم نحتني فلان ، وذكر قرابته^(١) .

ومن بلاغته قوله على قبر ولده أيوب كما رواه المسعودي ، قال : «اللهم إني أرجوك له ، وأخافك عليه ، فحقق رجائي وآمن خوفي» .

وقوله في إحدى خطبه ، وهي أول خطبة له : «الحمد لله الذي ما شاء صنع ، وما شاء أعطى وما شاء منع ، وما شاء رفع ، وما شاء وضع .

أيها الناس ! الدنيا غرورٌ وباطل ، وزينة وتقلبٌ ، تُضحك بآكيها ، وتبكي ضاحكها ، وتُخيف آمنا ، وتؤمنُ خائفها ، وتثري فقيرها ، وتفقرُ مثرها ، ميالةٌ بأهلها ، غرارةٌ لعانةٌ .

عباد الله ! اتخلوا كتابَ الله إماماً ، وارضوا به حكماً ، واجعلوه لكم هادياً ودليلاً ، فإنه ناسخٌ لما قبله ، ولا ينسخه كتابٌ بعده ، واعلموا عباد الله ؛ إنه ينفي عنكم كيدَ الشيطان ومطامعه ، كما يجلو الصبحُ إذا أسفر ، ظلامَ الليل إذا عسعس^(٢) .

ونسبَ ابن كثير في تاريخه إلى سليمان بن بعد الملك شيئاً من الشعر الصافي الرقراق ، ومنه قوله يرثي صديقاً له اسمه شراحيل ، ولعله أحد المحاربين مع مسلمة أو مع يزيد ابن المهلب . فقد ورد هذا الاسم فيمن استشهدوا في إحدى تلك الوقائع :

وَهَوْنٌ وَجْدِي فِي شَرَّاحِيلَ أَنِّي مَتَى شِئْتُ لَأَقِيْتُ امْرَأَةً مَاتَ صَاحِبُهُ
ومنه قوله :

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق صفحة ١٠٧ .

وَمِنْ شَيْمِي أَنْ لَا أَفَارِقَ صَاحِبِي وَإِنْ مَلَّنِي إِلَّا سَأَلْتُ لَهُ رُشْدًا
وَإِنْ دَامَ لِي بِالْوَدِّ، دَعْتُ وَلَمْ أَكُنْ كَأَخْرَ لَا يَرَعَى دَعَامًا وَلَا عَهْدًا^(١)
ومنه قوله بعدما أثنت إحدى جواريه على جماله وقالت : إِنَّكَ لَا عَيْبَ فِيكَ
إِلَّا أَنْكَ سَتَفَنِي . وكان خاله الوليد بن عباس يصب عليه الوضوء :
قَرُبْ وَضُوءَكَ يَا وَلِيدُ فَيَأْتِيَا دُنْيَاكَ هَلِيَّ بُلْغَةً وَمَتَاعُ
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ فِي حَيَاتِكَ صَالِحًا فَالذُّهْرُ فِيهِ فُرْقَةٌ وَجَمَاعُ^(٢)
ومن أراد المزيد عن بلاغة سليمان وفصاحته فليعد إلى كتاب العواد «محرر
الرقيق» .

(١) المرجع السابق ١١١ .

(٢) المرجع السابق ١١٢ .

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ٦١ - ١٠١ هـ / ٦٨٠ - ٧٢٠ م

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، وكنيته أبو حفص ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . ولد عمر بحلوان ، قرية بمصر ، وأبوه أمير عليها سنة إحدى وستين^(١) وتزوج فاطمة بنت عمه عبد الملك بن مروان - فقد كان أبوها عبد الملك خليفة ، وجدها مروان خليفة ، وأخوتها الوليد ويزيد وهشام خلفاء ، وزوجها عمر خليفة - وولي الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ ، ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سمعان من أرض حمص سنة ١٠١ وصلى عليه يزيد بن عبد الملك^(٢) .

جمع القرآن وهو صغير ، وبعثه أبوه إلى المدينة يتأدب بها ، فلما توفي أبوه طلبه عبد الملك إلى دمشق وزوجه ابنته فاطمة^(٣) .

وقد اعتبره أهل عصره خامس الخلفاء الراشدين . وكان على شرطه يزيد بن بشير الكناني ، وعلى حرسه عمرو بن المهاجر ، ويقال أبو العباس

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧٣ .

(٢) العقد الفريد ٤٣٢/٤ .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧٤ .

الهلالي ، وكان كاتبه على الرسائل ابن أبي رقية ، وكاتبه أيضاً إسماعيل بن أبي حكيم ، وعلى خاتم الخلافة نُعَيْمُ بن أبي سلامة ، وعلى الخراج والجند صالح بن جبير ، وعلى إذنه أبو عبيدة الأسود ، مولاه^(١) .

ويروى عن عمر أشياء ترتفع به فوق مراقبي البشر ، وتغصُّ كتبُ الأقدمين بحسن سيرته وعمله ، فقد كتب إلى عدي بن أرطاة عامله على العراق : إذا أمكنتك القدرة على المخلوق ، فاذكر قدرة الخالق القادر عليك ، واعلم أن مالك عند الله أكثر مما لك عند الناس .

ووقف أبناؤه عند وفاته وهم يومئذ اثنا عشر غلاماً ، فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اضروقت عيناه بالدمع ، ثم قال : بنفسي فتية تركتهم ولا مال لهم ! يا بني ! إني قد تركتكم من الله بخير ، إنكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه حق واجب إن شاء الله . يا بني ! مثلت رأيي بين أن تفتقروا في الدنيا وبين أن تدخل أبوكم النار ، فكان أن تفتقروا إلى آخر الأبد خيراً من دخول أبيكم يوماً واحداً في النار ، قوموا يا بني عصمكم الله ورزقكم . قال : فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر^(٢) .

واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره بأربعين درهماً ، ومرض تسعة أيام ، ومات رضي الله عنه يوم الجمعة^(٣) .

ويروى أنه وهو أمير قبل أن يستخلف ، كان يحب اللبس والهندام ، ويبالغ في التنعيم ، ويأخذون عليه في إمارته إفراطه في التنعيم والاختيال في المشية^(٤) .

(١) العقد الفريد ٤٣٢/٤ .

(٢) العقد الفريد ٤٤٠/٤ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧٤ .

وما لاشك فيه أنَّ عمر بن عبد العزيز كان خطيباً مَفَوَّهاً في أمور الدين والفقه يحفظ القرآن ويتسلَّح به ، ولم يؤثر عنه الاستشهاد بغير آي القرآن الكريم ، وروى القالي في أماليه قال : حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : حدثنا أحمد بن عبيد قال : قال عمر بن عبد العزيز قبل خلافته شعراً ، يدل على الزهد والتقوى ، وأن صاحبه عازفٌ عن الدنيا ومسراتها مما أثبتته حمادُ الراوية :

إِنَّهُ الْفُؤَادَ عَنِ الصُّبَا وَعَنِ انْقِيَادِ إِلَهْوَى^(١)
فَلَعَمْرُ رَبِّكَ إِنْ فِي شَيْبِ الْمَفَارِقِ وَالْجَلَا
لَكَ وَاعِظاً لَوْ كُنْتَ تَسْ عِظُ اتِّعَظْ ذَوِي النَّهَى
حَقٌّ مَتَى لَا تَرْعَوِي وَإِلَى مَتَى وَإِلَى مَتَى
مَا بَعْدَ أَنْ سُمِّيتَ كَهْ لَأَ وَاسْتُلِّيتَ اسْمَ الْفَقَى
بَلِي الشُّبَابِ وَأَنْتَ إِنْ عُمُرْتَ زَمَنٌ لِيْلَى
وَكَفَى بِذَلِكَ زَاجِراً لِلْمَرْءِ عَنْ غِيٍّ كَفَى^(٢)

ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه خرج في سفر ليلاً ، هو ورفيق له ، فقال له رفيقه : انظر إلى القمر ما أحسنه ! فنظر فقال : قد علمت أنك أردت نزوله بالدبران ونحن لا نتطير لذلك ولا نعتقده ، ثم قال :

إِذَا عَقَدَ الْقَضَاءُ عَلَيْكَ أَمْرًا فَلَيْسَ يَحُلُّهُ إِلَّا الْقَضَاءُ
يَذِيرُ بِالنُّجُومِ وَلَيْسَ يَسْذِرِي وَرَبُّ النُّجُومِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

وتدل هذه الأبيات سواء أنشدتها لنفسه أو تمثل بها على نزعة عمر للزهد والعبادة والاستسلام لله عز وجل بكل ما يفعل ويقدر .

(١) جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٠ أنه الفؤاد بصيغة المتكلم وهي رواية العمدة لابن رشيقي أيضاً ٣٨/١ .

(٢) انظر في الأمالي ٤٧/٢ والعمدة لابن رشيقي ٣٨/١ .

وجاء في العملة لابن رشيقي ، قوله ، ثم نرجع إلى الخلفاء المرضيين : قال

عمر بن عبد العزيز ، رواه الأوزاعي عن محمد بن كعب :

أَيْقَظَانُ أَنْتَ الْيَوْمَ ، أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ ؟ وَكَيْفَ يَطِيقُ النَّوْمَ ، حَيْرَانُ هَائِمٌ
فَلَوْ كُنْتَ يَقْظَانُ الْغَدَاةَ لَحَرَّقْتَ جَفُونَا لِغَيْنَيْكَ الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ
نَهَارُكَ يَسَامُغُورُ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ ، وَالرَّدَى لَكَ لَا زِمُ
وَتُسْغَلُ فِيهَا سَوَفَ تَكْرَهُ غَيْبُهُ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ^(١)

ومن شعره أيضاً ، أنشده ابن داود القيسي في كتابه :

وَلَوْلَا النُّهَى ثُمَّ التَّقَى خَشْيَةَ الرَّدَى لِعَاصَيْتُ فِي حُبِّ الصَّبَا كُلَّ زَاجِرٍ
صَبَا مَا صَبَا فِيهَا مَضَى ، ثُمَّ لَا تَرَى لَهُ صَبُوءَ أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَايِرُ^(٢)

وأنشدوا من شعره قوله :

فَقَى عِرْضُهُ جَنْدَ أَعْدَائِهِ مَحْشُونٌ ، وَأَمْوَالُهُ تُبْتَذَلُ
وَأَيَّامُهُ ذَوُلٌ لِلصَّدِيقِ وَأَفْعَالُهُ فِي الْأَعَادِي مَثَلُ
فَلَوْ كَانَتْ غَيْثًا لَعَمَّ الْبِلَادَ وَلَوْ كَانَتْ سَيْفًا ، لَكَانَ أَجَلُ
لَوْ كَانَتْ مُعْطٍ عَلَى قَلْبِهِ لِأَغْنَى النُّفُوسَ ، وَأَفْنَى الْأَمَلُ

وفد عليه وفد الحجاز ، فاختر الوغد غلاماً منهم ، فقدموه ليبدأ الكلام ،
قال عمر : مهلاً يا غلامٌ ليتكلم من هو أسن منك . فقال مهلاً يا أمير المؤمنين :
إنما المرأة بأصغريه قلبه ولسانه . الخ .

فأنشأ الخليفة بعدما أبدع الغلام وأجاد ، فقال :

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُوَلَّدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
وَإِنْ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ جِنَّةً صَغِيرٌ إِذَا التَّغَتَّ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ^(٣)

(١) انظر العملة لابن رشيقي ٣٧/١ .

(٢) انظر الأبيات في العملة لابن رشيقي مع خلاف في رواية البيت الثاني .

(٣) انظر القصة كاملة في الجزء الثالث من مروج الذهب للمسعودي صفحة ١٩٧ .

يزيد بن عبد الملك بن مروان ٧١ - ١٠٥ هـ / ٦٨٨ - ٧٢٤ م

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ،
الأموي ، الدمشقي ، كنيته أبو خالد ، وولد سنة ٧١ هـ بدمشق ، وولي الخلافة
بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان^(١) يوم الجمعة لخمس بقين من رجب
سنة ١٠١ هـ^(٢) ، وتوفي يزيد بن عبد الملك بإربد من أرض البلقاء في الأردن
وكانت أيامها من أعمال دمشق ، يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة ١٠٥ هـ
وهو ابن سبع وثلاثين سنة^(٣) وأصبح من ذلك ما رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد
من أنه مات وهو ابن أربع وثلاثين سنة ، وصلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك .

أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . وكان على شرطته كعب بن
مالك العبسي ، وعلى الحرس غيلان أبو سعيد ، مولاه . وعلى خاتم الخلافة
مطر ، مولاه ، وكان فاسقاً . وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج . وعلى
الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمداني ، ثم عزله واستعمل أسامة بن

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٤ وقارنه مع ما جاء في تاريخ الأمم الإسلامية للخضري
صفحة ٦٠٠ إذ يشير إلى أن ولادته كانت ٦٥ هـ .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٠٦/٣ .

زَيْدٌ ، مولى كَلْب . وعلى الخزانين وبيت الأموال هشام بن مَصَادٍ . وحاجبه خالده ، مولا^(١) .

أولاده :

وعدهم عشرة وهم : الوليدُ ، ويحيى ، وعبدالله ، والغمرُ ، وعبد الجبار ، وسليمان ، وأبو سفيان ، وهاشم ، وداود ولا عقب له ، والعوام ولا عقب له .

سيرته :

وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي عن ابن الماجشون قال : لما مات عمر بن عبد العزيز قال يزيد : ما عَمَرُ بِأَحْوَجَ إلى الله مني ! فأقام أربعين يوماً يسير بسيرة عمر بن عبد العزيز ثم عدل عن ذلك^(٢) ومال إلى اللُّهُو ، لأن يزيد بن عبد الملك كان صاحبَ لُهو وملذاتٍ ، وقد شُهرَ بصاحبتيه ، سَلَامَةُ وَحَبَابَةُ المغنيتين الجميلتين .

أما الجارية سَلَامَةُ القَسِّ وكانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، فاشتراها يزيد بثلاثة آلاف دينار ، فاعجب بها ، وَغَلَبَتْ على أمره ، فاحتالت أم سعيد العثمانية جدته بشراء جارية يقال لها ، حَبَابَةُ ، قد كان في نفس يزيد بن عبد الملك قديماً منها شيء ، فغلبت عليه ، ووهبَ سَلَامَةَ لأم سعيد ، وانصرف إلى حبابة لا يريد من الدنيا غيرها . فعذله أخوه مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ، فارتدع وأظهر الإقلاع والندم ، فغلظ ذلك على حبابة ، فبعثت إلى الأحوص الشاعر ومُعَبِّد المغني ، وأمرتهما أن ينظرا في أمرها ، فقال الأحوص في أبيات له :

(١) انظر المسعودي وقارنه مع العقد الفريد ٤٤١/٤ حيث يذكر أن عمره حين وفاته ٣٤ سنة .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٠٦/٣ .

(٣) العقد الفريد ٤٤١/٤ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٤ .

أَلَا لَا تَلْمُهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا فَقَدْ غَلَبَ الْحَزُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا
 إِذَا كُنْتَ لَمْ تَعَشِقْ وَلَمْ تَذَرِ مَا الْهَوَى فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصُّلْدِ جَلَمَدَا
 فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَمْ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَدَا
 وغناه مَعْبُدٌ ، وأخذته حبابه ، فلما دخل عليها يزيد قالت : يا أمير
 المؤمنين ! اسمع مني صوتاً واحداً ثم افعل ما بدالك . وغنته ، فلما فرغت منه
 جعل يردّد قولها : «فما العيش إلا . . . » وعاد بعد ذلك إلى لونه وقصفه ، ورفض
 فيها لومة الشنان^(١) .

ولما ماتت حبابه حزن عليها يزيد بن عبد الملك حزناً شديداً ، وضمَّ إليه
 جُويريةَ لها كانت تحدثها ، فكانت تخدمه ، فتمثلت الجارية يوماً :
 كَفَى حَزْناً لِلْهَائِمِ الصَّبُّ أَنْ يَرَى مَنَازِلَ مَنْ يَهْوَى مُعْطَلَةً قَفْراً
 فبكى حتى كاد أن يموت ، ولم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابه حتى
 مات^(٢) .

وكان أول ما علق بها يزيد بن عبد الملك وهو أميرٌ قد حَجَّ في خلافة أخيه
 سليمان ، فزعموا أنها كانت جاريةً لآجتي المكية ، وكانت فائقةً الجمال وغايةً في
 الغناء ، فعلقها قلبه وكان اسمها العالية ، فاشتراها وسماها حبابه ، فلما سمع
 أخوه سليمان بأمره وأمرها غضب وهذبه ، فردّها وظل قلبه مشغولاً بها ، وعاد إلى
 دمشق مغلوباً على أمره حزيناََ مهموماً ، يؤرّقه لهيب الشوق ويحرقه أوار الحبِّ
 والحسرة ، فقال فيها :

أَبْلَغُ حَبَابَةٍ أَرَوَى رَيْعَهَا الْمَطَرُ مَا لِلْفُؤَادِ سِوَى ذِكْرَاكُمْ وَطَرُ^(٣)

(١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٠٧/٣ - ٢٠٨ .

(٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٠٩/٣ - ٢١٠ .

(٣) الوطر : الغرض .

إِنْ سَارَ صَحْبِي لَمْ أَمْلِكْ تَذَكُّرُكُمْ أَوْ عَرَّسُوا فَهَمُّومُ النَّفْسِ وَالْفِكْرُ^(١)
وكان ليزيد امرأة من آل عثمان بن عفان اسمها سعدة ، تعلم حُجَّةً وتعلُّقَهُ
بحبابة ، وقصته معها ، وأنه دون شك سيطليها وقد صار الأمر بيده . فسبقت
واشتريتها وهي عازمة أن تهديها له ، عليها تسترضيه بذلك ، وتوطيء لابنها عنده في
ولاية العهد . فلما حصلت عندها ، هيأتها وأتت بها يزيد وأجلستها من وراء
الستر ، ثم قالت ليزيد : هل بقي من الدنيا شيء تتمناه بعد ؟

فقال : نعم ! حبابة .

فرفعت الستر وقالت : هذه حبابة ، وقامت وخلتها عنده فسر بذلك وقال :
أنا الآن كما قال القائل :

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ^(٢)
ولم يذكر الرواة ليزيد كثيراً من الشعر على الرغم من حُبِّه للشعر والغناء ،
وانصرافه لها دون غيرها من الفنون . ونحن لا نصدق أنه لم يقل شعراً كثيراً في
حبابة ، بخاصة وقد ملكت عليه قلبه وعقله ، وملأت عليه دنياه ، فقد زعموا أنها
غنته مرة فطرب وشق حلته ، وقال لها : أتأذنين أن أطير ؟

قالت : وإلى من تدع الناس ؟

قال : إليك !

لقد أضاع التاريخ كثيراً مما قد يُلقى ضوءاً على ما قاله يزيد بن عبد الملك في
معشوقته التي فتحت له نوافذ لا تُحَدُّ ولا تُعَدُّ على دنيا الشعر والغناء ، ليس ذلك
فحسب ، بل في أجوائه هذه وُلِدَ أعظم شعراء ملوك بني أمية على الإطلاق
الوليد بن يزيد بن عبد الملك . بل إننا سنرى أن حُبَّه لحبابة بلغ به درجة يمكن أن

(١) عرسوا : أقاموا .

(٢) انظر الأغاني ١٣/١٥٥ .

يقال إنه لم يبلغها سوى قليل من المحبين ، ولعلّه لم يُعرَف بين العشاق المتيمين من بلغ عشقه مثل هذه الدرجة من الفناء ، فهو يمثل فعلاً شهيداً الحب الحقيقي ، ويروون أنها لما شرقت بحبة رمان أثناء نزهة لها معه في رياض دمشق ماتت على أثرها ، فجزع جزعاً شديداً ، وهلع قلبه ، ودُهل عقله ، وأقام أياماً لا يدفنها حتى تعضّت ، ولم يلبث بعد دفنها طويلاً حتى أمر بنش قبرها ، وكشف عنها ، فصرفه الناس عنها ، ولم يلبث سوى خمسة عشر يوماً وتوفي بعدها ، وهو يتمثل بهذا البيت :

لَنْ تَسْأَلَ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَذْهَلَ الْهَوَى فَبِالْيَأْسِ يَسْأَلُ الْقَلْبُ لَا بِالتَّجَلُّدِ
وَكُلُّ خَلِيلٍ زَارَنِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ : هَذَا هَالِكُ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ^(١)

وتحدث صاحب العقد الفريد عن جفوة حدثت بين يزيد بن عبد الملك وأخيه هشام ، لما بلغه من أن هشاماً ينتقصه ، فكتب إليه يزيد : إن مثلي ومثلك كما قال الأول :

تَمْنَى رِجَالُ أَنْ أَمُوتَ ، وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ
لَعَلُّ الَّذِي يَتَّبِعِي رَدَايَ وَيَرْجِي بِهِ قَبْلَ مَوْتِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّيْدِي

فكتب إليه هشام : إن مثلي ومثلك كما قال الأول :

وَمَنْ لَمْ يُغْمَضْ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَائِبُ
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِداً كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدْهَا وَلَا يَتَّقِي لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

فكتب إليه يزيد : نحن مغتفرون ما كان منك ، ومكذبون ما بلغنا عنك ، مع حفظ وصية أينا عبد الملك ، وما حض عليه من صلاح ذات البين . وإني لأعلم أنك كما قال معن بن أوس :

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري ١٠٤/١ والأغانى ١٦٥/١٣ .

لَعَمْرُكَ مَا أَتَرِي وَإِنِّي لِأَوْجِلُ عَلَى أَيَّنَا تَعْلُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ
وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيئُنِي قَدِيمًا لَدُوْ صَفْحَ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ
سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينُكَ ، فَانْظُرْ أَيُّ كَفِّ تَبَدَّلُ
إِذَا سُوِّتَنِي يَوْمًا ، صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ لِيَعْقَبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيْمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَأَيْتَ جِبَالَكَ وَاصِلُ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْعَلَى مُتَحَوِّلُ

فلما جاءه الكتابُ رحل هشامُ إليه ، فلم يزل في جواره إلى أن مات يزيد ،
وهو معه في عسكره مخافة أهل البغي^(١) .

(١) انظر العقد الفريد ٤/٤٤٣ - ٤٤٤ والامالي ٢٨١/٣ مع خلاف هذه الرواية ، وقد مرت
معنا .

هشامُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مروان ٧٢ - ١٢٥ هـ / ٦٩٠ - ٧٤٣ م

هو هشامُ بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، عاشر خلفاء بني أمية وسابع خلفاء المروانيين ، وُلد سنة ٧٠ هـ بدمشق ، وقيل سنة ٧٢ هـ وأمه عائشة أمُّ هشام بنتُ هشام بن إسماعيل بن هشام المخزومي ، وتوفي بالرُّصافة يوم الأربعاء لثلاثِ خلون من ربيع الأول سنة ١٢٥ وهو ابن ثلاثِ وخمسين سنة ، وصلى عليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولي العهد بعده .

وكان قد بُويِع له بالخلافة يوم الجمعة لخمسِ ليالٍ بقين من شعبان سنة ١٠٥ هـ ، فكانت خلافته عشرين سنةً . وكان على شرطته كعب بن عامر العبسي . وعلى الرسائل سالم ، مولاة . وعلى خاتم الخلافة الربيع ، مولى لبني الحريش ، وهو الربيع بن سabor . وعلى الخاتم الصغير أبو الزبير ، مولاة . وعلى ديوان الخراج والجنند أسامة بن زيد ، ثم عزله وولى الخُثَحات ، وعلى إذنه غالب بن مسعود ، مولاة^(١) .

(١) العقد الفريد ٤/٤٤٥ .

أولاده . .

معاوية ، وخلف ، ومسلمة ، ومحمد ، وسليمان ، وسعيد ، وعبدالله ،
وزيد - وهو الأبكم - ومروان ، وإبراهيم ، ويحيى ، ومنذر ، وعبد الملك ،
والوليد ، وقريش ، وعبد الرحمن .
أيامه . .

كان مقيماً بحمص حين مات أخوه يزيد ، فجاءته البشارة بالخلافة ، فأقبل
حتى أتى دمشق ، وثمّت له البيعة فيها ، وكان هشام معدوداً من خيرة خلفاء بني
أمية ، وكان خلقة الحلم والعفة^(١) . وقال أصبغ بن الفرّج : لم يكن في بني مروان
من ملوكها أعطر ولا ألّبس من هشام ، خرج حاجاً فحمل ثياب طهره على ستمئة
جمل^(٢) .

وجلس إبراهيم بن محمد بن طلحة ، وصاحب حرس هشام بين يدي
قاضي هشام ، وقال الحرسي^(٣) : إنّ أمير المؤمنين جرّاني^(٤) في خصومة بينه وبين
إبراهيم .

قال القاضي : شاهدك على الجراية .

فقال : أتراني قلتُ على أمير المؤمنين ما لم يقل ! وليس بيني وبينه إلا هذه
الستارة ؟

قال : لا ، ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك إلا بيّنة .

(١) تاريخ الأمم الإسلامية ٦٠٤ .

(٢) العقد الفريد ٤٤٧/٤ .

(٣) جرّاني : يقال جرى بالتضعيف وأجرى إذا أرسل وكيلا .

قال : فقام ، فلم يلبث حتى قعقت الأبواب ، وخرج الحرسى ، فقال :
هذا أمير المؤمنين .

قال : فقام القاضي ، فأشار إليه . ففعد ، وبسط له مصلى ففعد عليه هو
وإبراهيم .

وقال العتبي راوي الخبر : وكُنَّا حيث نسمعُ بعض كلامها ونخفى علينا
البعض ، قال : فتكلما وأحضرت البينة ، ففضى القاضي على هشام .

فتكلم إبراهيم بكلمة فيها بعض الخرق ، فقال : الحمد لله الذي أبان
للناس ظلمك !

فقال هشام : لقد هممتُ أن أضربك ضربةً يتر منها لحمك عن عظمك .

قال : أما والله لئن فعلت ، لتفعلنه بشيخ كبير السن ، قريب القرابة ،
واجب الحق .

قال : استرها علي يا إبراهيم .

قلت : لا ستر الله علي ذنبي إذا يوم القيامة .

قال : إني معطيك عليها مئة ألف درهم .

قال إبراهيم : فسترتها عليه طول حياته ثمناً لما أخذت منه ، وأذعتها عنه

بعد موته تزييناً له^(١) . هذا بعض من عدل هشام وحسن سيرته ولا يتسع المقام
لتعدادها ، ومثلها قصة أبي جعد الطائي^(٢) .

(١) انظر العقد الفريد ٤/٤٤٨ .

(٢) عد للمصدر السابق ٤/٤٤٨ .

وقال عبدالله بن عبد الحكم فقيه مصر : سمعت الأشياخ يقولون : سنة خمس وعشرين ومئة أديل الشرف وذهبت المروعة ، وذلك عند موت هشام بن عبد الملك^(١) .

واهتم هشام مدة خلافته الطويلة ، بالعمران وبناء القصور ، والإنفاق عليها ، والإنغماس بحياة البذخ وأبهة الحكم ، يعزى بناء معظم قصور الأمويين المنتشرة في بادية الشام والرصافة إلى هشام .

ويظهر أن هشاماً لم يقل شعراً كثيراً ، ونحن نستغرب ذلك لأننا نعرف أنه كان كوالده الوليد بن عبد الملك ، كثير الاستشهاد بالشعر والتمثل به في مجالسه ، ولاسيما وقد كُنّا أشرنا في أخبار أخيه يزيد بن عبد الملك إلى الجفوة التي حدثت بينهما بسعي من الوشاة ، وما أحدثته من محاورة شعرية بينهما ، إذ نُسب إليه بعض الشعر ، فقال مخاطباً أخاه :

وَمَنْ لَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ غَائِبُ
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِداً كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

ونسلمه يجاوب خالد بن صفوان حينما سأله العفو عن خالد القسري إعادة استعماله بعد أن صرفه ، فقال :

إِذَا انْصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ يَوْجُهُ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ^(٢)

وقد روى السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء أن هشاماً لم يحفظ له سوى البيت

التالي :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى ، قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضٍ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

(١) العقد الفريد ٤/٤٥١ .

(٢) العقد الفريد ٤/٤٤٦ .

وَمَيُوتَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَاسْتَخْلَفَ الْوَلِيدُ بْنُ أَخِيهِ ، انْطَلَقَ الشَّعْرُ فِي
الشَّامِ انْطِلَاقَةً جَدِيدَةً ، فَقَدْ كَانَ الْوَلِيدُ هُوَ الشَّاعِرُ الثَّانِي بَيْنَ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ بَعْدَ
يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَهُوَ جَدِيرٌ بِلِقَبِّ الْمَلِكِ الشَّاعِرِ بِرَغْمِ أَنَّ عَهْدَهُ فِي الْمَلِكِ لَمْ يَطُلْ ،
وَأَنَّ أَكْثَرَ شَعْرِهِ قَالَهُ وَهُوَ أَمِيرٌ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ ، وَلَكِنْ شَعْرُهُ حَتَّى فِي دَوْرِ
مُلْكِهِ الْقَصِيرِ كَانَ كَثِيرًا ، وَقَدْ جُمِعَ بَعْضُهُ الْمَتَأَخَّرُونَ فِي دِيْوَانٍ^(١) .

وَفِي عَهْدِهِ بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رُسُلَهُ إِلَى خُرَاسَانَ ،
فَغَرَسُوا بِهَا غُرْسًا ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ السَّرَّاجُ الْمَقْدَمُ عَلَيْهِمْ ، وَثَارَتِ الْفِتْنَةُ فِي
خُرَاسَانَ بَيْنَ الْمُضَرِّيَّةِ وَالْيَمِينِيَّةِ ، فَتَمَكَّنَ أَمْرُ أَبِي مُسْلِمٍ ، وَفُرِّقَ رُسُلُهُ فِي كَوْرِ
خُرَاسَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى آلِ الرَّسُولِ ، فَاجَابُوهُ^(٢) .

وَكَانَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ عَامِلَ خُرَاسَانَ لِهِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، يَكْتُبُ لِهِشَامٍ
بَخَرَهُمْ ، وَتَمْضِي كُتُبُهُ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ صَاحِبِ الْعِرَاقِ لِيَنْفِذَهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
فَكَانَ يَجْبِسُهَا وَلَا يَنْفِذُهَا لِثَلَا يَقُومَ لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ قَائِمَةٌ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ ، وَكَانَ فِي ابْنِ
هُبَيْرَةَ حَسَدٌ شَدِيدٌ .

فَلَمَّا طَالَ لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ذَلِكَ وَلَمْ يَأْتِهِ جَوَابٌ مِنْ عِنْدِ هِشَامٍ كَتَبَ كِتَابًا
وَأَمَضَاهُ إِلَى هِشَامٍ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَفِي الْكِتَابِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ مَدْرُجَةٌ ،
يَقُولُ فِيهَا :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِضْ جَمْرٍ	فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامٌ
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي	وَأَنَّ الْحَرْبَ أَوَّلَهَا الْكَلَامُ
فَإِنْ لَمْ تُطْفِئُوهَا تُجِنِ حَرْبًا	مُشْمَرَةً يَشِيبُ لَهَا الْغُلَامُ

(١) تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ لِلْسَيُوطِيِّ ٢٩٦ ،

(٢) انْظُرِ الْعَقْدَ الْفَرِيدَ ٤٧٦/٤ .

فَقُلْتُ مِنَ التَّعْجِبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلَيْقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ ؟
فَإِنْ كَانُوا لِحَيِّهِمْ نِيَامًا قُلْ قُومُوا فَقَدْ حَانَ الْقِيَامُ
فَفِغْزِي عَنْ رِحَالِكِ ثُمَّ قُولِي عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ السَّلَامُ^(١)

فكتب إلى هشام : أن احسم ذلك الثؤلول الذي نجم عندكم^(٢) .

قال نصر : وكيف لنا بحسمه !

وقال نصر بن سيار يخاطب المضرية واليهانية ، يحذّره من هذا العدو الداخل

عليهم بقوله :

أَبْلِغْ رَبِيعَةً فِي مَرَوْ وَإِخْوَتِهِمْ فَلْيَغْضَبُوا قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعُ الْغَضَبُ
وَلْيَنْصَبُوا الْحَرْبَ إِنْ الْقَوْمَ قَدْ نَصَبُوا حَرْبًا يَحْرِقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ
مَا بِالْكُمِ تَلْقَحُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَاصِ فِعْلَكُمْ غَيْبُ
وَتَتْرَكُونَ عَدُوًّا قَدْ أَظْلَكَكُمْ بِمَا تَأَشَّبَ لَا دِينَ وَلَا حَسَبُ^(٣)
قَدَمًا يَدِينُونَ دِينًا مَا سَمِعْتُ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِ الْكُتُبُ
فَمَنْ يَكُنْ سَائِلًا عَنْ أَصْلِ دِينِهِمْ فَإِنَّ دِينَهُمْ أَنْ تُقْتَلَ الْعَرَبُ^(٤)

ثم مات محمد بن علي في أيام الوليد بن يزيد ، وأوصى لولده إبراهيم بن محمد الملقب بالإمام ، فقام بأمر الشيعة . وقَدَّم عليهم أبا مسلم السراج وسليمان بن كثير ، وقال لأبي مسلم : إن استطعت أن لا تدع بخراسان عربياً فافعل ، ومن شككت في أمره فاقتله . فنقل هذا الكتاب إلى مروان بن محمد ،

(١) انظر العقد الفريد ٤/٤٧٨ مع اختلاف الرواية في تاريخ الطبري جزء ٤١ صفحة ١٩١ ومروج الذهب ٢/٢٠٢ .

(٢) الثؤلول : بئر صغير صلب مستدير على سطح الجلد على صور شتى .

(٣) تأشب القوم : اختلطوا .

(٤) انظر العقد الفريد ٤/٤٧٩ .

فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق : أن اكتب إلى عاملك بالبلقاء ليسيّر إلى الحميمة ، فيأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وثاقاً ثم يبعث به إليك ، ثم وجهه إليّ .

فحمل إلى مروان ، ومعه من أهله عبدالله بن علي وعيسى بن موسى ، فأدخل على مروان فأمر بحبسه ، ثم قتله بعد فترة^(١) .
شعره . . .

وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين ، قول ابن المعتز : لم يقل هشام بن عبد الملك سوى هذا البيت :
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى ، قَاذَكَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ^(٢)

(١) العقد الفريد ٤/٤٧٩ .

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي ٣٠ .

الوليد بن يزيد بن عبد الملك
٨٨ - ١٢٦ هـ / ٧٠٦ - ٧٤٤ م

حياته ...
شعره

- أ - شعره الغزلي
- ب - خمرياته
- ج - أغراضه الشعرية الأخرى
- د - لمحة عامة في شعر الوليد

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ٨٨ - ١٢٦هـ / ٧٠٦ - ٧٤٤م

حياته ..

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ولد سنة ٨٨هـ بدمشق، وكان من أعرق الملوك نسباً، فقد ورث المجد من أطرافه العربية الشريفة كلها، فهو أموي من عبد شمس من الأعياص من بني أمية الذين منهم عثمان بن عفان ومروان بن الحكم. أبوه الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان، وجدته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أعرق نساء العرب في الملك، وأمه بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت أخي الحجاج الشهير، ومن جداته أم حكيم بنت عبد المطلب عمّة النبي محمد صلى الله عليه وسلم^(١)، وقد عرّف شرف نسبه العريق هذا قزها به وقال مرةً مُفاخرًا:

أَنَا ابْنُ أَبِي الْعَاصِ، وَعُثْمَانُ وَالِدِي وَمَرْوَانُ جَدِّي ذُو الْفَعَالِ وَعَايِرُ
أَنَا ابْنُ عَظِيمِ الْقَرَيَتَيْنِ وَعِزُّهَا ثَقِيفٌ وَفِهْرٌ وَالْعُصَاةُ الْأَكَابِرُ
نَبِيُّ الْهُدَى خَالِي، وَمَنْ يَكُ خَالُهُ نَبِيُّ الْهُدَى يَقْهَرُ بِهِ مَنْ يُفَاخِرُ^(٢)

(١) انظر الأغاني ١/٧ .

(٢) المرجع السابق.

وكان الوليد بن يزيد خليفة، وابن خليفة، ومن فتيان بني أمية المعدودين،
وظرفائهم المملوحين، وشعرائهم المجيدين والمكثرين، ومن أجوادهم وأشدائهم،
فلا غرابة إذا اتسم شعره بالنبل والعظمة والفخر، فهو سمي جده الوليد بن عبد
الملك، وكان يُكنى كجده بأبي العباس، فقال:

أَنَا الْوَلِيدُ أَبُو الْعَبَّاسِ قَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا مَعْدُ مَدَى كَرِّي وَإِقْدَامِي
إِنِّي لَفِي ذُرْوَةِ الْعَلِيَّا إِذَا انْتَسَبُوا مُقَابِلُ بَيْنَ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي
بَنَى لِي الْمَجْدَ بَانَ لَمْ يَكُنْ وَكَلًّا عَلَى مَنَارِ مُضِيئَاتِ وَأَعْلَامِ
خَلَلْتُ مِنْ جَوْهَرِ الْأَعْيَاصِ قَدْ عَلِمُوا فِي بَاذِخِ مُشْمِخِرِ الْعِزِّ قَمَقَامِ^(١)
صَعِبَ الْمَرَامِ يُسَامِي النُّجْمَ مَطْلَعُهُ يَسْمُوا إِلَى قَرَعِ طَوْدِ شَامِخِ سَامِ^(٢)

ويظل هذا الشعور بعراقة الأصل وطيب الأرومة يتجدد على امتداد أيام عمره
وانطلاقة قوافيه، فيزدهي به، ويؤثله بانتباهه هو إليه، لأنه لا مثيل له، فحقه أن
يفخروا به:

فِي فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ أَهْلُ الْمَجْدِ وَالْمَأَثَرَاتِ وَالْحَسَبِ
مَا فِي الْوَرَى مِثْلُهُمْ، وَلَا بِهِمْ مِثْلِي، وَلَا مُنْتَمٍ لِمِثْلِ أَبِي

وهكذا تطفوا أرستقراطيته على شفاه حروفه، وحتى قصائد قصفه ومقطعات
لهوه وشربه، فإنها تصدر عن شاعرٍ عابثٍ يُشعرك أنه ملك عظيم، أنظر إلى قوله:

كَلَّلَانِي تَوَجَّنَانِي وَيَشْعُرِي غَنِيَانِي
إِنَّمَا الْكَأْسُ رَبِيعٌ يُتَعَاطَى بِالْبَنَانِ

وقد لاحظ الخليفة العباسي المأمون هذه السمات الملوكية في شعر الوليد بن

(١) الأعياص: فرع من قریش من أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم: العاص، وأبو
العاص، والعيص، وأبو العيص. القمقام: العدد الكثير.

(٢) انظر الأغاني ١٠/٧.

يزيد فقد رَوَى لنا صاحب الأغاني، أن الخليفة المأمون قال يوماً لئن حضر من
جُلُساته: أنشدوني بيتاً للملك، يدلُّ البيت وإن لم يُعرف قائله، أنه شعرُ ملك!

فأنشده بعضهم قولَ امرئ القيس:

أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا جَنُوبَ الْمَلَا، عَيْنَاكَ تَبْدِرَانِ

قال: وما في هذا مما يدلُّ على ملكه! قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل
الحضر، فكأنه يؤنب نفسه على التعلُّق بأعرابية. ثم قال: الشعر الذي يدلُّ على أن
قائله ملك، قول الوليد بن يزيد:

اسْقِيْنِي مِنْ سُلَافِ رِيْقٍ سَلَمَى وَاسْقِيْ هَذَا النَّدِيمَ كَأْساً عُقَاراً^(١)
أما ترى إلى إشارته في قوله؛ هذا النديم، وأنها إشارة لملك!
ومثل هذا قوله:

لِي الْمَخْضُ مِنْ وَدْهِمْ وَيَغْمُرُهُمْ نَائِلِي

وهذا قول من يُقَدِّرُ بالملك على طَوِيَّاتِ الرجال، يبذل المعروف لهم ويمكنه
استخلاصها لنفسه. وهذا البيت جاء مع أبيات قبله، غنَّت بها القيان والمغنون:

سَقَيْتُ أَبَا كَامِلٍ مِنَ الْأَصْفَرِ الْبَابِلِي
وَسَقَيْتُهَا مَقْبِداً وَكُلُّ فَتَى بَازِلٍ
لِي الْمَخْضُ مِنْ وَدْهِمْ وَيَغْمُرُهُمْ نَائِلِي
فَمَا لَأَمْنِي فِيهِمْ مِوَى حَاسِدٍ جَاهِلٍ

ثم جاء الخليفة المعتضد بعد المأمون بزمانٍ طويلٍ ليلاحظ هذه السماتِ
الملوكية في شعر الوليد بن يزيد، فقد جاء في الأغاني قوله: وأخبرني قریش عن
أحمد بن أبي العلاء قال: كان للمعتضد عليّ صوتان من شعر الوليد، أحدهما:

(١) انظر الأغاني ٣٧/٧ - ٣٨ .

سَقَيْتُ أَبَا كَامِلٍ مِنَ الْأَصْفَرِ الْبَابِلِيِّ^(١)

والآخر:

إِنَّ فِي الْكَأْسِ لِمَسْكَاً أَوْ بِكَفِّي مَنْ سَقَانِي

وكان يعجبُ بها ويقول لجلسائه: أما ترون شياثل الملوك في شعره! ما أبينها^(٢).

وقد نقل الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى عن ابن عساكر وغيره في وصف حياة الوليد بن يزيد قوله: انهمك في شرب الخمر ولذاته، ورفض الآخرة وراء ظهره، وأقبل على القصف واللُّهو والتلذُّذ مع الندماء والمغنين، وكان يضربُ بالعود ويوقِّع بالطبل، ويمشي بالدف، وكان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق. وكان أكمل بني أمية أدباً وفصاحةً وظرفاً، وأعرفهم بالنحو واللغة والحديث. وكان جواداً مفضالاً^(٣)

والوليد بن يزيد هو الخليفة الأموي الحادي عشر، ويكنى أبا العباس، ولد في خلافة عمه الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين للهجرة، وشهد في طفولته خلافة عمه سليمان ثم خلافة عمر بن عبد العزيز، وكان في العاشرة من عمره حين تربع أبوه على عرش الخلافة، وفي الخامسة عشرة حين صار ولياً لعهد عمه هشام، وفي السادسة والثلاثين حين بويع خليفةً على المسلمين^(٤) ولم يكن بعد الوليد بن يزيد ملك من بني أمية أمه عربية، وأما خلفاء بني العباس فلم يكن منهم كلهم وقد

(١) أبو كامل: أحد المغنين في بلاط الوليد بن يزيد.

(٢) الأغاني ٩٣/٧.

(٣) انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ١٠٥/١.

(٤) فوات الوفيات ٢٥٦/٤.

بلغوا نحو الأربعين سوى ثلاثة خلفاء من أبناء الحرائر^(١).

وقد رماه المؤرخون بأثمن التهم لأنه كان أموياً عريقاً، ركب اللهو ولج في الشراب، ومن هنا فلعل الأخبار التي تروى عن زندقته وفُسقه ليست صحيحة وبخاصة تلك التي تذهب إلى أنه مزق القرآن، وقد كذبها بالفعل بعض المؤرخين وبعض الملوك العباسيين؛ فقد روى صاحب الأغاني أن ابناً للغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد، فقال: ممن أنت؟

قال: من قريش.

قال: من أيها؟

فأمسك، قال: قل وأنت آمن، ولو أنك مرواني

قال: أنا ابن الغمر بن يزيد.

قال: رحم الله، رحم الله عمك ولعن يزيد الناقص وقتله عمك جميعاً، فإنهم قتلوا خليفة مجتمعاً عليه، ارفع إلي حوائجك، فقضاها^(٢).

وروى خبراً آخر عن العلاء بن سويد المنقري قال: ذكر ليلة المهدي أمير المؤمنين الوليد بن يزيد فقال: كان طريفاً أديباً.

فقال له شبيب بن شيبة: يا أمير المؤمنين! إن رأيت ألا تُجري ذكره على سمعك ولسانك فافعل فإنه كان زنديقاً.

فقال: اسكت، فما كان الله ليضع خلافته عند من يكفر به. هكذا رواه الصولي^(٣).

وفي سند طويل عن شبيب بن شيبة عن أبيه قال: كنا جلوساً عند المهدي،

(١) الملوك الشعراء ٦٧ - ٦٨ .

(٢) انظر الأغاني ٨٢/٧ .

(٣) الأغاني ٨٣ .

فذكروا الوليد بن يزيد، فقال المهدي: أحسبه كان زنديقاً. فقام ابن علاثة الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين! الله عز وجل أعظم من أن يولي خلافة النبوة وأمر الأمة من لا يؤمن بالله، لقد أخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته، وحدثني أنه كان إذا حضرت الصلاة يطرح ثياباً كانت عليه من مطيئة ومصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء، ويؤتي بثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة، فيصلّي فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن سكوت وسكون وركوع وسجود، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك، ثم يعود إلى شربه ولهوه. أفهذه أفعال من لا يؤمن بالله؟ فقال له المهدي: صدقت، بآرك الله عليك يا ابن علاثة^(١).

وفي خبر عن مروان بن أبي حفصة الشاعر قال: دخلت على الرشيد أمير المؤمنين، فسألني عن الوليد بن يزيد، فذهبت أترجّح، فقال: إن أمير المؤمنين لا ينكر ما تقول، فقل.

قلت: كان والله أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر الناس.

فقال: أتروي من شعره شيئاً؟

قلت: نعم، دخلت عليه مع عُمَوتِي، وفي يده قضيب، ولي جُمَّة^(٢) فَيَنَانَةٌ فجعل يُدْخِلُ القضيب في جُمَتي، وجعل يقول: يا غلام! ولدتك سُكْرُ^(٣) فسمعته يومئذ ينشد:

لَيْتَ هَشَاماً عَاشَ حَتَّى يَرَى مِكْيَالَ الْأَوْفَرِ قَدْ أَثْرَعَا
كَلْنَا لَهُ الصَّاعَ الَّتِي كَالَهَا فَمَا ظَلَمْنَاهُ بِهَا أَضْوَعَا

(١) الأغاني ٨٣/٧.

(٢) الجمة مجتمع شعر الرأس وهي أكثر من الوفرة، وهي أيضاً مائل من شعر الرأس على المنكين.

(٣) سكر: وهي أم ولد كانت لمروان بن الحكم فزوجها أبا حفصة فولدت مروان.

لَمْ نَأْتِ مَا نَأْتِيهِ عَنْ بَذْعَةٍ أَحَلَّهُ الْقُرْآنُ لِي أَجْمَعًا
قال: فأمر الرشيد بكتابتها، فُكِّبَتْ^(١)

وكان والده يزيد قد ندم حين رأى ابنه راشدًا على جَعَلِهِ ولاية العهد لهشام
أولاً وبعده للوليد، وكان يقول: الله بين من جعل هشامًا بيني وبينك^(٢) مشيرًا
بذلك إلى أنه لما وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب، وأشير عليه
إلى تولية العهد لعبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، وقد بلغ ذلك مَسَلَمَةَ بن عبد
الملك، فأتى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين! أيما أحب إليك: وَلَدُ عبد الملك، أو وَلَدُ
الوليد؟

بل ولد عبد الملك.

قال: أفأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك؟

قال: إذا لم تكن في ولدي، فأخي أحقُّ بها من ابن أخي!

قال: فأبنتك لَمْ يَلُغْ، فبايع هشام، ثم لابنتك بعد هشام - قال: والوليد
يومئذ ابن إحدى عشرة سنة -^(٣).

قال: غداً أبايع له. فلما أصبح فعل ذلك وبايع هشام، وأخذ العهد عليه
ألا يخلع الوليد بعده، ولا يغير عهده، ولا يمتل عليه.

فلما أدرك الوليد - وبلغ الحلم - ندم أبوه، فكان ينظر إليه ويقول: الله بيني
وبين من جعل هشاماً بيني وبينك. وتوفي يزيد سنة خمس ومئة وابنه الوليد ابن
خمس عشرة سنة^(٤).

(١) انظر الأغانى ١٨/٧ .

(٢) انظر تاريخ الامم والملوك للطبري ١٧٤١/٢ .

(٣) انظر الأغانى ٢/٧ - ٣ .

(٤) الأصح أنه كان ابن سبع عشرة سنة الأغانى ٣/٧ .

قالوا: فلم يزل الوليدُ مكرماً عند هشام رفيع المنزلة مُدَّةً، ثم طمع في خلعه وعقد العهد لابنه مَسْلَمَةَ بن هشام، فجعل يذكر الوليد بن يزيد وتهتكهُ وإدمانه على الشراب، ويذكر ذلك في مجلسه ويقوم ويقعدُ به. وولاه الحج ليظهر ذلك منه بالحرمين فيسقط. . ثم طالبه هشام بأن يخلع نفسه، فأبى ذلك، فحرمة العطاء، وحرَمَ سائر مواليه وحاشيته وجفاهُ جفأً شديداً. فخرج مُتَبَدِّياً وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدِّبُهُ، وكان يُرمَى بالزندقة.

ودعا هشامُ الناسَ إلى خلعه والبيعة لِمَسْلَمَةَ بن هشام - وأُمُّه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص - وكان مسلمة يكنى أبا شاكِر، نسبةً إلى مولى كان لمروان، فأجابه نفرٌ قليل، وكتب إلى الوليد بن يزيد: ماتدعُ شيئاً من المنكر إلا أتيتَه وارتكبته غير متحاش ولا مستتر، فليت شعري ما دينك؟ أَعَلَى الإسلام أنت أم لا؟

فكتب إليه الوليد بن يزيد:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ دِينِنَا نَحْنُ عَلَى أَبِي شَاكِرٍ
نَشْرِبُهَا صِرْفاً وَنَمْرُؤُجَةً بِالسُّخْنِ أَخِيَاناً وَبِالْفَائِرِ^(١)

وأفاض الرواة في التشنيع عليه، وأغلب الظن أن السياسة هي التي لعبت دورها في تقبيح صورته ووصفه بالكفر والخروج عن حدود الدين، وهشام وراء ذلك كله طمعاً في تولية ابنه مسلمة، وعلى الرغم من أن سعايات هشام ومكائده لم تؤد إلى خلع الوليد، ولكنها أساءت إلى سمعته وسودت صفحته عند بني أمية خاصة، وعند المسلمين عامة^(٢).

(١) الأغاني ٣/٧ - ٤ .

(٢) انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري، وتاريخ الخلفاء للسيوطي.

وازداد الأمر سوءً عندما لجأ الوليد إلى الانتقام عن وقف في صف هشام، عندما آل الأمر إليه، فقد قتل ولدي هشام؛ إبراهيم ومحمداً، بعدما عذَّبهما عذاباً شديداً، وضرب سليمان بن هشام وحلق رأسه ولحيته ثم غربه إلى عُمان، وقتل خالد بن يزيد الغساني زعيم البائية، وهم عظم جند الشام، فأثارهم ضده، وأثار كذلك آل القعقاع بقتله خالد بن القعقاع.

وكان هشام بن عبد الملك يُكثرُ تنقِص الوليد بن يزيد، فكان مسلمة بن عبد الملك يعاتب هشاماً ويكفه، فمات مسلمة، فغم الوليد ورثاه، فقال فيه وقد أذهله النبأ، وحاول ألا يصدقه، فهل يعقل أن يتعد إلى الأبد؟ كيف وقد كان نوراً تستضيء به البلاد، وملاذاً يلجأ إليه الأيتام حين يضارون في أرض الأعداء فكيف حال الأيامى إذا؟ لذلك كتم الناس نعيه، لأن إذاخته مصيبة جلى، وكارثة لا تحتمل، فمن بعده يرفع رايات السرايا إلى الثغور إذا ما نار الحرب شبت:

أَتَانَا بِرِيدَانِ مِنْ وَاسِطٍ	يَحْبَانِ بِالكُتُبِ الْمُعْجَمِ
أَقُولُ وَمَا الْبُعْدُ إِلَّا الرَّدَى	أَمْسِلُ لَاتَبَعْدَنَ مَسْلَمَةٌ؟
فَقَدْ كُنْتَ نُوراً لَنَا فِي الْبِلَادِ	تُضِيءُ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَظْلَمَةٌ
كَتَمْنَا نَعْيَكَ نَخْشَى الْيَقِينَ	فَجَلَّى الْيَقِينَ عَنِ الْجُمُجَمِ
وَكَمْ مِنْ يَتِيمٍ تَلَا فَيْتَهُ	بِأَرْضِ الْعَدُوِّ وَكَمْ أَيْمَةٌ
وَكُنْتَ إِذَا الْحَرْبُ دَرَّتْ دَمًا	نَصَبَتْ لَهَا رَايَةً مُعَلَّمَةً ^(١)

وكأن موت مسلمة فجَّر في قلب الوليد حُزناً دائماً وجرحاً لا يندمل، فقد روى صاحب الأغاني عن موسى بن زهير بن مضر بن منظور بن زبَّان بن سيار عن أبيه قال: رأيت هشام بن عبد الملك وأنا في عسكره يوم توفي مسلمة بن عبد

(١) الأغاني ٦/٧ .

الملك، وهشام في شرطته؛ إذ طلع الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوانٌ يجرُّ مطرفَ خَزٍّ عليه، فوقف على هشام، فقال: يا أمير المؤمنين! إن عُقْبَى مَنْ بَقِيَ لِحَقِّ مَنْ مَضَى، وقد أَقْفَرَ بعدَ مَسْلَمَةَ الصَّيْدِ لَنْ يَرَى، وَاخْتَلَّ الثَّغْرُ فَوَهَى، وعلى أثر مَنْ سَلَفَ يَمْضِي مَنْ خَلَفَ، فَتَزَوَّدُوا، فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى. فَأَعْرَضَ عَنْهُ هشام ولم يردَّ جواباً، وَوَجَّهَ النَّاسُ فَمَا هَمَسَ أَحَدٌ بِشَيْءٍ. قال فمضى الوليد وهو يقول:

أَهْيَمَةُ حَدِيثُ الْقَوْمِ أَمْ هُمْ	سُكُوتٌ بَعْدَ مَا مَتَعَ النَّهَارُ ^(١)
عَزِيزٌ كَانَ بَيْنَهُمْ نَبِيًّا	فَقَوْلُ الْقَوْمِ وَحْيٌ لَابْجَارُ
كَأْنَا بَعْدَ مَسْلَمَةِ الْمَرْجِي	مُرُوبٌ طَوَّحَتْ بِهِمْ عُقَارُ
أَوْ الْآفُ هِجَانٌ فِي قُبُودِ	تَلَفْتُ كُلَّمَا حَنَنْتُ ظَوَّارُ ^(٢)
فَلَيْتَكَ لَمْ تَمُتْ وَفِدَاكَ قَوْمُ	تُربِخُ غَيْبُهُمْ عَنَا الدِّيَارُ
سَقِيمُ الصُّدْرِ أَوْشِكِسْ نَكِيدُ	وَأَخَرُ لَا يَزُورُ وَلَا يُزَارُ ^(٣)

وروى عمر الوادي قال: كنت يوماً أغني الوليد إذ ذكر هشاماً، فقال لي: غني هذه الأبيات قلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فأنشأ يقول:

هَلَكَ الْأَحْوَلُ الْمَشُومُ، فَقَدْ أَرْسَلَ الْمَطَرُ
تُمْتُ اسْتُخْلِفَ الْوَلِيُّ لَدُ فَقَدْ أَوْرَقَ الشَّجَرُ

وضرب هشام مرةً عياض بن مسلم كاتب الوليد وحبسه، فغم ذلك الوليد،

وقال:

(١) الهينة: الكلام الخفي الذي لا يفهم. متع النهار: بلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال، وقيل متع النهار: طال وامتد.

(٢) الظَّوَّارُ: جمع نادر مفردة ظئر وهي الناقة العاطفة على غير ولدها المرضعة له.

(٣) سقيم الصدر: يعني يزيد بن الوليد، ويعني بالشكس. هشاماً. والذي لا يزور ولا يزار: مروان بن محمد.

أَبَا النَّذِيرِ يُسَيِّدِي نِعْمَةً أَبَدًا إِلَى الْمَقَارِيفِ لَمَّا يُخْبِرُ الدُّخْلَانِ (١)
 إِنَّ أَنْتَ أَكْرَمْتَهُمْ، أَلْفَيْتَهُمْ بِطُرُوقِ وَإِنْ أَهْتَتَهُمْ، أَلْفَيْتَهُمْ ذُلًّا
 أَتَشْمَخُونَ وَمِنَّا رَأْسٌ نِعْمَتِكُمْ؟ سَتَعْلَمُونَ إِذَا أَبْصَرْتُمُ الدُّوَلَا؟
 انْظُرْ فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَلِ لَهُمْ سِوَى الْكَلْبِ، فَاضْرِبْهُ لَهُمْ مَثَلًا
 بَيْنَا يُسَمُّهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى مِنْ بَعْدِ مَا هَزَلَا
 عَدَا عَلَيْهِ، فَلَمْ تَضُرَّهُ عَذْوَتُهُ وَلَوْ أَطَاقَ لَهُ أَكْلًا، لَقَدْ أَكَلَا (٢)

وقسا الخليفة هشام على ابن أخيه الوليد، فكتب إليه الوليد قائلاً: قد بلغني ما أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني، ومحو من محاي من أصحابي، وأنه حرمني وأهلي. ولم أكن أخاف أن يبتلي الله أمير المؤمنين بذلك في، ولا ينالني مثله منه، ولم يبلغ استصحابي لابن سهيل ومسالتي في أمره أن يجري علي ماجرى. وإن كان ابن سهيل على ما ذكره أمير المؤمنين فبحسب العير أن يقرب من الذئب. وعلى ذلك فقد عقد الله لي من العهد، وكتب لي من العمر، وسبب لي من الرزق ما لا يقدر أحد دونه تبارك وتعالى على قطعه عني دون مدته، ولا صرفه عن مواقعه المحتومة له. فَقَدَّرُ الله يجري على ما قدره فيما أحب الناس وكرهوا، لاتعجيل لأجله ولا تأخير لعاجله، والناس بعد ذلك يحتسبون الأوزار ويقتفون الآثام على أنفسهم من الله بما يستوجبون العقوبة عليه. وأمير المؤمنين أحق بالنظر في ذلك والحفظ له. والله يوفق أمير المؤمنين لطاعته، ويحسن القضاء له في الأمور بقدرته، وكتب إليه الوليد في آخر كتابه:

أَلَيْسَ عَظِيماً أَنْ أَرَى كُلَّ وَارِدٍ حَيَاضَكَ يَوْماً صَادِراً بِالنَّوَافِلِ (٣)

(١) المقاريف: الأنذال جمع مقرف: وهو أيضاً الذي أمه عربية وأبوه غير عربي.

(٢) انظر الأغاني ١٠/٧.

(٣) النوافل: جمع نافلة وهي العطية.

فَأَرْجَعَ عَمُودَ الرَّجَاءِ مُصَرِّدًا بِتَحْلِيَّةٍ مِنْ وَرْدٍ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ^(١)
فَأَصْبَحْتُ بِمَا كُنْتُ أَمَلُ مِنْكُمْ وَلَيْسَ بِسَاقٍ مَارِجًا كُلُّ آمِلٍ
كَمُقْتَبِضٍ يَوْمًا عَلَى عُرْضِ هَبْوَةٍ يَشُدُّ عَلَيْهَا كَفُّهُ بِالْأَنَامِلِ^(٢)

وقال عمر بن شبة من خبر طويل: إنه لما نعي له هشام قال: والله لأتلقين
هذه النعمة بسكرة قبل الظهر، ثم أنشأ يقول:

طَابَ يَوْمِي، وَلَدْتُ شُرْبُ السَّلَافَةِ إِذْ أَتَانَا نَعْيُ مَنْ بِالرُّصَافَةِ^(٣)
وَأَتَانَا الْبَرِيدُ يَنْعَى هِشَامًا وَأَتَانَا بِخَاتَمٍ لِلْخِلَافَةِ
فَاصْطَبَحْنَا مِنْ خَمْرِ عَانَةٍ صِرْفًا وَلَهَوْنَا بِقَيْنَةٍ عَزَافَةٍ

ثم حلف ألا يبرح موضعه حتى يغنى في هذا الشعر ويشرب عليه، فغنى له
فيه وشرب وسكر، ثم دخل لبويع له بالخلافة^(٤).

قال: وسمع صياحا، فسأل عنه، فقيل له: هذا من دار هشام يبكيه بناته.

فقال:

إِنِّي سَمِعْتُ بَلِيلَ وَرَاءَ الْمَصَلِّ بَرْنَةً
إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ يَنْدُبْنَ بَنَ وَالْذَهْنَةَ
يَنْدُبْنَ قَرْمًا جَلِيلًا قَدْ كَانَ يَغْضِذُهُنَّ
أَنَا الْمَخْنُتُ حَقًّا إِنْ لَمْ أَنْبِكُنَّهُنَّ

وقال المدائني في خبره: وقال الوليدُ حينَ أتاهُ نعيُ هشام:

طَالَ لَيْلِي فَبِتُّ أَسْقَى الْمَدَامَا إِذْ أَتَانِي الْبَرِيدُ يَنْعَى هِشَامَا

(١) المصنوع: الخائب الضعيف. التحلئة: بثور تثبت بعد الحمي.

(٢) الهبوة: الغبرة.

(٣) الرصافة: مكان قرب الرقة اليوم. وعانه: بلد بالعراق اشتهرت بخمورها.

(٤) انظر الأغاني ١٦/٧ - ١٧.

وَأَتَانِي بِحُلَّةٍ وَقَضِيْبٍ وَأَتَانِي بِخَاتَمٍ ثُمَّ قَامَا
فَجَعَلْتُ الْوَلِيَّ مِنْ بَعْدِ فَقْدِي يَفْضُلُ النَّاسَ نَاشِئًا وَغُلَامَا
ذَلِكَ ابْنِي وَذَلِكَ قَرْمٌ قَرِيْشٍ خَيْرٌ قَرْمٍ، وَخَيْرُهُمْ أَعْمَامَا^(١)

وكان قد كتب إلى هشام قبل وفاته يتهدده، وينذره، وهو من نادر شعره:
فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلَيْتَ الْقُرْبَ مِنِّي فَسَوْفَ تَرَى مُجَانِبِي وَبُعْدِي
وَسَوْفَ تَلُومُ نَفْسَكَ إِنْ بَقِينَا وَتَبْلُو النَّاسَ وَالْأَحْوَالَ بَعْدِي
فَتَنْدُمُ فِي الَّذِي فَرَطْتَ فِيهِ إِذَا قَايَسْتَ فِي ذُمِّي وَحَمْدِي^(٢)

ولما ولي الوليد بن يزيد كتب إلى أهل المدينة شعراً يقول به:
أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُخْبُونَ أَبْلَغُوا سَلَامِي سُكَّانَ الْبِلَادِ فَاسْمِعُوا
رَقُولُوا أَنَّا كُمْ أَشْبَهَ النَّاسِ سُنَّةً بِوَالِدِهِ فَاسْتَبْشِرُوا وَتَوَقَّعُوا
سَيُوشِكُ إِحْقَاقُ بِكُمْ وَزِيَادَةُ وَأَعْطِيَةُ تَأْتِي تَبَاعاً فَتُشْفَعُ
مَحْرَمُكُمْ دِيَوَانُكُمْ وَعَطَاؤُكُمْ بِهِ يَكْتُبُ الْكُتَابُ، وَالْكَتُبُ تُطْبَعُ
ضَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تُصَابُوا بِمُهْجَتِي بِأَنْ سَاءَ الضَّرْعُ عَنْكُمْ سَتُقْلِعُ

وفي خبر عن محمد بن خلف وكيع، أن الوليد بن يزيد خرج مع أصحابه على شراب، ف قيل له: إِنَّ الْيَوْمَ جُمُعَةٌ.

فقال: وَاللَّهِ لَاخْطَبُهُمُ الْيَوْمَ بِشَعْرٍ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ فَقَالَ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيُّ الْحَمْدِ أَحْمَدُهُ فِي يُسْرِنَا وَالْجَهْدِ^(٣)

وكان الوليد أديباً بمعنى الكلمة، كما كان شاعراً، ولا يقلُّ نثره جودةً عن شعره، ولو أردنا أن نُدَوِّنَ نثره فسيعجزنا ذلك، ويكفي القليلُ منه ليدلُّ على

(١) انظر الأغاني ١٩/٧ .

(٢) المرجع السابق ٢١/٧ .

(٣) وهي قصيدة طويلة تروى على العشرين بيتاً انظر الأغاني ٥٧/٧ - ٥٨ .

الكثير؛ وما هو ينهى بني أمية فيقول: يا بني أمية! إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء، ويزيد الشهوة، ويهدم المروءة، ويثور على الخمر، ويفعل مايفعل السكر. فإن كنتم لابد فاعلين، فجنبوه النساء، فإن الغناء رقية الزنا. وإني لأقول ذلك فيه على أنه أحب إلي من كل لذة، وأشهى إلي من الماء البارد إلى ذي الغلة. ولكن الحق أحق أن يقال^(١).

ولما أكثر الوليد بن يزيد من التهلك، وانهمك في اللذات وشرب الخمر، وبسط المكروءة على ولد هشام والوليد - ابني عبد الملك - وأفرط في أمره وغيه، مل الناس أيامه وكرهوه. وكان قد عقد لابنيه بعده ولم يكونا بلغا. فمشى الناس بعضهم إلى بعض في خلعه، وكان أقواهم في ذلك يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فمشى إلى أخيه العباس - وكان امراً صديقاً ولم يكن في بني أمية مثله، كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز - فشكا إليه مايجري على الناس من الوليد، فقال له: يا أخي! إن الناس قد ملوا بني مروان، وإن مشى بعضكم في أمر بعض أكلتم، ولله أجل لا بد أن يبلغه فانتظروه.

فخرج من عنده ومشى إلى غيره، فبايعه جماعة من البيانية الوجوه، فعاد إلى أخيه ومعه مولى له وأعاد عليه القول، وعرض له بأنه قد دعي إلى الخلافة. فقال له: والله لولا أنني لا آمنه عليك من تحامله لوجهت بك إليه مشدوداً، فنشدتك الله ألا تسعى في شيء من هذا.

فانصرف من عنده وجعل يدعو الناس إلى نفسه. وبلغ الوليد ذلك فقال يذكر قومه ومشى بعضهم إلى بعض في خلعه. فقال الوليد^(٢):

(١) انظر الأغاني ٧/٧٠ .

(٢) انظر الأغاني ٧/٧٣ - ٧٤ .

سَلْ هُمْ النَّفْسَ عَنْهَا بِعَلْتَدَاةٍ عِلَاةٍ^(١)
تَتَّقِي الْأَرْضَ وَتَهْوِي بِخَفَافٍ مُدَجَّجَاتٍ
ذَاكَ أَمْ مَابَالُ قَوْمِي كَسُرُوا سِنَّ قَنَاتٍ
وَاسْتَخَفُّوا بِي وَصَارُوا كَقُرُودٍ خَاسِثَاتٍ

وفي هذه القصيدة يقول:

أَصْبَحَ الْيَوْمَ وَلِيدٌ هَائِباً بِالْفَتَيَاتِ
عِنْدَهُ رَاحٌ وَابِرٌ حَقٌّ وَكَأْسٌ بِفَلَاةٍ
إِبْعَثُوا خَيْلاً لَخَيْلِ وَرُمَاةٍ لِرُمَاةٍ

ولم يقلع الوليد عن غيه، وظل سادراً، فدخل بشر بن الوليد بن عبد الملك على أخيه العباس بن الوليد ومعه ابنه، فجعل يكلمه في خلع الوليد بن يزيد، ولكن العباس نهاه، وقال العباس أخيراً: يا بني مروان! أظن أن الله قد أذن في هلاككم، ثم قال:

إِنِّي أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنٍ مِثْلَ الْجِبَالِ تَسَامَى ثُمَّ تَنْدَفِعُ
إِنَّ الْبَرِيَّةَ قَدْ مَلَّتْ سِيَاسَتَكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِعُمُودِ الدِّينِ وَارْتَدُّعُوا
لَا تُلْجِمُنَّ ذُنُوبَ النَّاسِ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ الدُّنَابَ إِذَا مَا لَحِمَتْ رَتَّعُوا^(٢)
لَا تَبْقُرُنَّ بِأَيْدِيكُمْ بَطُونَكُمْ فَثُمَّ لَا فِدْيَةَ تُغْنِي وَلَا جَزْعُ^(٣)

فلم يستجيبوا له، وندب يزيد بن الوليد الناس إلى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز، بعد أن بايع له الناس، وحاصروه داخل القصر بعد مناظرة قصيرة مع جنده واستسلام ابنه عبد العزيز، فأغلق الباب وقال:

(١) العِلْتَدَاةُ: الناقة الضخمة الطويلة. وناقاة عِلَاة الخلق: أي طويلة جسيمة.

(٢) ألحمت القوم: طلبت اللحم.

(٣) الأغاني ٧٥/٧.

دَعُوا لِي سُلَيْمَى وَالطُّلَاءَ وَقَيْنَةَ وَكَأْساً أَلَا حَسْبِي بِذَلِكَ مَالاً
 إِذَا مَا صَفَا عَيْشُ بِرَمْلَةٍ عَالِجٍ وَعَانَقَتْ سَلَمَى لَا أُرِيدُ بِذَلِكَ
 خُذُوا مُلْكَكُمْ لَا ثَبْتَ اللَّهُ مُلْكَكُمْ ثَبَاتاً يُسَاوِي مَا حَيْثُ عَقَالاً
 وَخَلُّوا عَنِّي قَبْلَ عَيْدٍ وَمَا جَرَى وَلَا تَحْسُدُونِي أَنْ أَمُوتَ هُزَالاً
 أَيَا لَمْلِكٍ أَرْجُو أَنْ أُخْلَدَ فِيكُمْ أَلَا رَبُّ مُلْكٍ قَدْ أُزِيلَ فَرَالاً^(١)

شِعْرُهُ :

جمع المستشرق جبريِّل شعر الوليد بن يزيد ونشره سنة ١٩٣٧ م ، فجاء في الجزء الأول من المجلد الخامس عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وكان جمعه هذا ناقصاً وبعيداً نسبياً عن الدقة والتحقيق . ثم أعاد الدكتور حسين عطوان جمع شعر الوليد ، ونشره سنة ١٩٧٩ م تحت عنوان ؛ شعر الوليد بن يزيد ، فكان عمله أكثر دقة وأقرب إلى الحقيقة من العمل الأول ، لإستقصائه الواسع ونقد الأسانيد والمعاني والألفاظ .

وقد استخرج الدكتور حسين عطوان مئة وسبعاً وعشرين قصيدة ومقطوعة ، وذكر صراحة في المقدمة أنها للوليد ، ولكنه عاد فقسمها إلى قسمين ، وذكر في القسم الأول الذي ضمَّنه مئة وخمس عشرة مقطوعة وقصيدة تحت عنوان ؛ الصحيح من شعره . وأما القسم الثاني ، وهو يضم ما تبقى ، فوضعه تحت عنوان ما ينسب له ولغيره .

ومع ذلك تضمن القسم الأول رغم عنوانه بعض المقطوعات التي رأى الدكتور عطوان نفسه أنها موضوعة وليست من عمل الوليد لأسباب مختلفة ذكرها في الحواشي ، بينما رجَّح أن تكون مقطوعات القسم الثاني موضوعة ، ولم يستثن

(١) انظر الأغاني ٧٩/٧ والعقد الفريد ٤/٤٦٠ .

منها إلا المقطوعة المئة والواحدة والعشرين التي أوردتها بدون تعليق .

ونحن وإن كنا نميل إلى الأخذ بأراء الدكتور حسن عطوان المتعلقة بصحة هذا الشعر أو تلفيقه وافتعاله ، فإننا نتمنى لو كان التقسيم أكثر دقة ، فترد فيه القصائد الصحيحة على حدة ، وتأتي المُلَفَّقة أو المنحولة في قسم مستقل آخر .

ويلاحظ الناظر في شعر الوليد الصحيح ، وهو على العموم مقطوعات أو قصائد مجتزأة ، غلبة شعر الغزل على ما عداه من أغراض شعرية ، ويليه من حيث الأهمية شعر الخمر الذي يستغرق حيزاً كبيراً من شعره ، ثم يلي ذلك بقية الأغراض الشعرية الأخرى كالهجاء والحامسة والفخر والثناء والمدح^(١) .

١ - شعره الغزلي ..

لقد أغرم الوليد بحب النساء وعشقهن ، وكان في خلق الوليد كثير من الغرور والطيش والعناد والصراحة في إظهار رأيه ، فكلفتة هذه الطباع عناء كبيراً ، وزجته بمآزق كثيرة في حياته^(٢) . وقد صرح هو عن حبه لمثل هذه الضروب من العبث ، فهو يشتهي سماع الغناء ، وشرب الخمر ، ومغازلة الحسان ، وعضّ خدودهن الملاح ، ويبني حياته على نوع من الإصطفاء للندامى الكرماء ، والسقا المتأنقين ، والخدم الظرفاء والأقداح المشعشة الخمر ، ويقسم على ذلك بأغلظ الأيمان ، فيقول :

أَشْهَدُ اللَّهَ وَالْمَلَائِكَةَ الْأَبْرَارَ وَالْعَابِدِينَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ
أَنْنِي أَشْتَهِي السَّمَاعَ وَشُرْبَ الْكَأْسِ وَالْعَضَّ لِلْخُدُودِ الْمَلَّاحِ
وَالنَّدِيمَ الْكَرِيمَ وَالْخَادِمَ الْفَرَّهَ يَسْقِي عَلَيَّ بِالْأَقْدَاحِ^(٣)

(١) ديوان الوليد بن يزيد .

(٢) الملوك والشعراء ٧٠ .

(٣) الخادم الفره : الجميل الأنيق ، انظر الأغاني ٢٢/٧ .

وعكف الوليدُ على البطالة ، وحبَّ القيان والملاهي والشراب ومعاشقه
النساء ، فتعشق سَعْدَى^(١) بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ،
فتزوجها .

ولما خرج يزيد بن عبد الملك إلى قُرَيْنٍ مُتَبَدِّياً^(٢) ، وكان هناك قصرٌ
لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكانت بنتُه أُمّ عبد الملك واسمها
سَعْدَةُ ، تحت الوليد بن يزيد ، فمرض سعيدٌ في ذلك الوقت ، فجاء الوليدُ عائداً
عَمّه - أبا زوجته سَعْدَةَ - فدخل فلمح سَلَمَى بنتَ سعيدٍ أختَ زوجته - أُمّها ؛ أُمّ
عمرو بنت مروان بن الحكم ، وأُمّها بنت عمرو بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر -
وقد سترها حواضينها وأختها ، فقامت ففرعتنَّ طولاً ، ف وقعت بقلب الوليد بن
يزيد ، لساعتها .

فلما مات أبوه يزيد ، طَلَّقَ أُمّ عبد الملك زوجته ، وخطبَ سلمى إلى
أبيها ، وكانت لها أختٌ ثالثة يقال لها أُمّ عثمان تحت عمّه هشام بن عبد الملك
الخليفة بعد يزيد ، فغضب هشامُ وبعث إلى أبيها وقال : أتريدُ أن تستفحل الوليد
لبناتك ، يطلّق هذه وينكح هذه ؟ وهكذا فلم يُزوجْه سعيدٌ ، وردّه أقبحَ ردٍّ ،
وهويها الوليدُ ، ورأى السُّلُوعَ عنها ، فلم يَسَلْ ، وبدأت قصةُ حبٍّ طويلةٍ تركتُ لنا
شعراً كثيراً^(٣) . ومما قاله في هذه الفترة قوله مصرحاً بهذا الحب غير مبال بالوشاة
والمغرضين :

أَنَا الْوَلِيدُ الْإِمَامُ مُفْتِخِرًا أَنْعِمُ بِأَلِي وَأَتَّبِعُ الْغَزَلَ

(١) سعدى : ضبطها العقد الفريد في الصفحة ٤٥٩٢/٤ بالألف المقصورة وضم السين
(سَعْدَى) أما في الأغاني ٢٦/٧ ف ضبطها بالهاء مع فتح السين (سَعْدَةُ) .

(٢) قرين : موضع باليامة . متبدياً : يقيم في البادية .

(٣) انظر الأغاني ٢٦/٧ .

أَهْوَى سُلَيْمَى وَهِيَ تَضْرِبُنِي وَلَيْسَ حَقًّا جَفَاءً مَنْ وَصَلَا
أَشْعَبُ بُرْدِي إِلَى مَنَازِلِهَا وَلَا أَبَالِي مَقَالَ مَنْ عَذَلَا
وندم الوليدُ على طلاقه مُعَذَى أَوْ سَعْدَةَ ، وراسلَهَا ، وقد كانت زُوِّجَتْ
غيره فلم ينتفع بذلك . فقد بعثَ إليها أشْعَبَ وقال له : يا أشْعَبُ ! لك عندي
عشرةُ آلاف درهم على أن تُبَلِّغَ رسالتي سَعْدَةَ .

فقال : أحضر العشرة الآلاف الدرهم حتى أنظرَ إليها . فأحضرها الوليدُ .
فوضعها أشْعَبُ على عنقه وقال : هاتِ رسالتك .

قال الوليد : قُلْ لها : يقولُ لك أميرُ المؤمنين :
أَسْعَدَةُ هَلْ إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ ؟ وَهَلْ حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ تَلَاقِي ؟
بَلَى وَلَعَلَّ دَهْرًا أَنْ يُؤَايَ بِمَوْتٍ مِنْ حَلِيلِكَ أَوْ طَلَاقٍ
فَأُصْبِحُ شَايِئًا وَتَقْرُ عَيْنِي وَيُجْمَعُ شَمْلُنَا بَعْدَ افْتِرَاقٍ
فأتي أشْعَبُ البابَ ، فأخبرتْ بمكانه ، فأمرتْ بفرشٍ لها ففُرِشَتْ ،
وجلسَتْ واذنَتْ له . فلما دخل أنشدَهَا ما أَمَرَهُ . فقالت لخدمِهَا : خذوا هذا
الفاسقَ !

فقال : يا سيدتي إنها بعشرة آلاف درهم .

قالت : والله لأقتلَنَّكَ أَوْ تَبْلُغَهُ كَمَا بَلَّغْتَنِي .

قال : وما تَهين لي ؟

قالت : بساطي الذي تحتي .

قال : قومي عنه . فقامتْ ، فطَوَاهُ وجعلَهُ إلى جانبه ، ثم قال : هاتِ
رسالَتِكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ !

قالت : قل له :

أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا فَقَدْ ذَهَبَتْ لُبْنَى ، فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ^(١)

فأقبلَ أشعبُ ، فدخلَ على الوليد ، فقال : هيه ! فأنشده البيت .

فقال : أَوَّه ، قَتَلْتَنِي يَا بَنَ الزَّانِيَةِ ! فَاخْتَرْتُ أَنْتَ الْآنَ مَا أَنْتَ صَانِعٌ يَا بَنَ
الزَّانِيَةِ ؛ إِمَّا أَنْ أُدْلِكَ عَلَى رَأْسِكَ مِنْكُشًا فِي بَثْرِ ، أَوْ أَرْمِيَ بِكَ مِنْكُشًا مِنْ فَوْقِ
الْقَصْرِ ، أَوْ أَضْرِبَ رَأْسَكَ بِعَمُودِي هَذَا ضَرْبَةً ؛ هَذَا الَّذِي أَنَا صَانِعٌ ، فَاخْتَرْتُ
أَنْتَ الْآنَ مَا أَنْتَ صَانِعٌ !

فقال : مَا كُنْتُ لَتَفْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ !

قال : وَلَمْ يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ ؟

قال : لَمْ تَكُنْ لِتُعَذِّبَ عَيْنَيْنِ نَظَرَتَا إِلَى سَعْدَةَ !

قال : أَوَّه ! أَفَلَتُ وَاللَّهِ بِهِذَا يَا بَنَ الزَّانِيَةِ ! أَخْرِجْ عَنِّي .

وظل ندمه على طلاق سعدة - أم سعيد - يلاحقه ويضنيه ، بعد أن أخفق في
الوصول إلى أختها سلمى ، وراح يدعوها إليه في القصيدة تلو القصيدة ، ولكنها
تزوجت ، ولم يعد هناك سبيل إليها ، فمن ذلك قوله :

هَلْ إِلَى أُمِّ سَعِيدٍ مِنْ رُسُولٍ أَوْ سَبِيلٍ
نَاصِحٍ يُخْبِرُ أَنِّي خَافِظٌ وَدُّ خَلِيلٍ
يَبْدُلُ الْوَدَّ لِخَيْرِي وَأَكْفِي بِالْجَمِيلِ
لَسْتُ أَرْضَى بِخَلِيلِي مِنْ وَصَالِي بِالْقَلِيلِ

ويكادُ غزل الوليد بعدَ سَعْدَةَ يقتصرُ على أختها سلمى بنتِ سعيد بن

(١) انظر رواية البيت في آمالي القالي ٣١٥/٢ والأغاني ٢٧/٧ وترجمة قيس .

خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، منذ رآها وطلب الزواج منها ، فرده أبوها ردًا عنيفاً ، بما أشعل نار الوجد في قلبه ، وراح ينظم فيها غزل الحرمان زمناً طويلاً طيلة خلافة عمه هشام ، بما غطى مساحة رائعة من هذا الفن لا يُستهان بها ، إلى أن زفها أهلها إليه في أوائل خلافته ، ولكن الأيام اقتنصتها منه ، إذ ماتت بعد أيام من زواجها منه .

وكثيراً ما يتحدث الوليد في غزله عن الحرمان ، وعما يُحدثه الفراق من آلام وأحزان تجعل ليلة طويلاً ، ونومة شهاداً ، وأنسه وحشة ، وقلبه متشعباً ، فسلمى هواءه ودنياه لا يذكر غيرها ؛ فها هو يستغيث حسرة لقلبه منوهاً باسم حبيبته ، فيقول :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى مُتَشَعِّبٍ بَلْ مَنْ لِقَلْبٍ بِالْحَبِيبِ عَمِيدٍ^(١)
سَلَمَى هَوَاهُ فَلَيْسَ يَذْكُرُ غَيْرَهَا دُونَ الطَّرِيفِ وَدُونَ كُلِّ تَلِيدٍ^(٢)

ومرأة أخرى يصرخ غياث قلبه الذي التهمه الحزن واستباحته الكآبة فغدا معلّقاً بين اللهاة والتراقي ، فيخاطبها مباشرة ويُعلمها أنه ما ذكرها إلا وقد شرقت مآقيه بالدُموع ، يقول :

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى كَثِيباً حَزِيناً مُسْتَهَاماً بَيْنَ اللَّهَاءِ وَالتَّرَاقِي^(٣)
أَمْ سَلَامٌ مَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا شَرِقْتُ بِالدُّمُوعِ مِنِّْي الْمَاقِي

ومرأة تراه يشكو طول الليل حين يفقدّها ، وأقصر شيء حين يلتقيها ، وهذه سمة من السمات التي تعتور العشاق والمُدنفين حين تُشهرهم عيون من يهون ،

(١) العميد : الذي أسقمه الحب .

(٢) الطريف : الحديث . التليد : القديم .

(٣) اللهاة : الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم وتجمع على اللها . والتراقي : جمع ترقوه وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق ولا تضم التاء بل تفتح .

وتنام عيون المعشوقين هائثةً قريرةً ، والوليد لا يشكو ذلك ولا يسأل الله أن يغيرَ هذا وكأنه يلتذُّ إذا ما أسهرت عينيه عيناها ، فيقول :

لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتَ نَامَتْ وَقَدْ أَسْهَرْتَ عَيْنِي عَيْنَاهَا
فَاللَّيْلُ أَطْوَلُ شَيْءٍ حِينَ أَفْقِدُهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا

وحين كان ينبؤه المضجعُ لبعدها ، ويورقه الوجدُ لنأيها ، تضجُّ به
الاشواق ، ويعصفُ به الحبُّ فيجأُ بالشكوى ، ويصرخ متضرعاً عليها تشفي
ما في قلبه من أوصاب ، وتبرّد ما يشتعل بين حناياه من وجد ، كقوله :

أَرْسِلِي بِالسَّلَامِ يَا سَلَمُ إِنِّي مِنْذُ عَلَّقْتُكُمْ غِيٌّ فَقِيرٌ
وَيَحْ نَفْسِي ! تَسْلُو النُّفُوسَ وَنَفْسِي فِي هَوَى الرِّيمِ ذِكْرُهَا مَا يَحُورُ

ويلجُ الوليدُ في ترديدِ كُنيتها استجابةً لاصطلام اللهب المشتعل بين حنايا
صدره ، ثم يُثني بذكر اسمها علّه يكون برداً وسلاماً على قلبه ، ولكن هيهات أن
تسمع لهاث روجه ووجيب قلبه ! إنه يرجوها أن تُثيب عذاباته ، أما يكفيه أنه
لا يلهج إلا باسمها ولا يهذي إلا بها ؟ ولا تسيل نفسه إلا على دروب حبها ؟
ويقسم لها على ذلك بأغلظ الأيمان فيقول :

أَمْ سَلَامٌ أَثْيِي عَاشِقًا يَعْلَمُ اللَّهُ يَقِينًا رَبُّهُ
أَنْتُمْ مِنْ عَيْشِهِ فِي نَفْسِهِ يَا سَلِيمِي فَأَعْلَمِيهِ ، حَسْبُهُ
فَارَحِمِي إِنَّهُ يَهْلِي بِكُمْ هَائِمٌ صَبٌّ قَدْ أَوْرَى قَلْبُهُ

ويوغلُ الوليدُ في دروب عشقه المحروم ، وحبه الذي لوجه الحرمان بالصدِّ
والجحود ، فإذا به يربطُ مصيره بمصيرها ، لا فحسب ، بل إنه لا يتمنى لها الموت ،
ولو قدر الله وأنسيء أجله لبكائها ، لأنها بنظره تعديلُ الدنيا ومن عليها ، وأنها لو
أمرت بالموت لما عصاها ، ولما أسيء إلا على فقده لرؤيتها ، ومادام عاشقٌ هذا دأبه

وحُبُّه وكلفُها بها ، فإنه يطلب منها أن تُثبِّتَهُ على ذلك ، وهو الذي لا يُنْسَاهَا
ولا يُلْهَجُ إِلَّا بِذِكْرِهَا ، ولا يستنجدُ إِلَّا بِهَا ، كقوله :

أَرَانِي اللَّهَ يَا سَلَمَى حَيَاتِي فِي يَوْمِ الْحِسَابِ كَمَا أَرَاكَ !
أَلَا تُجْزِينَ مَنْ تَيَّمَّتْ عَصْرًا وَمَنْ لَوْ تَطْلُبِينَ لَقَدْ قَضَاكَ ؟
وَمَنْ لَوْ مِتُّ مَاتَ وَلَا تَمُوتِي وَلَوْ أَنَّنِي لَهُ أَجَلٌ بِكَالِكَ
وَمَنْ حَقًّا لَوْ أُعْطِيَ مَا تَمْنَى مِنْ الدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ مَا عَدَاكَ
وَمَنْ لَوْ قُلْتُ مِتْ فَأَطَاقَ مَوْتَا إِذَا ذَاقَ الْمَمَاتَ وَمَا عَصَاكَ
أَتَيْبِي عَاشِقًا كَلِفًا مُعْنَى إِذَا خَدِرَتْ لَهُ رَجُلٌ دَعَاكَ^(١)

وتنظُّ ملامحُ الحبِّ النُّظيفِ تطبَعُ شعرَ الوليدِ حتَّى في أحلكِ حالات
الشكوى والعتابِ الحار من حبِّها الذي يُتلفه ويُعْنِيه ، ويحبُّ هذا التَّلَفَ وذاك
العناءَ ولا يقبلُ أقوالَ النُّصحاءِ في حبِّها حتَّى ولو بَرَّاهُ وأنَحَلَهُ ، كقوله :

وَيْحَ سَلَمَى لَوْ تَرَانِي لَعَنَاهَا مَا عَنَانِي
مُتَلِفًا فِي السُّهُورِ مَالِي عَاشِقًا حُورَ الْقِيَانِ
إِنَّمَا أَحْزَنَ قَلْبِي قَوْلُ سَلَمَى إِذَا أَتَانِي
وَلَقَدْ كُنْتُ زَمَانًا خَالِي الذَّرْعَ لِشَانِي
شَاقَ قَلْبِي وَعَنَانِي حُبُّ سَلَمَى وَبِرَانِي
وَلَكُم لَأَمْ نَصِيحُ فِي سَلِيمَى وَنَهَانِي^(٢)

ولما كانت سلمى تُصمُّ أذنيها عن نداءاتِ الحرمانِ التي يجأُّ بها قلبُ الوليدِ
المُعْنَى ، فإنه يطالبُ النَّاسَ أن يبلغوا نِيَابَةَ عنه هذه المحبوبة القاسية ، ويسألونها عَمَّا

(١) كانت العرب تقول : إن الإنسان إذا خدرت قلعه دعا أحب الناس إليه فسكنت . انظر
الأغاني ٣٨/٧ .

(٢) انظر الأغاني ٣٩/٧ .

جعلها تسلاهُ ، وأن يصفوا لها ما حلَّ به من عشقها ، وما فعلته في عاشقٍ صبَّ
أسقمه الحبُّ ولوَّحه الشوق ، فأصبح هدفاً للمهموم والأسقام . وهل قضى الله أن
تُصبح همَّة الدائم ؟ ونبع عذابه الذي لا ينضب ؟ فإذا يصنع وهو الذي أعلمها
أن بينَها قاتله ، وأنها احتلت قلبه عنوة ولا يستطيع لها دفعا ؛ فيقول :

بَلَّغَا عَنِّي سُلَيْمِي وَسَلَاهَا لِي غَمًا
فَعَلْتُ فِي شَأْنِ صَبٍّ دَنِفٍ أَشْعِرَ هَمًّا
وَلَقَدْ قُلْتُ لِسَلَمِي إِنَّ قَتْلَ الْبَيْنِ عِلْمًا
أَنْتِ هُمِّي يَا سُلَيْمِي قَدْ قَضَاءُ الرَّبِّ حَتْمًا
نَزَلْتُ فِي الْقَلْبِ قَسْرًا مَنْزِلًا قَدْ كَانَ يُحْمِي

وهكذا اعتادَ لسان الوليدِ تَرْدَادَ اسمِ سَلَمِي حتى غداَ سَلَوَاهُ ، ومُبْتَرَدًا لِنيران
الهوى التي تشتعلُ في قُوَّاده ، وربما تعويذة يُرَدِّدُهَا كُلَّمَا اذْهَمَّتْ بِهِ الْأَشْوَاقُ ودَاهَمَتْهُ
أمواجُ العذاب ، فيصرخُ بِاسْمِهَا ، ويستعطفُهَا ، أَوْ لَيْسَتْ هِيَ ابْنَةُ عَمِّهِ ؟ فكيف
تتركُهُ فريسةً لِلْأَشْوَاقِ وَالْهَمُومِ ؟ وَتُصَدِّقُ فِيهِ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ ؟ وَحَقُّهُ كَابِنِ عَمِّ لَهَا ،
أَنْ تَطْرُدَ هَؤُلَاءِ الْوُشَاةِ وَتَمْلَأَ أَفْوَاهَهُمْ تُرَابًا ، أَوْ ۱۱ إِنَّهُ يَتَذَكَّرُ رِيْقَهَا عِنْدَمَا تَسْتَفِيقُ مِنْ
النُّوْمِ صُبْحًا فَلَا يَجِدُ مُشَابِهًا لَهُ غَيْرَ الْمِسْكِ وَالشَّهْدِ ، فَيَقُولُ :

يَا سُلَيْمِي يَا سُلَيْمِي كُنْتُ لِلْقَلْبِ عَذَابًا
يَا سُلَيْمِي ابْنَةُ عَمِّي بَرْدَ السَّلِيلِ وَطَابًا
أَيُّمَا وَاشِرٍ وَشَى بِي فَمَلِيءْ فَأْهُ تُرَابًا
رِيْقَهَا فِي الصُّبْحِ مِسْكٌ بَاشَرَ الْعَذْبَ الرُّضَابَا^(١)

إذا كانت سَلَمِي قد صَمَّتْ أذُنِهَا دُونَ نِدَائَاتِ اسْتِغَاثَتِهَا بِهَا ، فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا

(١) الرضاب: الشهد أو العسل المصفى.

أن ينكفىء على نفسه، يندب قلبه المعذب الذي صدعه الهوى وأوجعه الحب، حب سلمى الذي لا يعرف غيره، لا في الماضي ولا في الحاضر، كيف لا وقد ألفت بينهما أواصر القرابة والسعادة، فهما أبناء عمومة. ثم يثني على معالجة قلبه فيشكوه كلف فؤاده بغادته الحسناء التي تستبي روحه بقامتها المثلثة، وساقها المنسوبة وحياتها الخضر الذي يشده إليها:

يَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى مُتَشَعِّبٍ بَلْ مَنْ لِقَلْبٍ بِالْحَبِيبِ عَمِيدٍ^(١)
 سَلَمَى هَوَاهُ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَهَا دُونَ الطَّرِيفِ وَدُونَ كُلِّ تَلِيدٍ
 إِنَّ الْقَرَابَةَ وَالسَّعَادَةَ أَلْفَا بَيْنَ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ بِنْتِ سَعِيدٍ
 يَا قَلْبُ تَمَّ كَلِفَ الْفُؤَادِ بِغَادَةٍ مَمْكُورَةٍ رِيًّا الْعِظَامِ خَرِيدٍ^(٢)

إن حب سلمى يملأ عليه أيام صحوه، وما هو يغزو لياليه المسهدة الطوال، فإذا ما قدر لأجفانه أن تكتحل بالسهد طاف خيالها حوله ليهيج لواعج الشوق فيه ويدكي عازبهم، فيناديه يسأله عن عهود الحب التي ولت فاستحالت حياته بعدها صحراء قاحلة لاتنبت شيحاً ولا حضاً، فيعرج هذا الطيف ليؤنس وحشته، ويطلب منه أن يوقد له سراجاً يضيء صحارى حياته، فيقول:

طَافَ مَنْ سَلَمَى خَيَالٌ بَعْدَمَا ثَمَّتْ فَهَاجَا
 قُلْتُ عَجَّ نَحْوِي أَسَائِلُ كَ عَنْ الْحُبِّ فَعَاجَا
 يَا خَلِيلِي يَأْنِدِي قُمْ فَأَنْفُثْ لِي سِرَاجَا^(٣)
 بِفَلَاةٍ لَيْسَ تُرْعَى أَنْبَتَتْ شَيْحاً وَحَاجَا

إن كان طيف سلمى لا يلبي دعوته ويشفي ما به، إذا فليتوجه إليها يناديها

(١) عميد: العاشق الذي أوجعه الحب وأضناه.

(٢) ممكورة: مستديرة الساقين لسمتها. الخريدة: من الخريدة كثيرة الحياء وتجمع على خرائد.

(٣) لا يوجد نفث بهمزة قطع بل وصل.

بكنيتها أم سلام ، يستعطفها أن تثيب عاشقاً أستباحث نفسه وتربعت على عرش
 قلبه ، فمن حقه أن ترحمه ، وتشفق على من يهذي باسمها وهيم بحبها هياماً أذاب
 قلبه وأودى به ، فإن استجابت ، فعندها تصفو الحياة ولا يكدر شربه وصفاءه شيء :
 أُم سَلَامِ أَثِيبِي عَاشِقاً يَعلَمُ اللهُ يَقيِنَا رَبُّهُ
 أَنْكُم مِّنْ غَيشِهِ فِي نَفْسِهِ يَاسْلُيْمِي فَاغْلَمِيهِ حُسْبُهُ
 فَارْحَمِيهِ إِنَّهُ يَهْذِي بِكُمْ هَائِمٌ صَبٌّ قَدْ أودَى قَلْبُهُ
 أَنْتِ لَوْ كُنْتِ لَهُ رَاحَةً لَمْ يُكْدرْ يَاسْلُيْمِي شِرْبُهُ

إذا انقضت الغمة ، وأخذ توهج الشكوى ينطفئ ، ونداءات الشوق
 تضمحل ، وتهدا لواحج الحرمان ، فإنها تخلف حيناً خافت النامة ، يبعث في
 الذكرى رجاء ، وفي التمني والدعاء ملاذاً ، وتعلو صفحة عاطفته المستكينة غلالة من
 التوق المغمس بالمنى ، ولهفة إلى الديار والمنازل ، وأملًا بسلامة المحبوب ودعاء لها
 بالوقاية من غدر الزمان ، ولا يبقى غير الخوف من الغربة وديارها النائية ، والخشية
 مما يكنه الغيب :

رَبِّ بَيْتٍ كَأَنَّهُ مَثْنُ سَهْمٍ سَوِّفَ نَأْتِيهِ مِنْ قُرَى بَيْرُوتِ
 مِنْ بِلَادٍ لَيْسَتْ لَنَا بِبِلَادٍ كُلَّمَا جِئْتَ نَحْوَهَا حَيَّتِ
 أُم سَلَامِ لَا بَرَحْتَ بِخَيْرِ ثُمَّ لَا زِلْتَ جِئْتِي مَا حَيَّتِ
 طَرَبًا نَحْوَكُمْ وَتَوَقَّأَ وَشَوَقًا لَادُكَّارِكُمْ وَطِيبِ الْمَبِيتِ
 حَيْثُمَا كُنْتَ مِنْ بِلَادٍ وَسِرْتُمْ فَوَقَاكِ الْإِلَهَ مَا قَدْ خَشِيتُ

وتظل سليمة قبلته ومحجته ومثابه ، ويبقى شعره فيها بيرقا منشورا يرفرف
 في سماء الحب ، ويردده البدو والحضر ، ويتهاداه العشاق والعداوى لصدقه وحسن
 تعبيره عن أحوالهم ، كشعر جميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة ، بل ربما غلا به غلواً
 كبيراً ، فهو يلثم مواضع أقدامها ويسجد لأي أثر من آثارها ، بل ربما جعله كما قلنا

حُجَّةٌ وَمُعْتَمَرَةٌ، وَإِمَاماً مُرْتَضَى يَأْتُمُّ بِهِ وَيُؤْمِنُ عَلَى يَدَيْهِ، إِنْ سَلِمَ قَمَرٌ فِي أَعْلَى
بُرُوجِ السَّمَاءِ، وَلَيْسَ هُوَ بِمِغَالٍ وَلَا بِمُتَحَرِّجٍ لَوْ سَجَدَ لِذَاكَ الْقَمَرِ .

شَاعَ شِعْرِي فِي سُلَيْمَى وَاشْتَهَرَ وَدَوَاهُ النَّاسُ، بِإِدِّ وَحَضْرَةٍ^(١)
وَتَهَادَّتْهُ الْعَذَارَى بَيْنَهَا وَتَغَنَّنَ بِهِ حَتَّى اشْتَهَرَ^(٢)
قُلْتُ قَوْلًا لِسُلَيْمَى مُعْجِبًا مِثْلَ مَا قَالَ بِحَيْلٍ وَعُمَرُ
لَوْ رَأَيْنَا لِسُلَيْمَى أَثَرًا لَسَجَدْنَا أَلْفَ أَلْفٍ لِلْأَثَرِ
وَأَتَّخَذْنَاهَا إِمَاماً مُرْتَضَى وَلَكَانَتْ حُجَّتَنَا وَالْمُعْتَمَرُ
إِنَّمَا بِنْتُ سَعِيدٍ قَمَرٌ هَلْ خَرَجْنَا إِنْ سَجَدْنَا لِلْقَمَرِ؟^(٣)

وهو إذا ما جالس الصَّحْبَ وشربوا، ثم راحوا يَتَمَنُّونَ مَا يَحِبُّونَ فِي هَذِهِ
الدُّنْيَا مِنْ خَمُورٍ وَذَهَبٍ وَمَوَاشٍ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَتَمَنَّى هُوَ مِثْلَ مَا يَتَمَنُّونَ، فَإِنَّهُ لَا يَتَمَنَّى
غَيْرَ حَبِيبَتِهِ سَلَمَى ابْنَةِ عَمِّهِ ذَاتِ الْحَسَبِ الرَّفِيعِ:

قَدْ تَمَنَّى مَعْشَرٌ إِذْ أُطْرِبُوا مِنْ عُقَارٍ وَسَوَامٍ وَذَهَبٍ^(٤)
ثُمَّ قَالُوا لِي تَمَنِّ وَاسْتَمِعْ كَيْفَ نَتَحَوُّ فِي الْأَمَانِ وَالطَّلَبِ
فَتَمَنَّيْتُ سُلَيْمَى إِنَّهَا بِنْتُ عَمِّي مِنْ لَهَامِيمِ الْعَرَبِ^(٥)

وَكَانَ إِذَا دَاهَمَتْهُ الْأَشْوَاقُ، وَأَوْجَعَهُ الْجَفَاءُ، وَطَالَ مُطْلُ سَلِيمَى لَهُ، صَوَّرَتْ
لَهُ نَفْسَهُ تَرَاجِعَهَا عَنْ صَدِّهَا، وَتَخَيَّلَ أَنَّهَا تَحِبُّهُ كَمَا يَحِبُّهَا، وَلَكِنْ مَا حِيلَتْهَا إِذَا مَنَعَهَا
أَبُوهَا مِنْ وَصَالِهِ، وَلَا بَدَأَ أَنَّهَا مَشْقُوقَةٌ إِلَيْهِ، وَتَهْدِيهِ سَلَامُهَا، فَيَقُولُ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِهَا:

(١) انظر العقد الفريد حيث رواية البيت: «ورواه كل بدو وحضر» وكذلك بقية الأبيات
٤٥٣/٤ - ٤٥٤ .

(٢) في الديوان صفحة ٣٤ : حتى انتثر.

(٣) انظر ديوان الوليد صفحة ٣٤ .

(٤) السوام: كل ما رعى من المال في الفلوات.

(٥) اللهاميم: جمع لهموم، وهو الجواد من الناس والخيول.

أَقْرِ مِنِّي عَلَى الْوَلِيدِ السَّلَامَا عَدَدَ النُّجْمِ قُلْ ذَا لِلْوَلِيدِ
حَسَدًا مَا حَسَدْتُ أُخْتِي عَلَيْهِ رَبُّنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَعِيدِ

ويروى عن النضر عن ابن الكلبي عن أبيه: أن الوليد خرج يتصيد ذات يوم، فصادت كلابه غزالا، فأتي به، فقال: خلّوه، فما رأيت أشبه منه جيدا وعينين سلمى ثم أنشأ يقول:

وَلَقَدْ صِدْنَا غَزَالَا سَانِحَا قَدْ أَرَدْنَا ذُبْحَةَ لَمَّا سَنَحْ
فَإِذَا شِبْهُكَ مَا تُنْكِرُهُ حِينَ أَرْجَى طَرْفَهُ ثُمَّ لَمَحْ
فَتَرَكْنَاهُ وَلَوْلَا حُبُّكُمْ فَأَعْلَمِي ذَاكَ لَقَدْ كَانَ انْدَبَحْ
أَنْتِ يَا ظَبْيِي طَلِيقُ آمِنُ فَأَعُدِّي فِي الْغَزَلَانِ مَسْرُورًا وَرُحْ

وقال الوليد بن يزيد يذكر منازل سلمى وقد عفت عليها يدُ القدر، ويعدّ سلمى بحفظ سرّها على الرغم من الأحزان التي تفضح سرّها وتبين مكنون صدره:

مَنَازِلُ قَدْ تَحُلُّ بِهَا سُلَيْمَى دَوَارِسُ قَدْ أَضْرَبَهَا السُّنُونُ
أَمِيتُ السِّرَّ جَفْظًا يَا سَلِيمَى إِذَا مَا السِّرُّ بَاحَ بِهِ الْحُزُونُ^(١)

وقال فيها قبل أن تزف إليه، يسأل العلي القدير ألا تُغيّر ما صنعت به، وما صنعت به شيء كثير، إذ نامت هادئة البال قريرة العين، وبات هو مسهداً قصير الأجنان لا يغمض له جفن، فلياليه طويلة حين يفقدها وقصيرة حين يلقاها. لا أسأل الله تغييراً لِمَا صَنَعْتُ نَامَتْ وَقَدْ أَشْهَرْتُ عَيْنِي عَيْنَاهَا فَالَلَّيْلُ أَطْوَلَ شَيْءٍ حِينَ أَفْقَدَهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا^(٢)

وقال قبل تزوجه لها يرجو الله أن يجمعه بها، ويفعل به بعدها ما يشاء:

(١) الحزون: الكثير الحزن.

(٢) انظر الذخيرة الجزء الأول المجلد الثاني صفحة ٧٦.

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنِي بِسَلَمَى أَلَيْسَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
وَيَأْتِي بِي وَيَطْرَحُنِي عَلَيْهَا فَيُوقِظُنِي وَقَدْ قُضِيَ الْقَضَاءُ
وَيُرْسِلُ دِيمَةً مِنْ بَعْدِ هَذَا فَتَغْسِلُنَا وَلَيْسَ بِنَا عَنْاءُ

وربما عمد الوليد في تضاعيف غزله المشبع بنكهة الحرمان والنأي، إلى ذكر
محاسن سلمى، ولكنه ذكر نظيف عفيف، فلم يكن ليفحش فيه ولا يتبدل، وإنما
كان يصف ريق سلمى الذي يفوق أنواع الأشربة كلها، فلا العسل الممزوج
بالزنجبيل أو ألبان اللقاح، والخمور المعتقة بالزقاق بأشهى من مجاجة ريقها:
فَمَا مِسْكٌ يُعَلُّ بِزَنْجَبِيلٍ وَلَا عَسَلٌ بِأَلْبَانِ اللَّقَاحِ
بِأَشْهَى مِنْ مُجَاجَةٍ رِيقِ سَلَمَى وَلَا مَا فِي الزُّقَاقِ مِنَ الْقَرَّاحِ
وَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَى حَيَاتِي وَثَاقَ الْبَابِ دُونِي وَأَطْرَاحِي

ومرة أخرى يشبها بالظبية الأدماء مثل الهلال، أو شبها وضاءتها بقرن
الشمس تسطع في رؤوس الجبال، وأنها ألوف بالنسبة إليه، قتالة لغيره من
الرجال، وهي لاتي تزوره في المنام إذا ما هجع الصعاب، قاطعة إليه الفيافي
متجشمة الصعاب والأهوال:

طَرَقْتَنِي وَصِحَابِي هُجُوعُ ظَبِيَّةٌ أَدْمَاءُ مِثْلُ الْهِلَالِ
مِثْلُ قَرْنِ الشَّمْسِ لَمَّا تَبَدَّتْ وَاسْتَقَلَّتْ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ
تَقْطَعُ الْأَهْوَالَ نَحْوِي وَكَانَتْ عِنْدَنَا سَلَمَى أَلُوفُ الْجِبَالِ
كَمْ أَجَازَتْ نَحْوَنَا مِنْ بِلَادٍ وَخَشِيَ قَتَالَةَ لِلرُّجَالِ

وموضوع طروق خيالها يظل يتلامح له في اليقظة والمنام، فما أن يلم به
طيفها حتى يهب كالمفجوع يناجيه، فيقول:

طَافَ مِنْ سَلَمَى خَيَالٌ بَعْدَ مَا نِمْتُ وَهَاجَا

قُلْتُ: عُجْ نَحْوِي أَسَائِلُكَ عَنْ الْحُبِّ، فَعَسَا جَا
وَيَظَلُّ حَيَاتُهَا يَطْرُقُهُ، فِي جِلِّهِ وَتَرَحَّالِهِ، فَهِيَ هُوَ يَلْمُ بِهِ وَهُوَ فِي الْبَلَقَاءِ فَيَقُولُ:
تَذْكُرُ شَجْوَهُ الْقَلْبُ الْقَرِيبُ فَذَمُّعُ الْعَيْنِ مُنْهَلٌ سَفُوحُ
أَلَا طَرَقَتْكَ بِالْبَلَقَاءِ سَلَمِي هَدُوءاً وَالْمَطِيَّ بِنَا جَنُوحُ
فَبِتُ بِهَا قَرِيرَ الْعَيْنِ حَتَّى تَكَلِّمَ نَاطِقُ الصُّبْحِ الْفَصِيحُ

لا الحلم بها يكفيه، ولا الطروق يشفيه، فقد راح يسترق السمع لما يقوله
الناس فيها، فإذا بهم يشبهونها بالطير الجميل على غصن يتفلل، فيصدق ذلك، إذا
لم لا يناجي هذا الطير، يُناجيه، ويدعوها إليه، فيدنوا منه ويسأله: هل تعرف
سلمي؟ ولكن الطير للأسف يُنكر معرفته بسلمي، فينكا جراحات قلبه ويولي
هارباً، تاركاً نارَ الجوى تعصف في قلبه:

حَدُّثُوا أَنَّ سُلَيْمِي خَرَجَتْ يَوْمَ الْمَضَلِّ
فَإِذَا طَيْرٌ مَلِيحٌ فَوْقَ غُصْنٍ يَتَفَلُّ
قُلْتُ: يَا طَيْرُ أَذُنُ مِنِّي قَدْ نَا ثُمَّ تَدَلُّ
قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ سَلَمِي قَالَ لَا ثُمَّ تَوَلَّى
فَنَكَا فِي الْقَلْبِ كَلِمًا بَاطِنًا ثُمَّ تَحَلَّى^(١)

وله في وصفها وذكر محاسنها، كلونها الأبيض، وشعرها المسترسل
الطويل، ومشيتها المتثددة المختالة، قوله:

غَرَاءُ فَرْعَاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَا تَمَشِّي الْهُوَيْنِي إِذَا مَشَتْ فَضْلاً^(٢)

ويتجاوز الوليد في وصفه لمحاسن سلمى سُلَمً أولويات الجبال الذي درج

(١) نكا: بالهمز نكا وسهل لضرورة الشعر، وهو بمعنى جد الألم أو الجرح. الكلم: الجرح.

(٢) الغراء: البيضاء. الفرعاء: طويلة الشعر. الهويني: التؤدة والوقار. الفضل: المشية فيها الخيال.

عليه الشعراء قبله ، فهي لجملها الفذ النادر لو رآها الرائي لسمها إلهاً ، أورد^(١)
الطاء والسن وطاها .

وَصِفْتُ عِنْدِي سُلَيْمَى فَاشْتَهَى قَلْبِي يَرَاهَا
لَوْ يَرَى سَلَمَى خَلِيلِي لَدَعَا سَلَمَى إِلَاهَا
وَرَأَى جِيْنَ يَرَاهَا رَبَّ طَاسِيْنَ وَطَاهَا

وقال يصف سلمى مشبهاً أياها بالغزال رشاقةً وسحرَ عينين ، وطولُ عنق
ويغري بها من زائفة :

أَلَا أَحَبُّ بِزَوْدٍ زَا رَ مِنْ سَلَمَى بِبَيْرُوتِ
غَزَالٌ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ نَقِيُّ الْجَسَدِ وَاللَّيْتِ^(٢)

ثم يعاودُ كَرَّةً أخرى وقد أتمله ريقها العذب . وسحره غروبُ فمها
المطيب ، وهو وإن توجه بقوله هذا إلى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب وقد
مروا بين يديها بالشمع ليلاً ، فلما رآها أعجبه وراعه جمالها وحسنها ، فسأل عنها
ف قيل له : إن لها زوجاً ، فأنشأ يقول^(٣) :

إِنَّمَا هَاجَ لِقَلْبِي شَجْوَةٌ بَعْدَ الْمَشِيْبِ
نَظْرَةٌ قَدْ وَقَرَتْ فِي الدِّقْلِ مِنْ أُمِّ حَبِيْبِ
فَإِذَا مَا ذُقْتُ فَامَا ذُقْتُ عَذْبًا ذَا غُرُوبِ^(٤)
خَالَطَ الرِّاحَ بِمِسْكِ خَالِصٍ غَيْرِ مَشُوبِ

وأما ما تبقى من غزله ، فينلجُ تحت النقاط التالية :

(١) إلهاً ، وطاها : أتبعناها على اللفظ .

(٢) الليت : صفحة العنق .

(٣) انظر الأغاني ٥٥/٧ .

(٤) الغروب : جمع غرب وهو كثيرة ريق الفم وبلله . وغروب الاسنان : مناع ريقها وقيل
أطرافها وحدتها .

آ - فهو إما أن يشكو من سُقم الحبِّ الرخيص ودوائه الغالي .
أَرَانِي قَدْ تَصَابَيْتُ وَقَدْ كُنْتُ تَنَاهَيْتُ
وَلَوْ يَتْرُكُنِي الْحُبُّ لَقَدْ صُمْتُ وَصَلَّيْتُ
إِذَا شِئْتُ تَصَبَّرْتُ وَلَا أَصْبِرُ إِنْ شِئْتُ
وَلَا وَاللَّهِ لَا يَصْبِرُ رُ فِي الدِّيمُومَةِ الْحَوْتُ^(١)
سُلِّمَى لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَإِنْ رَخِصْتُ لِي جَيْتُ
ب - أُوْقِسَمُ فِي مَقْطُوعَةٍ ثَانِيَةِ أَنَّهُ مَا أَدْنَى كَفَّةٍ لَرِيْبَةٍ ، وَلَا حَمْلَتُهُ قَدَمُهُ
لِفَاحِشَةٍ .

ج - وَيَطْلُبُ فِي ثَالِثَةِ الْكَفِّ عَنْ عَذْلِهِ فَذَلِكَ يَزِيدُهُ غِيًّا .
د - وَيَقِفُ فِي رَابِعَةٍ عَلَى طَلَلٍ مَوْحِشٍ بَدَتْ بِقَايَاهُ كَخَطٍ فِي صَحِيفَةٍ تَاكَلَتْهَا
الْأَيَّامُ .

عَفَاءُ كُلِّ خَنَانٍ عَسُوفِ الْوَيْلِ هَطَالٍ
عَرَفْتُ الْمَنْزِلَ الْخَالِي عَفَا مِنْ بَعْدِ أَحْوَالٍ
لِسَلْمَى قُرَّةُ الْعَيْنِ وَبُسْنِي السَّعْمِ وَالْخَالِ
بَذَلْتُ الْيَوْمَ فِي سَلْمَى خِطَارًا أَتْلَفْتُ مَالِي^(١)
كَأَنَّ الرُّيْقَ مِنْ فِيهَا سَحِيقٌ بَيْنَ جِرْيَالٍ^(٢)

هـ - وَنَلْتَقِي بِمَقْطُوعَةٍ يَبْدُو أَنَّهُ نَظْمُهَا حِينَ أَحْسُ بِالنَّدَمِ بَعْدَ أَنْ طَلَقَ سَعْدَةُ
بِنْتُ سَعِيدٍ يَتَسَاءَلُ فِيهَا مَغْمُومًا عَنِ السَّبِيلِ إِلَيْهَا بَعْدَمَا تَزَوَّجَتْ بِشَرِّ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ .

(١) الْخِطَارُ : بِالتَّحْرِيكِ جَمْعُ خَطَرٍ وَهُوَ السَّبْقُ الَّذِي يَتَرَامَى عَلَيْهِ فِي الرِّهَانِ .
(٢) الْجِرْيَالُ : صَفْوَةُ الْخَمْرَةِ . انْظُرْ فِي اللِّسَانِ مَادَّةَ جَرَلٍ . السَّحِيقُ : الْمَسْكُ .
(٣) الدِّيمُومَةُ : الصَّحْرَاءُ الْبَعِيدَةُ .

و- ونقع على أخبار متفرقة عن مغامرات غزلية قام بها ، أوحكاية عن لقاءات عابرة مع بعض النسوة ، لا ندرى مدى صدقها ، منها : ما روي عن عمر بن جبلة من أن الوليد بن يزيد بات عند امرأة وعده المبيت ، فقال حين انصرف :

قَامَتْ إِلَيَّ بِتَقْبِيلٍ تُعَانِفُنِي رَيَّا الْعِظَامَ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِي فِيهَا
أَدْخُلُ فَلَدَيْتُكَ لَا يَشْعُرُ بِنَا أَحَدٌ نَفْسِي لِنَفْسِكَ مِنْ دَائٍ تُفَدِّيهَا
بِتَنَا كَذَلِكَ لَا نَوْمَ عَلَى سُرُرٍ مَنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تُدْنِيَنِي وَأَذْنِيهَا
حَتَّى إِذَا مَا بَدَا الْخَيْطَانِ قُلْتُ لَهَا : حَانَ الْفِرَاقُ فَكَأَدُ الْحُزْنُ يُشْجِيهَا
ثُمَّ انصَرَفْتُ وَلَمْ يَشْعُرْ بِنَا أَحَدٌ وَاللَّهِ عَنِّي بِحُسْنِ الْفِعْلِ يَجْزِيهَا

وفي رواية عن خالد بن سعيد قال : مرَّ الوليد بن يزيد وهو متصيد بنسوة من كلب من بني المنجاب ، فوقف عليهن ، واستسقاهن ، وحدثهن وأمرهن بصلة ، ثم مضى وهو يقول :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ بِنَسْوَةٍ أَغَشَيْتَنِي حُورِ الْمَدَامِعِ مِنْ بَنِي الْمُنْجَابِ
فِيهِنَّ خَرَجَةٌ مَلِيحٌ دَلَّهَا غَرَّتْنِي الْوِشَاحُ دَقِيقَةُ الْأَنْيَابِ^(١)
زَيْنُ الْخَوَاصِرِ مَائُوتٌ فِي خَصْرِهَا وَتَزِينُ بَادِيهَا مِنَ الْأَعْرَابِ

وغزل الوليد بصورة عامة في غير سلمى ، غزل خالٍ من حرارة الحب وصدق العاطفة ، فقد روي له شعر في نصرانية يوم عيد من أعيادها ، ومطلعها :

«أضحى فؤادك يا وليد عميدا»

يقول فيها :

(١) الخَرَجَةُ : اللينة الرخصة الحسنة الخلق من النساء . غَرَّتْنِي : العطشى ، وغَرَّتْنِي الْوِشَاحُ : قلقة الوشاح لدقة خصرها

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهَا بَعَيْنِي وَامِي حَتَّى بَصُرْتُ بِهَا تُقْبَلُ عَوْدًا
عُودَ الصُّلَيْبِ فَوَيْحَ نَفْسِي مَنْ رَأَى مِنْكُمْ صَلِيبًا مِثْلَهُ مَعْبُودًا
فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ وَأَكُونَ فِي هَبِّ الْجَحِيمِ وَقُودًا

وروى ابن سلام والمدائني قالا : وخرج الوليد بن يزيد يريد فرتني^(١) لعله يراها - يقصد سلمى - فلقية زيات معه حمار عليه زيت ، فقال له : هل لك أن تأخذ فرسي هذا وتعطيني حمارك هذا بما عليه ، وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك . وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكراً حتى دخل قصر سعيد ، فنادى : من يشتري الزيت ؟ فاطلع بعض الجوارى فرأينه ، فدخلن إلى سلمى وقلن : إن بالباب زياتاً أشبه الناس بالوليد ، فأخرجني فانظري إليه .

فخرجت ، فرأته ، وراها ، فرجعت القهقري ، وقالت : هو والله الفاسق الوليد ! وقد رأي !

فقلن له : لا حاجة بنا إلى الزيت . فانصرف وقال :

إِنِّي أَبْصَرْتُ شَيْخًا حَسَنَ الْوَجْهِ مَلِيحٍ
وَلِبَاسِي ثَوْبٌ شَيْخٍ مِنْ عَبَاءٍ وَمُسُوحٍ
وَأَبِيعُ الزَّيْتَ بَيْعًا خَاسِرًا غَيْرَ رَبيعٍ^(٢)

وقال المدائني وابن سلام : فلما طال بالوليد ما به - من عشق سلمى ، وعدم وصلها له - كتب إلى أبيها سعيد - يرجوه أن يزوجه إياها - :

أَبَا عُثْمَانَ ! هَلْ لَكَ فِي صَنِيعٍ ؟ تَصِيبُ الرُّشْدِ فِي صِلَتِي هُدًيًا
فَأَشْكُرُ مِنْكَ مَا تُسَيِّدِي وَتُحْيِي أَبَا عُثْمَانَ مَيِّتَةً وَمَيِّتًا

(١) فرتني : قصر بمرور الوقت .

(٢) انظر الأغاني ٢٨/٧ - ٢٩ .

قالوا : فلم يجبه إلى ذلك حتى ولي الخلافة ، فلما وليها زوجه إياها ، فلم تلبث إلا مدة يسيرة حتى ماتت . وقال فيها ليلة زفت إليه من قصيدة طويلة ، منها :

خَفْتُ مِنْ دَارِ جِيرَتِي يَا ابْنَ دَاوُدَ أَنْسُهَا
أَوَّلًا تَخْرُجُ الْعَرُوسُ فَقَدْ طَالَ حَبْسُهَا
قَدْ دَنَا الصُّبْحُ أَوَيْدَا وَهِيَ لَمْ يُقْضَ لُبْسُهَا
بَرَزْتُ كَالْهِلَالِ فِي لَيْلَةٍ غَابَ نَحْسُهَا
بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبٍ أَكْرَمَ الْخَمْسِ جَنْسُهَا

وقال الوليد بن يزيد في سلمى بنت سعيد بن خالد ، وقد زفت إليه معرضاً باللائمين داعياً عليهم بالموت وراحة الناس منهم :

أَنَا فِي يَمْنَى يَدَيَّاهَا وَهِيَ فِي يُسْرَى يَدَيْهِ
إِنْ هَذَا لَقَضَاءٌ غَيْرُ عَذْلٍ يَا أَخِيَّةَ
لَيْتَ مَنْ لَأَمْ مُحِبًّا فِي الْحَوَى لَأَقَى مَبِيئَةَ
فَاسْتَرَّاحَ النَّاسُ مِنْهُ مِيتَةً غَيْرَ مَسِيئَةٍ^(١)

ولم تمكث سلمى عنده طويلاً ، قيل سبعة أيام ، وقيل أربعين يوماً ، ثم ماتت ، فقال فيها :

أَلَا تَعْلَمَا سَلَمَى أَقَامَتْ مُضْمَنَةً مِنَ الصُّحَرَاءِ لَحْدًا
لَعَمْرُكَ يَا وَلِيدُ لَقَدْ أَجُنُوا بِهَا حَسَبًا وَمَكْرَمَةً وَبَجْدًا
وَوَجْهَهَا كَانَ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهُ شِعَاعُ الشَّمْسِ أَهْلُ أَنْ يُقْلَى
فَلَمْ أَرِ مَيِّتًا أَبْكَى لِعَيْنٍ وَأَكْثَرَ جَارِعًا وَأَجَلُ فَقْدًا
وَأَجْدَرَ أَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ مَلَكًا يُرِيكَ جَلَادَةً وَيُسِرُّ وَجْدًا

(١) انظر ديوان الوليد صفحة ١٤ .

وكثيرة هي القصائد التي رثى بها سلمى ، تعبيراً عن الحزن الذي عصف به بعدها ، فقد كانت جنته التي يفىء إليها ، وكرمه الداني القطوف ، ففاجأه القدر إذ تخطفها من بين يديه ، فاستحالت الجنة إلى جحيم والكروم قد صوحت وماتت :

يَا سَلْمُ كُنْتَ كَجَنَّةٍ قَدْ أَطْعَمْتَ أَقْنَانَهَا دَانٍ جَنَاهَا مُوَضَّعُ
أَرْبَابِهَا شَفَقاً عَلَيْهَا نَوْمُهُمْ تَحْلِيلُ مَوْضِعِهَا وَلَمَّا يَهْتَجِعُوا
حَقٌّ إِذَا فَسَحَ الرِّبِيعُ ظُنُونَهُمْ تَرَى الْخَرِيفُ يَمَارَهَا فَتَصَدَّعُوا^(١)

ومن أرق وأجل ما قاله في الغزل ، ولم يسبقه إليه أحد ، قوله :
لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيراً يَلَا صَنَعَتْ نَامَتْ وَقَدْ أَسْهَرَتْ عَيْنِي عَيْنَاهَا
فَاللَّيْلُ أَطْوَلُ شَيْءٍ حِينَ أَفْقَدُهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا^(٢)
تلك هي أبرز المعاني التي ضمنتها الوليدُ غزله ، وهي معاني عفيفة في أغلبها ، تترفع عن أدراج المادة ، وتجول في دنيا العُذريين ، مسربةً بالآهات والخسرات والدموع . وقد يستغرب القارئ هذا الغزل ، كيف يصدر عن شهر باللهو والمجون والاستهتار بالقيم والمقدسات ؟ ولكننا ندفع عنه هذا الاستغراب إذ نقول :

أ - لقد وقع الوليدُ أسيرَ حبيبته ، فظن في بادئ الأمر أن بمقدوره إرواء غليل نفسه منها بزواجٍ يَتِمُّ حال خطبتها من أبيها ، ولم يخطر بباله موضوع الرفض لا من قريب ولا من بعيد ، وكيف يخطر بباله وهو ولي العهد ، ويتمتع بالشباب والمال والسلطة ؟

(١) انظر الأغاني ٦٥/٧ .

(٢) انظر محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك للباحث محمد حسن عواد صفحة ٢٩ - ٣٠ .

ولكن آمال الوليد خابت حين فوجيء بالرد العنيف الذي قابله به سعيد بن خالد والد معشوقته سلمى ، تحت تأثيرات هشام . ولم يكن بمقدور الوليد أن يفعل شيئاً ، فسعيد هذا هو أحد أحفاد الخليفة عثمان بن عفان ، وهو أحد النافذين المقرين من عدوه اللدود الخليفة هشام بن عبد الملك . وهكذا عرف الوليد المحب مرارة الحب ودموعه ، ومضى يُعبر عن ذلك شعراً مصبوغاً باللوعة والأسى .

ب - ومثلما حالت سمعة الوليد ، والظروف السياسية التي كان يعيشها ، بينه وبين من يحب ، فقد حالت طبيعته العاطفية بينه وبين السلوان .

فالوليد لم يكن يعرف الإتران العاطفي ، فهو إن حقد ذهب به حقه حتى حدود الانتقام الذي لا يعرف تسامحاً ولا عفواناً ، وهذا ما كان حين اعتلى عرش الخلافة ، فقد شَهَرَ سيف الانتقام ، وراح يسفك دماء أهل هشام وهم أهله ، ويصادر أموالهم وممتلكاتهم ، حتى أثار عليه النفوس ، وأضغن القلوب .

وهو إن أحب ، ذهب به حبه حتى حدود العشق الذي ما بعده عشق ، فقد أثر ذلك كله في حياته ، فقوى نزواته التي جمحت به نحو المجنون والتهتك والإستهتار بعواقب الأعمال ، وهذا ما دفعه رغم مكانته السامية إلى التكر بزي زيات ليدخل قصر محبوبته فيحظى بنظرة منها ، وهو السبب ذاته الذي جعله يُشهر سيف الانتقام فيسفك الدماء ويزهق الأنفس لأقاربه متناسياً أنهم عصب الملك وبهم يثبت ويستمر .

لقد أذهب الوليد ملكه بإسرافه الشديد في الميل إلى الأشياء أو النفور منها . فالإتران لم يكن يعرف طريقاً إلى قلبه ، والتعقل لم يهتد أبداً إلى نفسه . وأما غزله في غير سلمى فهو غزل فني بحث ليس فيه حرارة الحب ،

ولا لوعة الحرمان ، ولا صدقُ العاطفة ، وقد نظمَ معظمُ مجالس الغناء ،
أو وصفِ اللهو والعبث والمجون ، لذا نجده ليناً مهلهلاً ، فيه العذبُ الرقيق ،
وفيه السفسافُ الركيكُ .

ب - خمرياتُه ..

نشأ الوليدُ في بيت أبيه يزيد بن عبد الملك بدمشق نشأةً عزً ودلال وترَفٍ ،
وكان أكبرَ أولاده ، وكان أبوه من فتيان أُمِّية المعدودين ، يحبُّ الغناء واللهو
والعبث ، وقد مرَّت معنا حكايتُه مع قَينَتَيه حَبَابَة وسلامة ، فليس بدعاً أن يرثُ
الوليدُ عن والده يزيد اللهو والعبث والمجون ، بَعْدَما علقت أذناه السماعَ ، وسكنت
نفسُه إلى الرخاء والدعة ، ثم مات أبوه يزيدُ ، والوليدُ لا يزال فتىً ، لم يتجاوز
السابعة عشرة من عمره ، في سنِّ الطيش والجهل والغرور^(١) ، فاندفع في السبيل
الذي استتَه له أبوه ، فَلَهَا واستمعَ إلى الغناء ، واستهترَ ونادمَ الخُلعاء ، وشربَ
الخمْرَ وتهتَكَ في حبِّ النساء ، وزاد في الطينِ بِلَه أن اختار له أبوه عَبْدَ الصَّمَد بن
الأعلى الشيباني ليؤدِّبَه وينشئه ، وكان هذا سيِّئَ السيرة متَّهماً في دينه ، فحملَه الناسُ
أكثرَ ما تورَّط به الوليدُ ، أضفَ إلى ذلك أصحابُ السوءِ كحمَّاد عجرد المشهور
بخلاعته وفسقه^(٢) .

وهكذا انطلق الوليدُ متأثراً بأبيه ومؤدِّبَه وأصدقاءِ السوء ليحيا حياةَ المجون
والترف ، فانصرف إلى ملذَّاته المتمثلة بالخمْرِ والغناء والصَّيدِ ، فابتعدَ إلى قصره
ببادية الأردن ، يستدعي إليه المغنين والمغنيات وآلاتِ اللهو والطرب من سائر
أنحاء المملكة .

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ١٤٦٣/٢ .

(٢) الوفيات ٢١١/٢ .

وكان الوليد شجاعاً أبيضاً مترفعاً لماحاً سريع البديهة، لا يسكت على الدنية، فقد روى أنه دخل يوماً مجلس هشام بن عبد الملك، وقد كان في ذكره قبل أن يدخل، فحمقه من حضر من بني أمية. فلما جلس، قال له العباس بن الوليد بن عبد الملك وعمر بن الوليد أخوه: كيف حبك ياولد للروميات، فإن أباك كان بهن مشغولاً؟

قال: إني لأحبهن؛ وكيف لأحبهن ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالهجين مثلك^(١).

قال: اسكت فليس الفحل يأتي عسبه بمثل^(٢).
فقال له الوليد: اسكت يا ابن البظراء! أنتغر علي بما قطع من بظر أمك.
وأقبل هشام على الوليد فقال له: ما شراؤك؟
قال: شراؤك يا أمير المؤمنين! وقام مغضباً فخرج.

فقال هشام: أهذا الذي تزعمون أنه أحق ما هو أحق، ولكني لا أظنه على الملة^(٣).

وروى المدائني قال: وبلغ الوليد أن العباس بن الوليد بن عبد الملك وغيره من بني مروان، يعيونه بالشراب؛ فلعنهم وقال: إنهم يعيئون علي ما لو كانت لهم فيه لذة ما تركوه، وقال:
وَلَقَدْ قَضَيْتُ - وَإِنْ تَجَلَّلَ لِي شَيْبٌ - عَلَى رَغَمِ الْعِدَا لِدَائِي

(١) وقد كانت أم العباس هذا رومية الأصل.

(٢) العسب: طرق الفحل، وقيل ماء الفحل فرساً كان أو بعيراً، ويقال: قطع الله عسبه أي ماءه ونسله.

(٣) انظر الأغاني ٤/٧ - ٥ ز

مِنْ كَاعِبَاتِ كَالْتَمَى وَمَنَاصِفٍ وَمَرَائِبٍ لِلصَّيْدِ وَالنَّسَوَاتِ^(١)
 فِي فِتْيَةٍ تَأْتِي الْهَوَانَ وَجُوهَهُمْ شَمُّ الْأَنْوَابِ جَحَاجِحِ سَادَاتِ
 إِنْ يَطْلُبُوا بِتِرَاتِهِمْ يُعْطُوا بِهَا أَوْ يَطْلُبُوا، لَا يُذَرُّوا بِتِرَاتِ^(٢)

ولقد ألم الوليد بالمعاني الخمرية التي طرقها شعراء العصر الجاهلي، وأوائل
 العصر الأموي، فتحدث عن قدم الخمرة، ولونها وشعاعها، وطبيها، وأثرها في
 النفس، وأوقاتها، ووصف مجلسها بدمائه وساقيه وآلاته وكؤوسه، كمثل قوله:
 قُمْ فَاسْقِنِي قَبْلَ أَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ إِنْ أَرَى الصُّبْحَ قَدْ نَادَى بِتَبْشِيرِ
 صَفَرَاءَ مِنْ خَمْرٍ بَيُوتٍ مُعْتَقَةٍ تَرْمِي النَّدَامَى بِتَخْشِيرٍ وَتَفْشِيرِ
 سَقِّ النَّدِيمِينَ مِنْ كَأْسٍ لَهَا حَبَبٌ قَبْلَ الْحُمَيَّا رَهِينًا غَيْرَ مَذْذُورِ^(٣)
 وقال يخاطب ساقيه أَنْ أَدِرُّ عَلَيْنَا الْخَمْرَةَ فَقَدْ طَرَبْنَا، ولتكن خمرة معتقة كدم
 الخشف:

إِسْقِنَا يَا يَزِيدُ بِالْقَرْقَارَةِ قَدْ طَرَبْنَا وَخَنَتِ الزُّمَارَةُ
 مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمٌ خَشَفٍ عَتَقَتْهُ هَشِيمَةُ الْخُمَارَةِ^(٤)

وفي قصيدة أخرى يصف لنا جوهر الخمر التي تبدت في منظر عجب، فهي
 كالشرر قبل المزج وكالذهب السائل بعد المزج، لذا فهي تشعشع أقباساً في
 أقداحها، فتزداد ضياءً في عيون المراقبين لها:
 فَقَدْ نُجِّلَتْ وَرَقٌ جَوْهَرُهَا حَتَّى تَبَدَّتْ فِي مَنْظَرٍ عَجَبٍ

(١) المناصف: المتوسطات من النساء بين الحداثة والكبر.

(٢) الترات: طلب الثار.

(٣) الحبب: الفقاقيع التي تطفوا على سطح الخمر. الحميا: سورة الخمر وشدتها، وقيل
 إسكارها وحدتها وأخذها بالرأس انظر شعر الوليد.

(٤) الخشف: ابن الغزال، انظر شعر الوليد ٦٨.

فَهِيَ بِغَيْرِ الْمِزَاجِ مِنْ شَرِّ وَهِيَ لَدَى الْمَرْجِ سَائِلُ الذَّهَبِ
كَأَنَّهَا فِي زُجَاجِهَا قَبْسٌ تَذْكُو ضِيَاءَ فِي عَيْنِ مُرْتَقِبٍ^(١)

وإضافة إلى هذه المعاني التقليدية المعروفة، فقد عبر الوليد عن آرائه في الحياة، وعدد ركائزها، وذكر مستلزماتها التي لاتعدو من وجهة نظره؛ النساء، والطلاء، والغناء، فالحياة إلى زوال، وليس بالملك والسلطان يحيا الإنسان، ولنا من مقولة طرفة إرهافاً لقول الوليد الذي زاد فيه:

خُذُوا مُلْكَكُمْ، لَا ثَبَتَ اللَّهُ مُلْكَكُمْ ثَبَاتًا يُسَاوِي مَا حَيْثُ عَقَالَا^(٢)
ذُرُوا لِي سَلَمَى وَالطَّلَاءَ وَقَيْنَةَ وَكَأْسًا، أَلَا حَسْبِي بِذَلِكَ قَالَا
أَيَا لِمَلِكٍ أَرْجُو أَنْ أَعْمَرَ فِيكُمْ؟ أَلَا رَبُّ مَلِكٍ قَدْ أُزِيلَ فَرَالَا
أَلَا رَبُّ دَارٍ قَدْ تَحْمَلُ أَهْلَهَا فَأَضَحَتْ قَفَارًا وَالْبَقَاعُ تِلَالَا

ولا يكتفي الوليد بذكر فلسفته في الحياة عَرَضًا، بل يؤكدُها، باستمرار ويجعلها وَكْدَةً في كل مرة، ويتمنى أن يكون حظه من هذه الدنيا خمرَةً يبدل فيها قديمه وجديده، ويهيمُ بفعل تحيّاها في كلِّ وادٍ، ففي هذا صلاحه ورشاده:
لَيْتَ حَظِّي الْيَوْمَ مِنْ كُـ لُـ مَعَاشِرٍ لِي وَزَادَ
قَهْوَةً أَبْدُلُ فِيهَا طَارِفِي ثُمَّ تِلَادِي^(٣)
فَيَظِلُّ الْقَلْبُ مِنْهَا هَائِمًا فِي كُلِّ وَادِي
إِنَّ فِي ذَاكَ صَلاحي وَفَلاحي وَرَشَادِي

ولا يفتأ الوليد ينشر تهتكه بصراحته المعهودة التي كثيراً ما أساءت إليه، وتهتكه هذا يدور حول الطلاء والغناء والنساء، ويقسم على ذلك، فيقول:

(١) شعر الوليد ١٧ .

(٢) عقالا، أو قبالا؛ والقبال؛ زمام النعل .

(٣) الطارف؛ المال المستحدث. والتلاد؛ المال الموروث.

أَحِبُّ الْغِنَاءِ، وَشُرْبِ الطَّلَاءِ وَأَنْسَ النِّسَاءِ، وَرَبِّ السُّورِ
وَدَلِّ الْغَوَايِ، وَعَرَفِ الْقِيَانِ بِصَنْجٍ يَمَانٍ قُبَيْلِ السُّحَرِ

فإذا كان الوليد يتهاجن ويتعابث، وينفق طارفه وتليده فلانما يفعل ذلك
ليحقق البهجة لروحه الحزينة، والمسرة لنفسه التي كانت تشعر أن الموت والزوال
آتيان، وأن داء الحياة لا يمكن علاجه إلا بالمسكنات. ويلتقي الوليد في آرائه هذه
بالشاعر الجاهلي طرفة بن العبد، وللذين سخرا من لوم اللاتمين ورأيا في مذهب
اللهو واللذة عاصبا لهما من الألم والقلق والضيق.

ويمثل هذا المذهب شخصية طرفة والوليد أصدق تمثيل بما يعكسه من ألم
ناتج عن الواقع الحياتي الذي يعاني عقدة الاضطهاد، وثورة ترفض هذا الواقع
رفضاً سلبياً، قائماً على الهروب وتجنب المواجهة، نتيجة للظلم. ودوافع كلا
الشاعرين واحدة، والظلم والاضطهاد واحد ذاك الذي عانى منه الشاعران، فقال
طرفة: لولا ثلاث لذات في الحياة ما اهتممت بالموت ياتيني في أية ساعة:
وَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدْتُ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي^(١)
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشْرَبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَاتُوعَلِ بِالمَاءِ تُزِيدُ^(٢)
وَكَرِي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحْنَباً كَسِيدَ الْغَضَا - نَبْهَتُهُ - الْمُتَوَرِّدُ^(٣)
وَتَقْصِيرِ يَوْمِ الدُّجْنِ وَالدُّجْنُ مُعْجَبٌ يَتَهَكَّنَةُ تَحْتَ الْحَبَاءِ الْمُعْمَدِ
فالشاعران عانيا من ظلم العم، ورأيا أنها مئناً من ميراث الأب، فكان

(١) الجدد: الحظ والجمع جدد. العود: جمع عائد من العياة أثناء المرض.
(٢) سبقي العاذلات بشربة: مياكرته شرب الخمرة قبل انتباه العواذل. الكمت: الحمراء المائلة
للسوداء.

(٣) المضاف: الخائف المذعور. والمضاف: الملجأ أيضاً. المحنب: الذي في به انحناء. السيد:
الذئب. الغضا: نوع من الشجر.

لذلك فعله في نفسيهما، إذ دفعهما إلى الارتقاء في أحضان الملذات والملاهي،
ينشدان فيها التعويض عن مشاعر الغبن والاحجاف بمشاعر الزهو والخيلاء التي
تُخلِّقها مجالس الخمر في النفس، يقول طرفة:

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَدَّتِي وَيَبْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمَتَلَدِي
كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنَّ مُتَنَا غَدًا، أَيْنَا الصُّدِي
أَرَى الْعَيْشَ كَثْرًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالذُّهْرُ يَنْقَدُ

وهكذا كان الوليدُ يهربُ إلى الخمرة واللهو عله يجدُ فيها دواءً يستعينُ به
على خصومه الذين أفسدوا عليه حياته بافتراءاتهم ومؤامراتهم ولومهم، فهو لذلك
يتداوى بخمريها، ويغيطُ من يحاولون الحفاظُ على سمعتهم لكونه واحداً منهم،
وعلى حساب عمره وحياته، فينصرفُ إليها ويؤتُّهم بتعاطيها، ويكأيدهم بإشهار
استهتاراته فيقول:

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَّرِّ لَمْ يُجِدْ نَصِيحًا وَلَاذَا حَاجَةٍ حِينَ تَفْزَعُ
وَكَانُوا إِذَا نَصَحُوا بِإِخْدَى هَنَاتِهِمْ حَسَرْتُ لَكُمْ رَأْسِي فَلَا أَتَقَنَّعُ^(١)

ونراه يخاطب اللائمين بقوله:

أَقْصِدَا عَنْ مَلَامَتِي عَاذِلَا إِنَّ عَلَيَّ يَزِيدُنِي الْيَوْمَ غِيَا

ويتحدثُ قومه محاولاً إغاظتهم بلهوه وعبثه وسكره فيقول:

أَصْبَحَ الْيَوْمَ وَلِيدٌ هَائِبٌ بِالْفَانِيَاتِ
عِنْدَهُ طَاسٌ وَإِيرِبٌ سِقٌّ وَرَاحٌ بِالْقِلَافِ
إِبْعَثُوا خَيْلًا لِحَيْلٍ وَرُمَاةً لِرُمَاةٍ

ومرة أخرى يسخر من أم حكيم زوج هشام، ويتهمها بشرب الخمر-

(١) الأغاني ٢١/٧ .

الرساطون - صرفاً، مالمو شربه الفيل أو البعير لسكر وغرق في غم عميق:
إِنْ كَأْسَ الْعَجُوزِ كَأْسُ رِوَاءٍ لَيْسَ كَأْسُ كَكَّاسٍ أُمُّ حَكِيمٍ
إِنَّمَا تَشْرَبُ الرَّسَاطُونَ صِرْفًا فِي إِنَاءٍ مِنَ الزُّجَاجِ عَظِيمٍ
كَوَيْهِ يَشْرَبُ الْبَعِيرُ أَوْ الْفِيلُ كُلُّ لَظْلًا فِي مَسْكِرَةٍ وَغُمُومٍ

وبدو أن أم حكيم زوجة عمه هشام، كانت تسلقه بلسانها وانتقاداتها، فإذا لم يشف غليله منها بأبياته السابقة، هاجها بآخرى، فيقول:

عَلَّلَانِي بِعَاتِقَاتِ الْكُرْمِ وَاسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ
إِنَّمَا تَشْرَبُ الْمَدَامَةَ صِرْفًا فِي إِنَاءٍ مِنَ الزُّجَاجِ عَظِيمٍ
جَنِّبُونِي أَذَاةَ كُلِّ لَثِيمٍ إِنَّهُ مَا عَصِلَمْتُ شَرًّا نَدِيمٍ
ثُمَّ إِنْ كَانَ فِي النَّدَامَى كَرِيمٌ فَأَذِيقُوهُ مَسٌّ بَعْضِ النُّعِيمِ

ثم يخاطب اللاتمين حاملاً على جهلهم وغبائهم، فهو لا يطلب من الدنيا بشراً غير حبيته سلمى، فيقول:

لَيْتَ حَظِّي مِنَ النِّسَاءِ مُلْتَمِي إِنْ سَلَّمَايَ جَنَّتِي وَنَعِيمِي
فَدَعُونِي مِنَ الْمَلَامَةِ فِيهَا إِنْ مَنْ لَا مَنِي لَغَيْرِ حَكِيمِي

وقال في مسلمة بن هشام وأمه أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي، وكان يكنى أبا شاكِر، حينما سأله هشام: ليت شعري ما دينك، أعلّ الإسلام أنت أم لا؟ فكتب إليه الوليد:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ دِينِنَا نَحْنُ عَلَى دِينِ أَبِي شَاكِرٍ
نَشْرِبُهَا صِرْفًا وَنَمْزُوجُهَا بِالسُّخْنِ أَحْيَانًا وَبِالْفَاتِرِ

وهكذا جعل الوليد شعره الخمرى لوحة ملونة، رسم فيها كل ما يتصل بالخمير من ندماء ومغنين وآنية وساقيات، وسجلاً أميناً لمذهبه في الحياة، وآرائه

المتعلقة بحقيقة السعادة، ومعرضاً زائراً بشتى أنواع العواطف التي تتراوح بين الحب الحارق والحقد القاتل. وربما صَحَّ مانسبوه إليه من شعرٍ في الزندقة، فإنَّ صَحَّ ذلك فإنه يكون قد سبق عمر الخيام إلى الشكِّ والريبة في الخالق ويوم الحساب، يقول:

تَلْعَبُ بِالْخِلَافَةِ هَاشِمِيٌّ بِلا وَحْيٍ أَنَّهُ وَلَا يَكْتَابُ
فَقُلْ لِلَّهِ يَمْنَعُنِي طَعَامِي وَقُلْ لِلَّهِ يَمْنَعُنِي شَرَابِي
يُذَكِّرُنِي الْحِسَابَ وَلَسْتُ أَذْري أَحَقُّ مَا يَقُولُ مِنَ الْحِسَابِ؟

وقد ذهبَ إلى أبعدَ من ذلك فقد رُوِيَ أنَّ الوليد بن يزيد دعا ذات ليلة بمصحف، فلما فتحت وافق فتحه ورقة فيها: ﴿وَاسْتَفْتِحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾^(١).

فقال: أَسْجَعاً سَجْعاً! علقوه. ثم أخذَ والقوسَ والنبيلَ فرماه حتى مَرَّقه، ثم قال:

أَتَوَعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فَهَا أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيدُ
إِذَا لَاقَيْتَ رَبَّكَ يَوْمَ حَشْرِ فَقُلْ لِلَّهِ مَزُنِّي الْوَلِيدُ

قال: فما لبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قُتِلَ. ^(٢) ونحن طبعاً لا نأخذ بهذه الرواية ولا نصدِّقها لأسبابٍ كثيرة أشرنا إليها في موضعها من هذا الكتاب.

لقد منحَ الله الوليدَ بن يزيد عبقريةً قلَّةٌ كما لم تمنحَ لخليفة لا قبله ولا بعده، ولكن الأقدارَ شاءت لهذه العبقرية أن تتَّجه هذا الاتجاه العاثرُ نتيجة للاضطهاد الذي عاناه من عمِّه الخليفة هشام بن عبد الملك، وربما كان ذلك أيضاً سبباً ليكون

(١) انظر السورة ١٤ سورة إبراهيم الآية ١٥.

(٢) انظر الأغاني ٤٩/٧.

الوليد أول من يشق طريقاً جديداً في الخمريات في ذلك العصر ، وبذلك مسالكه لمن سيأتي بعده في العصر العباسي فيما بعد من أمثال أبي نواس وأضرابه من شعراء الخمر في العصر العباسي . وقد أشاد أبو الفرج الأصبهاني بخمرات الوليد وعده أستاذاً فيها تأتم من بعد الشعراء به ، فقال : «وللوليد أشعار جواد فوق هذا الشعر . . . فمنها وهو ما برز فيه وجوده وتبعه الناس جميعاً فيه ، وأخذوه منه ، قوله في صفة الخمر . . . «اصْدَعْ نجى الهموم بالطرب» وقال أيضاً : وللوليد في ذكر الخمر وصفها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم سلخوا معانيها وأبو نواس خاصة ، فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره ، فكرررها في عدة مواضع منه .^(١) وانظر الى قوله لترى الرقة والعذوبة والسهولة والموسيقى تعبق فيها :

امْدَحِ الْكَأْسَ وَمَنْ أَعْمَلَهَا وَاهْجُ قَوْمًا قَتَلُونَا بِالْعَطَشِ
إِنَّمَا الْكَأْسُ زَبِيعٌ بَاكِرٌ فَإِذَا مَا لَمْ نَذُقْهَا لَمْ نَعِشْ

وكان الوليد يكثر من زيارة الأديرة لتعاطي الشراب فيها ، والنهل من خمورها المعتقة ، ولم يفته في كل مرة زارها أن يصف مجالسه فيها ، فقد روي أنه زار دير «يونا» وبعد أن قضى وطره فيه ، راح يصف لنا هذه الزيارة ويغري بزيارتها حيث عاقر فيها لذيذ الشراب واستمتع بخير الغناء ، ووصف لنا كيف كانت تُدار عليهم قوارير الخمر الزجاجية فيكرعونها ويسكرون من خمورها حتى يظن الجاهلون أنهم جنوا لشدة سكرهم ، ثم مروا بنسوة جذبتهم إليهن روائحهن العطرة ، وغناؤهن الجميل وخمرتهن المغربية فنزلوا بهن وسكروا حتى جعلوا خليفة الله فطروسا مجنوناً وجعلوا مستشاره يوحنا ، وعرف الناس كل هذا عنهم :

حَبَّذَا لَيْلِي بِدَيْرِ يُونَا حَيْثُ نُسْقَى شَرَابَنَا وَنُغْنَى

(١) انظر الأغاني ١٨/٧ - ٢٠ .

كَيْفَ مَا دَارَتْ الزُّجَاجَةُ دُرْنَا يَحْسَبُ الْجَاهِلُونَ أَنَّنَا جُنُنًا
وَمَرَرْنَا بِنُسُوءِ عَطِرَاتٍ وَغِنَاءٍ وَقَهْوَةٍ فَسَزَلْنَا
وَجَعَلْنَا خَلِيفَةَ اللَّهِ فَطَرُوسًا تَجُنُّونَا، وَالْمُسْتَشَارَ يُحْنَا
فَأَخَذْنَا قُرْبَانَهُمْ ثُمَّ كَفَرْنَا لِصُلْبَانِ دَيْرِهِمْ فَكَفَرْنَا
وَاشْتَهَرْنَا لِلنَّاسِ حَيْثُ يَقُولُونَ إِذَا أُخْبِرُوا بِمَا قَدْ فَعَلْنَا

وكان يقصد مواطن الخمرة في كل مكان وجدت فيه ، فقد روى صاحب
الأغاني قوله : خرج عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام يوماً إلى بعض الأديرة فنزل
فيه وهو والى على الرملة ، فسأل صاحب الدير : هل نزل بك أحد من بني أمية ؟
قال : نعم ، نزل بي الوليد بن يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملك .
قال : فأي شيء صنعنا ؟

قال : شرباً في ذلك الموضع ، ولقد رأيتهما شرباً في أنيتهما ، ثم قال أحدهما
لصاحبه : هلم نشرب بهذا الجرن ^(١) - وأوماً إلى جرن عظيم من رخام - قال :
أفعل . فلم يزالا يتعاطيان بينهما ويشربان حتى ثملا .
فقال عبد الوهاب لمولى له أسود : هاته .

قال ضمرة الراوي : وقد رأيت وكان يوصف بالشدة ، فذهب يحركه فلم
يقدر .

فقال الراهب : والله لقد رأيتهما يتعاطيان ، وكل واحد منهما يملؤه لصاحبه ،
فيرفعه ويشربه غير مكترث ^(٢) .

وقال : وما يُغْنِي من مخرباته ، قوله :
اسْقِنِي يَا بَنَ سَلِيمٍ قَدْ أَنَارَا كَوَكَبُ الصُّبْحِ وَأَنْجَلَى وَأَسْتَنَارَا

(١) انظر الأغاني ٢٣/٧ - ٢٤ .

اسْقِنِي مِنْ سُلَافٍ رِيقٍ سَلَمَى وَاسْقِ هَذَا النَّدِيمَ كَأْساً عُقَاراً^(١)
وقال يزيد بن أبي مساحق السلمي مؤدب الوليد شعراً ، وبعث به إلى النوار

جارية الوليد ، فغنته به ، وهو :

مَضَى الْخُلَفَاءُ بِالْأَمْرِ الْحَمِيدِ وَأَضْبَحَتِ الْمَلَكَةُ لِلْوَلِيدِ
تَشَاغُلَ عَنْ رَعِيَّتِهِ بِلَهْوٍ وَخَالَفَ فِعْلَ ذِي الرَّأْيِ الرَّشِيدِ
فكتب إليه الوليد يعرب عن أمانيه في الحياة ، والتي تتلخص بشرب الخمرة
وإفناء طارفه وتليده في شربها ، وهذا وحده ما يشغله ويهمه ، ويتمنى أن يشربها
ويهم في كل وادٍ ، فقال :

لَيْتَ حَظِّي الْيَوْمَ مِنْ كُلِّ مَعَاشٍ لِي وَزَادِ
قَهْوَةً أَبْذُلُ فِيهَا طَارِفِي ثُمَّ تَلَادِي^(٢)
فَيَظُلُّ الْقَلْبُ مِنْهَا هَائِماً فِي كُلِّ وَادٍ
إِنْ فِي ذَاكَ صَلاَحِي وَفَلاَحِي وَدَشَادِي^(٣)

ولقد ساهم الوليد بن يزيد في دفع حركة الغناء في العصر الأموي دفعا
حيثما ، بما نظم من شعر للمغنين والمغنيات ، وجمعه لكوكة منهم حوله في حله
وترحاله ، واستقداؤه لهم من كل الجهات . وهو نفسه كان يضرب بالعود ،
ويوقّع بالطبل ، ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز ، وبلغ مرحلة متقدمة في
ذلك ، فكان يصنع الألحان بنفسه ويدمدم بها ، وهذا يحدث لأول مرة في تاريخ
الشعراء والخلفاء والملوك ، وكثيرة أشعاره التي غنى بها المغنون ، من مثل قوله :
وَصَفْرَاءُ فِي الْكَأْسِ كَالزُّعْفَرَانِ سَبَاها التَّجَبُّبِيُّ مِنْ عَسْقَلَانٍ^(٤)

(١) السلاف : الخمر المعتقة . والعقار : الخمر أيضاً .

(٢) القهوة : اسم من أسماء الخمرة .

(٣) الأغاني ٧٠/٧ .

(٤) سبها الدهاقين من عسقلان كما في العقد الفريد ٤٥٩/٤ .

تُريكَ القَذَاةَ وَعَرَضَ الإنْسَا ۖ سِتْرُهَا دُونَ تَلْسِ البَنَانِ
لَهَا حَبَبٌ كُلُّهَا صُفِّقَتْ تَرَاهَا كَلَمْعَةً بَرَقَ يَمَانِ

«ومن هنا فهو بحق مؤسسُ الغناء في المدرسة الشامية ذلك العصر» وقد كرّس أكثر شعره لمجالس الغناء ، أو وصفِ اللهو والعبث والمجون والخمر . وله شعرٌ في ضروب المزاج والتندر والفكاهة ، وهي بخلال تنسجم مع خط سير حياته ، بل هي طبعٌ من طباعه ، حتى إنّه دعا بالإضافة إلى المغنّيات والمغنّين ، أصحاب النوادر والمضحكين ، فحملَ إليه شُراعة بن الزندبوز الماجن وطلبه الفُتَيّا منه في الشراب والمجالس^(١) ، وحملَ إليه أشعب الشهير وقد مرّت معنا قصّة إرساله برسالة إلى سعدى ، فلما صار عنده ألبسه سراويل من جلد قردٍ له ذنبٌ وجعله يرقص ويغني له^(٢) . ولعلّه بذلك سبق جميع الملوك في استحضار المضحكين إلى قصورهم . وكان أبو كامل مغنّيه من أصحاب النوادر أيضاً ، وكان يلزمه ويغنيه بشعره ، ويمتعه بنوادره ، وقد قال الوليد فيه :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أَبَا كَامِلٍ أَنِي إِذَا مَا غَابَ كَاهِلَابِلِ
وَزَادَنِي شَوْقًا إِلَى قُرْبِهِ مَا قَدْ مَضَى مِنْ دَهْرِنَا الْحَائِلِ
إِنِّي إِذَا غَاطِيَتْهُ مُرَّةٌ ظَلْتُ يَوْمَ الْفَرَحِ الْجَائِلِ^(٣)

ولعلّه لم يجتمع عند أمير أو عند ملك في مثل تلك الحقبة القصيرة من ملكه مثل ما اجتمع عند الوليد من المغنّين ، وقد ذكر الرواة أسماء نفر من هؤلاء كانوا أشهر المغنّين في التاريخ العربي على الإطلاق ، منهم : ابن سريج والغريص^(٤)

(١) انظر العقد الفريد ٤٥٧/٤ .

(٢) انظر الأغاني ٤٦/٧ والعقد الفريد ٤٥٨/٤ .

(٣) العقد الفريد ٤٥٧/٤ وديوان الوليد صفحة ٥١ .

(٤) الأغاني ٥٦/٧ .

وابن عائشة ومعبد^(١) والأبجر^(٢) .

وله وقائع ومجالس مع المغنين عمر الوادي ، ومالك بن أبي السمع ،
وعطرد ، ودحمان ، وحكم الوادي ، وأبي كامل ، وقيل ، ونخالد صامه وغيرهم .
وكان الوليد يصف لنا هذه المجالس ، ويذكر أسماء بعض هؤلاء المغنين في أشعاره
التي حفظها لنا ديوانه . فقد قال في أبي كامل ومعبد شعراً ترى فيه نفس الملوك
وهيئتهم ، كقوله :

مَقَيْتُ أَبَا كَامِلٍ مِنْ الْأَصْفَرِ الْبَابِلِي
وَسَقَيْتُهَا مَعْبِداً وَكُلُّ فَتَى فَاضِلٍ
لِي الْمَخْضُ مِنْ وَدْهِمْ وَيَغْمُرُهُمْ نَائِلِي
فَمَا لَأَمْنِي فِيهِمْ مِثْوَى حَايِدٍ جَاهِلٍ

وقال في عمر الوادي كثير ، فمما قاله :

إِنِّي فَكَّرْتُ فِي عُمَرٍ حِينَ قَالَ الْقَوْلُ فَاخْتَلَجَا
إِنَّهُ لِلْمُسْتَنْبِرِ بِهِ قَمَرٌ قَدْ طَمَسَ الشُّرُجَا
وَيُغْنِي الشُّعْرَ يَنْظِمُهُ سَيِّدُ الْقَوْمِ الَّذِي فَلَجَا
أَكْمَلَ الْوَادِي صُنْعَتَهُ فِي لَبَابِ الشُّعْرِ فَأَنْدَجَا^(٣)

ويعدُّ الوليد صاحبَ فن الخمریات في الشعر العربي ، وهو الذي نهجَ
للشعراء العباسيين أمثال أبي نواس طُرُقَهَا ، وذُلِّلَ لهم مسالكُهَا ، ورسم لهم
صورَهَا ، ووقَّع لهم أنغامَهَا ، فكانوا جميعاً عالةً عليه ، وما هو يَسْتَنُّ لهم قانونُ
الخمرة وتعاطيها ليقْتَدُوا به ، فيقول :

(١) العقد ٤٥٥/٤ .

(٢) انظر الاغانى ٣٤٥/٣ .

(٣) الاغانى ٨٥/٧ .

اضدع نجى الموم بالطرب
واستقبل العيش في غصارتيه
من قهوة زانها تقادتها
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها
فقد تجلت ودف جوهرها
فهي بغير المزاج من شر
كانها في زجاجها قس
في فتية من بني أمية أم
ما في الوردى مثلهم ولا فيهم

وانعم على الدهر بإبنة العنب
لا تقف منه آثار معتقب
فهي عجوز تعلو على الحقب
من الفتاة الكريمة النسب
حتى تبدت في منظر عجب
وهي لدى المزج سائل الذهب
تذكو ضياء في عين مرتقب
لر المجد والمآثرات والحسب
مثلي ، ولا متم ليثل أبي^(١)

وهو أول من راح ينثر الدعاة في شعره ، ويوشي خمرياته بالعبث ، لأن
الحياة برأيه جدرة بالسخرية والشراب والمجون ، ضارباً عرض الحائط بقيم
الناس ومعتقداتهم ، فعنق القول في صفات الخمر :

أدر الكأس يمينا ولا تديرها ليسار
اسقي هذا ثم هذا
من كميت عتقوها
ختموها بالافاوي
فلقد أيقنت أني
سأروض الناس حتى
وذروا من يطلب الجن
ولا تديرها ليسار
صاحب العود النصار
منذ دهر في جرار
و كافر وقار^(٢)
غير مبصوث لنار
يركبوا دين الحمار
ل يسقى لتبار^(٣)

(١) انظر الأغاني ١٩/٧ .

(٢) الأفاوية : نوع من الطيب المشهي .

(٣) التبار : الهلال ، انظر اختلاف رواية الأبيات في الأغاني ٤٦/٧ خاصة البيت قبل الأخير .

وكان يفعلُ أمام مرأى الخمرة انفعالَ العاشقِ أمام معشوقته الجميلة الكريمة
النسب ، ومن هنا كانت تشيعُ في شعره وخمرياته رائحةُ الفُكاهةِ ، وروحُ المرح ،
وخفقاتُ الطرب ، فاستمعَ إليه في قوله في هذه القطعة الرائعة حيث تطفؤ على
حروفها نسائمُ روحهِ المتفتحة للحياة :

عَلَّلَانِي	وَاشْقِيَانِي	مِنْ شَرَابٍ أَصْبَهَانِي
مِنْ شَرَابِ الشَّيْخِ كِسْرِي	أَوْ شَرَابِ الْقَيْرَوَانِي ^(١)	
إِنْ فِي الْكَأْسِ لِمَسْكَأ	أَوْ بِكَفِّي مَنْ سَقَانِي	
أَوْ لَقَدْ غَوِيَرُ فِيهَا	جَيْنَ صُبَّتْ فِي الدُّنَانِ	
كَلَّلَانِي	تَوَجَّجَانِي	وَبِشْغَرِي غَنِّيَانِي
أَطْلِقَانِي	بِوَتَاقِي	وَاشْلُذَانِي بِمَعْنَانِي
إِنَّمَا الْكَأْسُ رَيْبِعُ	يُنْتَعَاظِي بِالْبَنَانِ	
وَحَمِيَا الْكَأْسِ دَبَّتْ	بَيْنَ رِجْلِي وَلِسَانِي	

جـ - اغراضه الشعرية الأخرى ..

طرق الوليدُ بن يزيد معظمَ الفنون الشعرية التي مسَّت قلبه وجوارحه ، من
هجاءٍ وفخرٍ ورثاءٍ ووصفٍ ، وأكثرَ في الغزل والخمر .

— أمَّا مرثيته في سلمى فقد مرَّ معنا ما فيه الكفاية ، وله في رثاء ابنٍ له يقال له
مؤمن ما يدلُّ على عاطفةٍ جياشة صادقة ، فقد وردَ نبأ وفاته وهو في رحلة صيد فلم
يقدر أن ينعاه إليه ، حتَّى ثمل ، فنعاهُ إليه سنان الكاتب ، وكان مغنياً ، ومما قاله
الوليد في رثائه :

أَتَانِي سِنَانٌ بِالسَّوْدَاعِ يَلُؤِمِينِ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاجِعُ

(١) أو شراب الهرمزان العقد ٤٥٨/٤ .

أَلَا أَيُّهَا الْحَاثِي عَلَيْهِ تُرَابُهُ هُبِلَتْ ، وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ الْأَصَابِعُ
يَقُولُونَ لَا تَجْزَعْ وَأَظْهَرُ جَلَادَةً فَكَيْفَ بِمَا تُحْنِي عَلَيْهِ الْأَضَالِعُ

ونام الوليد بعد مجلس شراب وأفاق ، وسأل عن نديمه ابن الطويل ، فقيل
له انصرف . فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفاً على رأسه يقال له سَبْرَةُ :
اثنني برأسه ، فمضى الغلام حتى ضرب عنقه ، وأتاه برأسه فجعله في طست بين
يديه . فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فَعَرَّفَهُ ، فاسترجع وندم على ما فرط منه ،
وجعل يقلب الرأس بيده ، ثم قال يرثيه :

عَيْنِي لِلْحَدِيثِ الْجَلِيلِ جُودًا بِأَرْبَعَةِ هُمُولٍ (١)
جُودًا بِدَمْعٍ إِنَّهُ يَشْفِي الْقَوَادِ مِنْ الْغَلِيلِ
لَهُ قَبْرٌ ضُمُنْتُ فِيهِ عِظَامُ ابْنِ الطُّوِيلِ
مَاذَا تَضُمَّنْ إِذْ ثَوَى فِيهِ مِنَ اللَّبِّ الْأَصِيلِ
قَدْ كُنْتَ آوِي مِنْ هَوَاكَ إِلَى قُرَى كَهْفٍ ظَلِيلِ
أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَاجِدًا فَرْدًا بِمَذْرَجَةِ السُّيُولِ

وشعرُ الرثاء عند الوليد على العموم صادق العاطفة ، قويُّ النبرات ، يتسم
بشيء من التهويل والمبالغة ، وقال معظمه إثر موت محبوبته سلمى التي قضت بعد
زواجه منها بأيام قليلة ، ويبدو في رثائه لها يائساً لفقدائها ، ذاكراً لعهدِها ، معدداً
ما كانت تتصف به من حسبٍ ومجدٍ ومكارم وجمال ، ويشبهها بجنةٍ أثمرت
أفنانها ، ولكنَّ الحريف فاجأها فنثر ثمارها ، يقول :

يَا سَلَمَ كُنْتَ كَجَنَّةٍ قَدْ أَطْمَعْتَ أَفْنَانَهَا ، دَانِ جَنَاهَا مُوَضَّعُ
أَرْبَابِهَا شَفَقاً عَلَيْهَا نَوْمُهُمْ تَحْلِيلُ مَوْضِعُهَا وَلَمَّا يَهْجَعُوا

(١) الأربعة : يعني بها اللحاظين والمؤقين ، لأنَّ الدمع يجري من المؤقين فإذا غلب وكثر جرى
من اللحاظين أيضاً .

حَتَّى إِذَا فَسَحَ الرِّبْعُ ظُنُونَهُمْ نَثَرَ الْخَرِيفُ ثِمَارَهَا فَتَصَدَّعُوا

ورثى الوليد عمه مسلمة بن عبد الملك في مقطوعتين ، رثاء حاراً ، فقد كان يحبه ويحترمه لوقوفه في صفه ، ودفاعه عنه عند هشام ، وكان فارس بني أمية بلا منازع ، فلا غرو إن وجدناه يعدد مآثره ، ويذكر خصاله الحميدة ، ويتفجع لفقده وهو العزيز في قومه ، الشجاع في حربه ، الرؤوف باليتامى والمساكين ، وتراه يعقد المقارنة بينه وبين زعماء بني أمية الآخرين ، ويعرض بيزيد بن الوليد «السقيم الصدر» وبهشام «الشكس النكد» وبمروان الذي «لا يزور ولا يزار» وقد مرت هذه القصيدة في الصفحة (١٤٩) ، ومن أقواله في عمه مسلمة :

فَقَدْ كُنْتُ نَوْرًا لَنَا فِي الْبِلَادِ تَضِيءُ ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَظْلَمَةٌ
كَتَمْنَا نَعِيكَ نَحْنُ الْيَقِينِ فَجَلَّ الْيَقِينُ عَنِ الْجَمْعَةِ
وَكَمْ مِنْ يَتِيمٍ تَلَأَيْتَهُ بِأَرْضِ الْعَلُوِّ وَكَمْ أَيْمَةٍ
وَكُنْتُ إِذَا الْحَرْبُ تَرَّتْ دَمًا نَصَبْتُ لَهَا رَايَةً مُغْلَمَةً

— وله في الوصف قصائد كثيرة ، فيروى أن الوليد خرج بتصيد وحده ، فانتدب إليه مولى لهشام يريد الفتك به ، فلما بصُرَّ به الوليد ، حاوله فقهره بفروسه الذي كان تحته فقتله ، وفي ذلك يقول :

أَلَمْ تَرْنِي بَيْنَ مَا أَنَا آمِنٌ ؟ يَجُبُّ بِي السَّنْدِيُّ قَفْرًا لِيَأْفِيَا^(١)
تَطْلَعْتُ مِنْ غَوْرٍ فَأَبْصَرْتُ فَارِسًا فَأَوَجَسْتُ مِنْهُ خِيفَةً أَنْ يَرَانِيَا
وَلَمَّا بَدَأَ لِي أَمَّا هُوَ فَارِسٌ وَقَفْتُ لَهُ حَتَّى أَتَى فَرَمَانِيَا
رَمَانِي ثَلَاثًا ثُمَّ إِنِّي طَعَنْتُهُ فَرَوَيْتُ مِنْهُ صَعْدَتِي وَسِنَانِيَا

وقال الوليد في مناسبة أخرى يصف فروسه السندي :

(١) السندي : اسم فروس الوليد .

قَدْ أَغْتَدِي بِذِي سَبَبٍ هَيْكَلٍ مُشْرَبٍ مِثْلَ الْغُرَابِ أَرْجَلٍ^(١)
 أَعْدَدْتُهُ لِحَلَبَاتِ الْأَحْوَلِ وَكُلُّ نَقْعٍ ثَائِرٍ لِحُفْلٍ^(٢)
 وَكُلُّ خَطْبٍ ذِي شُؤْنٍ مُعْضِلٍ

— وأما فخر الوليد ، فهو من الشعر الجيد ، لأنه يصدر عن صدق ، ويعبر عن
 أعظم المشاعر ، لذا يبدو شديد الأسر ، جزلاً لا يختلف عن شعر الفحول في
 العصر الأموي ، من ذلك فخره بنفسه ، ثم بقومه ، يقول :

أَنَا الْوَلِيدُ أَبُو الْعُبَّاسِ قَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا مَعَدُّ مَدَى كَرِّي وَإِقْدَامِي
 إِلَيَّ لَفِي الدَّرْوَةِ الْعَلِيَّا إِذَا تُسَبَّوْا مُقَابِلَ بَيْنِ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي
 بَنَى لِي الْمَجْدَ بَابٍ غَيْرِ مُدْرِكٍ عَلَى مَنَارٍ مُضِيئَاتٍ وَأَعْلَامٍ
 خُلِقْتُ مِنْ جَوْهَرِ الْأَعْيَاصِ قَدْ عَلِمُوا فِي بَادِيَةِ مُشْمَخِرِ الْعِزِّ قُمْقَامٍ
 صَعِبِ الْمَرَامِ يُنَاقِي النُّجْمَ مَطْلَعُهُ يَسْمُو إِلَى فَرْعِ تَجْدٍ شَامِخٍ سَامٍ^(٣)

وله في الفخر قصائد كثيرة مرَّ بعضها معنا في التعريف به ، ومن أجود
 أشعاره في الفخر ، والتي تُضاهي أكرم ما قيل في هذا الموضوع ، قوله :
 وَنَحْنُ الْمَالِكُونَ النَّاسَ قَسْرًا نُسُوهُمْ الْمَذَلَّةَ وَالنُّكَالَا
 وَطِئْنَا الْأَشْعَرَيْنِ بِعِزِّ قَيْسٍ فَيَا لِكَ وَطْأَةٍ لَنْ تُسْتَعَالَ^(٤)
 والوليد في فخره يتعالى على هشام بن عبد الملك ، في احتماله وشجاعته
 فيقول :

-
- (١) الأحول : يريد به الخليفة هشام بن عبد الملك عمه .
 (٢) المشرب : المزوج لونه بحمرة . الأرجل من الخيل : الذي في إحدى رجليه بياض ،
 والرجل مكروه في الخيل ، إلا أن يكون به وضوح غيره .
 (٣) انظر ديوان الوليد صفحة ٩٠ .
 (٤) انظر ديوان الوليد صفحة ٥٠ .

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَّرِّ لَمْ تُجِدْ نَصِيحًا وَلَا ذَا حَاجَةٍ حِينَ تَفْزَعُ
إِذَا مَا هُمْ هُمُوا بِإِخْدَى هَنَاتِهِمْ حَسَرْتُ لَهُمْ رَأْسِي فَلَا أَتَقَنَّعُ

ويفخر بقوته وأجداده وأهله ولاسيما من يمتُّ منهم بصلة القربى إلى البيضاء
بنت عبد المطلب بن هاشم ، الأمر الذي يجعله يعتبر «نبي الهدى» خاله ،
فيقول :

أَنَا ابْنُ أَبِي الْعَاصِي وَعُثْمَانُ وَالِدِي وَمَرْوَانُ جَدِّي ذُو الْفَعَالِ وَعَامِرُ
أَنَا ابْنُ عَظِيمِ الْقَرَيَتَيْنِ وَعِزُّهَا ثَقِيفٌ وَفَهْرٌ وَالرُّجَالُ الْأَكْبَارُ
نَبِيُّ الْهُدَى خَالِي وَمَنْ يَكُ خَالُهُ نَبِيُّ الْهُدَى يَعْلُ الْوَرَى فِي الْمَفَاجِرِ

- وفي باب العتاب له قصائد فذة ، لأن لها صلة بحالته النفسية ، وقد وصف
أبو الفرج أبياته التالية التي قالها يُعاتب هشام بن عبد الملك ، بأنها من نادر
شعره :

فَإِنْ تَكُ قَدْ مِلْتَ الْقُرْبَ مِنِّي فَسَوْفَ تَرَى مُجَانِبِي وَيُعْدي
وَسَوْفَ تَلُومُ نَفْسَكَ إِنْ بَقِينَا وَتَبْلُو النَّاسَ وَالْأَحْوَالَ بَعْدِي^(١)
فَتَنْدَمُ فِي الْإِدْيِ فَرَطْتُ فِيهِ إِذَا قَايَسْتَ فِي ذَمِّي وَخَمْدِي^(٢)

- وأما شعره في الشجاعة فلا يعد ولا يحصى ، وقد مر معنا منه الشيء الكثير في
سيرة حياته ، وهو تعويض عما قاساه أثناء خلافة هشام الذي لم يترك له فرصة إلا
وضيق بها عليه ، وكان من الطبيعي أيضاً أن يكون الوليد هجاءً ، وأن ينصب في
هجائه على عمه هشام بن عبد الملك ، وعلى آله وأنصاره ، نتيجة لما عاناه وما كان
يلقاه من معاملة سيئة طالَّت رزقه ، وأسقطت عطاء أهله وحرمته وأصحابه

(١) تَبْلُو : تُجرب .

(٢) قَايَسَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ : قَارَنَ بَيْنَهُمَا لِي وَازَنَ انْظُرَ الدِّيَوَانَ ٣٣ والأغاني ٢١/٧ .

وحرسه ، وأشاعت حوله التهم والظنون . ونجد الوليد يُذكر هشاماً ويطأته .
بأنه أصل نعمتهم ، ويتهمة بالغدر ، ويشبهه بكلب سمنه صاحبه للصيد ، وحين
سمن وصار قوياً انقلب عليه :

أَتَشْمَخُونَ مِنَّا رَأْسُ نَعْمَتِكُمْ ؟ سَتَعْلَمُونَ إِذَا أَبْصَرْتُمُ الدُّوَلَا ؟
أَنْظُرْ فَإِنَّكَ لَمْ تَقْلِبْ عَلَى مَثَلٍ لَمْ يَبْوَ الْكَلْبُ فَاضْرِبْهُ لَمْ يَمُتْ مَثَلًا
بَيْنَا يُسَمِّنُهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى مِنْ بَعْدِ مَا هَزَلَا
عَدَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ تَضُرَّهُ عَدُوَّتُهُ وَلَوْ أَطَاقَ لَهُ أَكْلًا ، لَقَدْ أَكَلَا

- كما ونجده يسخر من أم حكيم زوج هشام فيصفها بأنها دائمة السكر
والعريضة ، لأنها تشرب من كأس عظيم الحجم يُسكر الفيل أو البعير :
إِنَّ كَأْسَ الْعَجُوزِ كَأْسُ رِوَاءٍ لَيْسَ كَأْسٌ كَكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ
لَوْ بِهِ يَشْرَبُ الْبَعِيرُ أَوْ الْفِيلُ لَلْظِلِّ فِي سَكْرَةٍ وَعُثُومِ

- ومن مجونه وسخريته على شرابه ، قوله لساقيه :

اسْقِنِي يَا يَزِيدُ بِالْفَرْقَارَةِ قَدْ طَرَبْنَا وَحَنَّتِ الزُّمَارَةُ
اسْقِنِي اسْقِنِي ، فَإِنْ ذُنُوبِي قَدْ أَحَاطَتْ فَمَالَهَا كَفَّارَةُ^(١)

وحين مات هشام ، وزالت مهابة الخلافة التي كانت تحول بين الوليد
والتغيير الذي يريد ، عَمَدَ إلى الشعر فضمته ما كان يشعر به من حقد وكراهية ،
وما كان يخفيه من إفحاش وإقذاع ، فأظهر شتاتة بموت «الأحول المشؤوم» وتشفى
من إيقاع الظلم بأهله ، وقتل أولاده ، وفضح بناته ، وهتك أعراضهن ،
كقوله :

لَيْتَ هِشَامًا عَاشَ حَتَّى يَرَى مَجْلَبَهُ الْأَوْفَرَ قَدْ أَتْرَعَا

(١) مروج الذهب للمسعودي ٢٢٧/٣ .

كَلَّمْنَا لَهُ بِالصَّاعِ الَّتِي كَلَّمَا وَمَا ظَلَمْنَاهُ بِهَا أَصُوعًا

أو كقوله :

إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ يَنْدُبْنَ وَالِدَهُنَّ
أَنَا الْمُخْنُتُ حَقًّا إِذَا لَمْ أُنِكْنَهُنَّ

وروى الضحاك بن عثمان ، قال : أراد هشام أن يخلع الوليد ، ويجعل العهد لولده ، فقال الوليد في ذلك شعراً يُعَيِّرُ فيه هشاماً . وكَفَرَهُ باليدِ التي أنعمت عليه ، وكان حقها عليه الوفاء بالمثل ، ويعيبُ عليه جهله وقلة حزمه لأنه راح يسعى جاهداً في قطيعته ، وكان الأجدرُ به أن يهدم ما بنى ويشيد علاقة نقية نظيفة معه ، لأنه بعمله ذاك يسيء إلى نفسه وإلى عقبه من بعده ولا يجني لهم سوى الشر والبوار .

كَفَرْتَ يَدًا مِنْ مُنْعِمٍ لَوْ شَكَرْتَهَا جَزَاكَ بِهَا الرَّحْمَنُ بِالْفَضْلِ وَالْمَنِّ
رَأَيْتُكَ تَبْنِي جَاهِدًا فِي قَطِيعَتِي وَلَوْ كُنْتَ ذَا حَزْمٍ لَهَدَمْتَ مَا تَبْنِي
أَرَاكَ عَلَى الْبَاقِينَ تُجْنِي ضَغِينَةً فَيَاوِيَهُمْ إِنْ مِتُّ مِنْ شَرٍّ مَا تُجْنِي
كَأَنِّي بِهِمْ يَوْمًا وَأَكْثَرُ فِيلَهُمْ أَلَا لَيْتَ أَنَا ، جِئْتُ يَا لَيْتَ لَا تُغْنِي

وكان بين الحكم بن الزبير أخى أبي بكر بن كلاب وبين بكر بن نوفل أحد بني كلاب شيء وكالة للوليد بن يزيد يخاصم الجعفري في الرحبة من أرض دمشق ، وكان الجعفري قد استولى عليها ، فقطع شَفْرَهُ الأعلى ، فاستعدى عليه هشاماً ، فلم يُعِدِهِ ، فقال الوليد في ذلك يهجوه :

أَيَا حَكْمُ الْمُتَبُولُ لَوْ كُنْتَ تَعْتَزِي إِلَى أُسْرَةٍ لَيْسُوا بِسُودٍ زَعَائِفُ
لَأَيَقَنْتَ قَدْ أَذْرَكْتَ وَتَرَكْتَ عُثْوَةً بِلَا حُكْمٍ قَاضٍ بَلْ بِضَرْبِ السُّوَالِفِ

(١) المتبول : المصاب بتبل وهو اللحل والعداوة . تعتزي : تتعصب .

- وقد طرق الوليدُ أبواباً شعريةً غيرَ تلك التي تعارفَ عليها الشعراء قبله ،
إنَّها شيءٌ أشبه بالفنون الشعرية المبتدعة في العصر الأموي ، وهي ما أطلق عليها
الدارسون اسمَ الشعر السياسي الذي يفضِّلُ مذهباً على آخر ، أو يغلبُ فئةً على
أخرى . فقد روى بعض مواليه قال : دخلت على الوليد وقد عقد لابنائه بعده
وقدَّم عثمان ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ! أقول قول الموثوق بنصيبه أو يسعني
السكوت ؟

قال : بل قل الموثوق الموثوق به .

فقلت : إن الناس قد أنكروا ما فعلت وقالوا : يبايع لمن لم يحتلم ! وقد
سمعت ما أكره فيك .

فقال : عُضُّوا بيطور أمهاتكم ، أفادخل بيني وبين ابني غيري ، فيلقى منه
كما لقيت من الأحوال بعد أبي ! ثم أنشأ يقول :

سَرَى طَيْفٌ ذَا الظُّبَى بِالْعَاقِدَا	بِ لَيْلَا ، فَهَيَّجَ قَلْبًا عَمِيدَا
وَأَرْقَ عَيْنِي عَلَى غِرَّةِ	فَبَاتَتْ بِحُزْنٍ تُقَاسِي السُّهُودَا
نُؤْمِلُ عُثْمَانَ بَعْدَ الْوَلِيدِ	بِ لِلْعَهْدِ فِينَا وَنَرْجُو سَعِيدَا ^(١)
كَمَا كَانَ إِذْ كَانَ فِي ذَهْرِهِ	يَزِيدُ يُرْجِي لَتَلْكَ الْوَلِيدَا
عَلَى أَنَّهَا شَسَعَتْ شَسَعَةً	فَتَحْنُ نُرْجِي لَهَا أَنْ تَعُودَا
فَإِنْ هِيَ عَادَتْ فَعَاصِرِ الْقَرِيبِ	بِ مِنْهَا ، لِيُؤَيِّسَ مِنْهَا الْبَعِيدَا ^(٢)

(١) لم نجد في كتب التاريخ ما يدل على أن الوليد ابنا سعيدا ، وفي رواية الطبري في ٢
ص ١٧٥٦ : نؤمل عثمان بعد الوليد للعهد فينا ونرجو يزيدا .

(٢) انظر الأغاني ٧٠/٧ - ٧١ .

د - كلمة عامة في شعر الوليد بن يزيد ..

سنحاول في هذه الفقرة أن نلقي شيئاً من الضوء على خصائص شعره الفنية لتتمّ بها رسم صورته الشعرية ، فنقول :

آ - لقد طغى الحبُّ وشعرُ الغزل على أغراض الوليد الشعرية ، ولم يدانيه من حيث الكثرة إلا شعرُ الخمر ، وعلاوة على ذلك فقد ضمّن الوليد أشعارَ الخمر والفخر والهجاء ذكراً لمحبوبته سلمى . وهي أيضاً في شعره اللاهي من المستلزمات الحياتية التي لا يستقيمُ العيشُ إلّا بها . وهي في فخره مسببٌ من الأسباب التي تدعوه إلى ذكر أجداده ومكارمه . وهي في هجائه مثالٌ يكتشفُ بمقارنته اللاشعورية بالآخرين كماله ونقصهم .

ب - ولئن جاء شعرُ الخمرِ واللهو في الدرجة الثانية بعد شعر الحبِّ من حيث الكمية وعددُ المقطوعات ، وجاء في الدرجة الأولى من حيث الأهمية التي اكتسبها في شعر الوليد .

فالوليد لم يُعرف بكونه شاعرَ غزلٍ وحبٍّ ، وإنما عُرف بأنه من شعراء الخمرِ واللهو ، والسبب في ذلك عائد إلى الدسائس السياسية التي حاكها الأمويون حول الوليد ، للإساءة إلى سمعته وتبرير عزله ، والتي توسّع في نشرها العباسيون فيما بعد ، ليسودوا صفحة البيتِ الأمويّ في نظر الناس .

وثمة سببٌ آخر لا يقلُّ أهمية عن الأول جعلَ الوليدَ من شعراء الخمرِ واللهو ، وهو أن هذا الشاعر كان أولَ من أفردَ خمرياته في مقطوعات مستقلة عن أغراض الشعر الأخرى ، فحفظ لها بذلك وحدتها الموضوعية والمعنوية ، وأتاح لها فرصة الظهور أمام الفنون الشعرية الأخرى بشخصيتها المستقلة . ولم يكتفِ الوليدُ بإفراد الخمريات في المقطوعات المستقلة ، بل عمل على الموازنة بين الشكلِ

والمضمون ، وبين المضمون والأسلوب ، فاختار لها الأوزان الخفيفة والمجزوءة ،
مثل الهزج والرملي ، وهذا فوقه الموسيقي إلى اكتشاف وزن المجتث^(١) .

هذا الطبع السليم قاده إلى الابتعاد عن الألفاظ الضخمة ذات الجلبة
والقعقة إلى أخرى سهلة لينة ترقى حتى تصل إلى العامية في بعض الأحيان .
وهكذا صارت القصيدة الخمرية عند الوليد قطعة موسيقية ، ضاحكة القسبات ،
راقصة المعنى ، لينة الألفاظ ، مناسبة لمتطلبات الغناء ، حتى ليذكر أنه كان للوليد
الحان ماثورة يضعها بنفسه لبعض أشعاره ، من مثل قوله :

عَلَّلَانِي	وَاشْقِيَانِي	مِنْ شَرَابٍ أَضْبَهَانِي
مِنْ شَرَابِ الشَّيْخِ كَسْرِي	أَوْ شَرَابِ الْهَرْمَزَانِ ^(٢)	
إِنَّ بِالْكَأْسِ لِمَسْكَاً	أَوْ بِكَفِّي مَنْ سَقَانِي	
إِنَّمَا الْكَأْسُ رَيْبِعُ	يُنْعَاطِي بِالْبِنَانِ	
وَأَمْزَجَ الْكَأْسُ وَلَا تُكْثُ	رَ مَزَاجِ الْعَسْقَلَانِي	
أَوْ لَقَدْ غَوِرَ فِيهَا	جَيْنَ حُبَّتْ فِي الدُّنَانِ	
كَلَّلَانِي	تَوَجَّانِي	وَبِشْغَرِي غُنْيَانِي
أَطْلِقَانِي	بِوَنَاقِي	وَاشْدُدَانِي بِعِنَانِي

بمثل هذه الأشعار عُرف الوليد واشتهر ، وإن شهادة الأقدمين بشعره
تجعلنا نشعر أنهم كانوا يعتبرونه رائد شعر الخمر واللهو ، فصاحب الأغاني يقول :
وللوليد في ذكر الخمر وصفيتها أشعار كثيرة ، قد أخذها الشعراء فأدخلوها في
أشعارهم وسلبوها معانيها ، وأبو نواس خاصة ، فإنه سلب معانيه كلها وجعلها في
شعره .

(١) انظر تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي لشوقي ضيف ٣٨٤ .

(٢) انظر ديوان الوليد ١٢٣ والأغاني ٩/٧ والعقد الفريد ٤٥٨/٤ .

جـ - ويلاحظ المطلع على أشعار الوليد أنه لم يكن يسير على أسلوب واحد ؛
فمرة يكون ركيكاً ضعيفاً مهلهلاً ، كقوله :

يَا سُلَيْمَى يَا سُلَيْمَى كُنْتُ لِقَلْبِ عَذَابَا
يَا سُلَيْمَى ابْنَةُ عَمِّي بَرَدَ اللَّيْلُ وَطَابَا
أَيُّهَا وَاشْرِي وَشِي فَاغْلِي فَأُتْرَابَا
رَيْقُهَا فِي الصُّبْحِ مِسْكٌ بَاشَرَ الْعَذَبَ الرُّضَابَا^(١)

بينما يكون في مرة أخرى ناصعاً ، جزلاً ، قوياً ، كقوله :

اضْدَعْ نَجِيَّ الْهُمُومِ بِالطَّرِبِ وَانْعَمْ عَلَى الدُّهْرِ بِابْنَةِ الْعِنَبِ
وَاسْتَقْبِلِ الْعَيْشَ فِي غَضَارَتِهِ لَا تَقْفُ مِنْهُ آثَارَ مُعْتَقِبِ
مِنْ قَهْوَةِ زَانَتَا تَقَادُمُهَا فَبِي عَجُوزٌ تَعْلُو عَلَى الْحَقِيبِ
أَشْهَى إِلَى الشُّرْبِ يَوْمَ جَلُوتَهَا مِنْ الْفَتَاةِ الْكَرِيمَةِ النَّسَبِ

ولعل هذا التفاوت في شعره عائدٌ إلى طبيعة الوليد اللاهية المستهترّة التي
كانت تؤثر في نظمه ، مما يجعل مستواه متفاوتاً بين الإحكام والركاكة والفصاحة
والخروج على قواعد الاستعمال الصحيح ، كما في قوله :

أَنَا ابْنُ عَظِيمِ الْقَرَيْتَيْنِ وَعِزُّهَا ثَقِيفٌ وَفَهْرٌ وَالرُّجَالُ الْأَكَابِرُ
نَبِيُّ الْهَدَى خَالِي وَمَنْ يَكُ خَالُهُ نَبِيُّ الْهَدَى يَعْلُ الْوَرَى فِي الْمَفَاخِرِ

والإقواء^(٢) واضح في البيت الثاني ، وهو على العموم ظاهرة فاشية في شعر
الوليد ، عائدة إلى تسرّعه وارتجاله الشعر ، وعدم توفره على تنقيحه وتقويمه . وقد
لاحظ أبو الفرج ذلك فقال : هو كثيراً ما يذكر سلمى هذه في شعره بأم سلام

(١) انظر شعر الوليد ١٦ والأغاني ٤٠/٣ .

(٢) الإقواء في الشعر : اختلاف قوافيه بالحركة الإعرابية ، فالبيت الأول مرفوع القافية ،
والثاني مكسورها .

وبسليمى ، لأنه لم يكن يتصنّع في شعره ، ولا يُبالي بما يقوله منه .
وهذا في الواقع ما دفع بعض الرواة ، ومنهم أبو الفرج ، إلى إصلاح بعض
أبيات الوليد لتوافق التعبير الشعريّ الرصين المألوف .

يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ١٢٦ هـ / ٧٠٤ - ٧٤٤ م

هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ولد بدمشق سنة ٨٦ هـ على الأرجح ، وكنيته أبو خالد ، ولقب بالناقص لكونه نقص الجند من أعطياتهم التي زادها الوليد بن يزيد ، وردّها الى ما كانت عليه أيام هشام بن عبد الملك .^(١) وهو أول أبناء الخلفاء الأمويين من غير العربيات .

أمّه شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد - وأم فيروز بنت شيرويه بن كسرى ، وأم شيرويه بنت خاقان ملك الترك ، وأمّ أمّ فيروز بنت قيصر عظيم الروم - ولهذا قال يزيد بن الوليد يفتخر بأرومته :

أَنَا ابْنُ كِسْرَى ، وَأَبِي مَرْوَانَ وَقَيْصَرَ جَدِّي ، وَجَدِّي خَاقَانَ^(٢)

وثب يزيد بن الوليد بن عبد الملك على الخلافة بعد مقتل الوليد بن يزيد بالبخراء على ثلاثة أميال من تدمر ، فأُتي برأسه ، فأمرَ بنصبه على رمح على درج مسجد دمشق ، ثم طُوفوا به في مدينة دمشق ، ثم قام خطيباً فقال : أما بعد ، إني والله ما خرجت أشراً ، ولا بطراً ، ولا طمعاً ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة

(١) تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٦٢١ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٣ .

في الملك ، وإني لظلم لِنفسي إن لم يرحمني ربي ، ولكنني خرجت غضبا لله ولدينه ، وداعياً إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، حين درست معالم الهدى ، وطفىء نور أهل التقوى ، وظهر الجبار المستحل الحرمة والراكب البدعة ، فلما رأيت ذلك أشفقت إذ غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم ، وأشفقت أن يدعو كثيراً من الناس إلى ما هو عليه فيجيبه ، فاستخرت الله في أمري . ودعوت مَنْ أجابني من أهلي وأهل ولايتي ، فأراح الله منه البلاد والعباد ، ولاية من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها الناس ! إن لكم عندي إن وليت أموركم أن لا أضع لينة ولا حجراً على حجر . ولا أنقل مالا من بلد حتى أسد ثغرة ، وأقسم بين مصالحه ما تقوون به ، فإن فضل فضل رددته إلى البلد الذي يليه ، حتى تستقيم المعيشة وتكونوا فيه سواء . فإن أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فانا لكم ، وإن ملت فلا بيعه لي عليكم ، وإن رأيتم أحداً أقوى مني عليها فاردتم بيعته فانا أول من يبايعه ويدخل في طاعته ، وأستغفر الله لي ولكم .^(١)

ثم بويع بالخلافة في أول رجب سنة ١٢٦ هـ ، ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذي الحجة سنة ١٢٦ هـ ، فكانت مدة خلافته خمسة أشهر وعشرين يوماً ، وهو ابن أربعين سنة .^(٢) وصلى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك .

وكتب يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد بالجزيرة ، ويلغ عنه تلكاً في بيعته : أما بعد ، فإني أراك تقدّم رجلاً وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام .

(١) انظر العقد الفريد ٤/٤٦٤ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٣ - ٣٠٤ .

ومن ثم قطع اليه البعوث ، وأمر لهم بالعطاء .^(١)

ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث إليه ، كتب ببيعته ، وبعث وفداً عليهم سليمان بن علاثة العقيلي . فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد ، فانصرفوا إلى مروان بن محمد ، والله أعلم .^(٢)

ولم يعرف ليزيد شعر غير البيت الذي أوردناه له يفتخر به بأرومته . وبعض خطب ذكرنا له واحدة منها ، فمدة خلافته كانت قصيرة ، فلم يمتنع بها فهي لم تزد في أحسن الأخبار عن ستة أشهر ، كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي .^(٣) ويقال إنه مات بالطاعون .

وكانت ولاية يزيد فاتحة الإضطراب في البيت الأموي ، وبداية انحلاله . وقامت في عهده عدة فتن ، منها قيام أهل حمص ليثاروا للوليد وقد أمروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين ، فهزمهم ، فدانوا ليزيد بن الوليد وبايعوه . ومثلهم فعل أهل فلسطين وأهل الأردن ، فلم يتم لهم شيء وانتهوا بالبيعة ليزيد بعد هزيمتهم وتفرقهم . وكان الأمر كذلك في العراق والمشرق .

وكان يزيد بن الوليد يرى رأي القدرية . ويقول بقول غيلان . فألحت القدرية عليه وقالوا : لا يحمل لك إهمال أمر الأمة ، فبايع الأخيك إبراهيم بن الوليد ، ولعبد العزيز من بعده . فلم يزالوا به حتى بايع لإبراهيم بن الوليد ، ولعبد العزيز من بعده^(٤)

(١) البعوث : جمع بعث وهو الجيش . وقطع بعثاً : إذا أفرد قوماً يبعثهم في الغزو ويعينهم من غيرهم . انظر العقد الفريد ٤/٤٦٤ .

(٢) انظر العقد الفريد ٤/٤٦٥ .

(٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٠٤ .

(٤) انظر العقد الفريد ٤/٤٦٥ - ٤٦٦ .

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

٩٠ - ١٢٧ هـ / ٧٠٧ - ٧٤٤ م

هو إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أمه بربرية، ومن أجل ذلك لم يتم له الأمر. وكان يَدْخُل عليه قوم فيسلمون بالخلافة، وقوم يسلمون بالإمرة، وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بإمرة، وجماعة تباع، وجماعة يابون أن يبايعوا^(١).

وروى العلاء بن يزيد بن سنان قال: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَضَرْتُ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَأَتَاهُ قَطْنٌ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولٌ مِنْ وَرَاءِ بَابِكَ، يَسْأَلُونَكَ بِحَقِّ اللَّهِ لَوْ وَلَّيْتَ أَمْرَهُمْ أَخَاكَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْوَلِيدِ. فغضب وضرب بيده على جبهته وقال: أَنَا أُولَى إِبْرَاهِيمَ!

ثم قال لي: يَا أَبَا الْعَلَاءِ! إِلَى مَنْ تَرَى أَنْ أُعْهِدَ؟
قلت: أَمْرُ نَهْيَتِكَ عَنِ الدُّخُولِ فِي أَوَّلِهِ، فَلَا أَشِيرُ عَلَيْكَ بِالدُّخُولِ فِي آخِرِهِ.
قال: فَأَصَابَتْهُ إِغْمَاءَةٌ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ.

(١) أنظر العقد الفريد ٤/٤٦٦.

فقتل قطن وافتعل عهداً على لسان يزيد بن الوليد لإبراهيم بن الوليد،
ودعا ناساً فأشهدهم عليه.

قال: والله ما عهدت إليه يزيد شيئاً ولا إلى أحد من الناس^(١).
فبويع إبراهيم بن الوليد، فلم يتم له الأمر، فمكث أربعة أشهر، حتى قدم
مروان بن محمد، فخلع إبراهيم، وقتل عبد العزيز بن الحجاج، وولي الأمر
بنفسه.

ولم يؤثر عن إبراهيم شعر ولا نثر يستحق الذكر.

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٥ والعقد الفريد ٤/٤٦٥.

مروان بن محمد بن مروان

٧٢ - ١٣٢ هـ / ٧٠٠ - ٧٥٠ م

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، آخر خلفاء بني أمية، كنيته أبو عبد الملك، ويُلقَّب بالجعدي نسبةً إلى مؤدِّبه الجعد بن درهم، وبالحمار لأنه كان لا يحفُّ له لَبْدٌ في محاربة الخارجين عليه^(١).

ولد مروان بالجزيرة وأبوه متولِّيها سنة ٧٢ هـ، وأمُّه أُمُّ ولد^(٢) قيل هي بنت إبراهيم بن الأشتر النخعي، وقال بعضهم: بل كانت أمةً لحبَّاز لمصعب بن الزبير أو لابن الأشتر، واسم الحبَّاز رُزْبَا، وقال بعضهم: كان رُزْبَا عبداً لمسلم بن عمرو الباهلي^(٣).

وبويع مروان بن محمد بالخلافة بعد خلع إبراهيم سنة ١٢٧ هـ، وكان مروان أحزَمَ بني مروان وأنجدهم وأبلغهم، ولكنه وليَّ الخلافة والأمر مدبرٌ عنهم^(٣).

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٧.

(٢) انظر المرجع السابق ٣٠٧ وجاء تاريخ الأسم الإسلامية للخضري أن ميلاده كان سنة ٧٠ هـ صفحة ٦٢٤.

(٣) انظر العقد الفريد ٤٦٨/٤.

وكانت مدّة خلافة مروان كلّها مملوءةً بالفتن والاضطرابات، من ذلك خروجُ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة داعياً لنفسه. وانتقاض أهل حمص وأهل الخوطة بالشام، وأهل فلسطين، وكانت لهم وقائع هائلة في أزمنة مختلفة من خلافته.

وقد شغلت هذه الفتن الكثيرة في الشام والحجاز والعراق عمّا يجري في خراسان، فكان ذلك أعظمَ مساعدٍ لشيعة بني العباس ورئيسهم أبي مسلم الخراساني، على أخذ خراسان ومتابعة أهلها على الرضى من بني العباس، ثم مدّوا سلطانهم إلى العراق، وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٢هـ بويح بالكوفة لأبي العباس السفّاح، فأرسل عمّه عبد الله بن علي على رأس جيش لمقاتلة مروان بن محمد، فالتقى به وبجنده على نهر الزاب، وهناك كانت الموقعة العظمى بين الجندين وانتهت بهزيمة مروان بن محمد، ومن يومها وحتى اليوم لم يتفق أهل الشام وأهل العراق على أمر، وصار مروان ينتقل من بلد إلى آخر، وعبد الله بن علي يتبعه حتى عثر به أخوه صالح بن علي في كنيسة بقرية بوصير المصرية، فقتله وبقتله انتهت أيام الدولة الأموية، وابتدأ عصر الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ.

ولّد مروان كثيرون هم: عبد الملك، محمد، عبد العزيز، عبيد الله، عبد الله، أبان، يزيد، محمد الأصفر، وأبو عثمان. وكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد، مولى بني عامر بن لؤي، وكان معلماً. وعلى قضائه سليمان بن عبد الله بن علاثة. وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وأبو الأسود الغنوي^(١).

وكان مروان بن محمد أديباً يتذوق الشعر، ويحسن النقد، فقد روى أبو عبيدة قال: حدّثني يونس بن حبيب قال: لما استخلف مروان بن محمد، دخل

(١) للمزيد انظر العقد الفريد ٤/٤٦٩.

عليه الشعراء يهتثونه بالخلافة، فتقدم إليه طريح بن إسماعيل الثقفي - خال الوليد بن يزيد - فقال: الحمد لله الذي أنعم بك على الإسلام إماماً، وجعلك لأحكام دينه قواماً، ولأمة محمد المصطفى جنةً ونظاماً، ثم أنشده شعره الذي يقول فيه:

تَسُودُ عِدَاكَ فِي سَدَادٍ وَنِعْمَةٍ خِلَافَتَنَا تَسْعِينَ عَاماً وَأَشْهُرَا^(١)

فقال مروان: كم الأشهر؟

قال: وفاء المئة يأمر المؤمنين، تبلغ فيها أعلى درجة، وأسعد عاقبة في النصر والتمكين. فأمر له بمئة ألف رهم^(٢).

ثم تقدم إليه ذو الرمة متحانياً كَبْرَةً^(٣) وقد انحلت عمامته منحدرَةً على وجهه، فوقف يسويها. فقبل له: تقدم.

قال: إني أجعل أمير المؤمنين أن أخطب بشرفه^(٤)، مادحاً بلوثة عمامتي.

فقال مروان: مَأْمَلْتُ أَنَّهُ أَبْقَتْ لَنَا مِنْكَ مِيٌّ وَلَا صَيْدَحُ^(٥) في كلامك إمتاعاً.

قال: بلى والله يا أمير المؤمنين! أريدُ منه قراحاً، والأحسن امتداحاً. ثم تقدم فأنشد شعراً يقول فيه:

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي أَمَامَكَ سَيْدُ تَفَرَّعَ مِنْ مَرْوَانَ أَوْ مِنْ مُحَمَّدٍ

فقال له: ما فعلت ميٌّ؟

(١) تسوء بدلاً من تسود.

(٢) العقد الفريد ٣١٩/١.

(٣) أي طعن في السن فتقوس ظهره.

(٤) بشرفه: بساحته.

(٥) مي: صاحبه. وصيدح: ناقته.

فقال: طُوِيَتْ غَدَائِرُهَا بِبَرْدِ بَلِيٍّ، وَنَحَا التُّرْبُ حَامِسَ الحَدِّ.
فالتفت مروان إلى العباس بن الوليد، فقال: أما ترى القوافي تتثال انشبالاً؟
يعطى بكل من مسمى من آبائي ألف دينار.
قال ذو الرمة: لو علمت لبلغت به عبد شمس^(١).

ويروى له شعر قاله في جاريه له يحبها، وقد خلفها وراءه في الرملة حين
هرب إلى مصر، فكتب إليها من هناك يقول:

وَمَا زَالَ يَدْعُونِي إِلَى الصَّبْرِ مَا أَرَى	فَأَبَى وَيَشْنِي الَّذِي لَكَ فِي صَدْرِي
وَكَانَ عَزِيزاً أَنْ يَتَنِي وَيَتَنَاهَا	حِجَاباً، فَقَدْ أَمْسَيْتُ مِنْكَ عَلَى عَشْرِ
وَأَنْكَاهُمَا لِلْقَلْبِ وَاللَّهِ فَأَعْلَمِي	إِذَا ارْتَدَدْتُ بِثُلَيْهَا فَصِرْتُ عَلَى شَهْرِ
وَأَعْظَمُ مِنْ هَآذِينَ وَاللَّهِ أَنَّنِي	أَخَافُ بِأَنْ لَا تَلْتَقِي آخِرَ الدُّهْرِ
سَابِكِيكَ لِمُسْتَبْقِيَا فَيُضْ عُبْرَةٌ	وَلَا طَالِباً بِالصَّبْرِ عَاقِبَةُ الصَّبْرِ ^(٢)

وقال صاحب خطط الشام عن هذه الدولة الأموية العربية العربية: «كانت
دولة عربية صرفة، سارت مع المدنية أشواطاً مع اشتغالها بالفتح وقيام الخارجين
عليها، ولم يبتلوا في كل دور غزو الروم في بلادهم، وكانوا على الأكثر يلبون
ويقتلون ويغنمون ويخربون حصونها. وكان الروم يغزون الشام وآسيا الصغرى
وقد يصلون إلى أنطاكية ودلوك (مرعش).

وكان أكثر ملوك الأمويين من الحزم والعلم وحسن السياسة والإدارة على
جانب عظيم، والسواس منهم؛ معاوية، وعبد الملك، وهشام. وليس كالوليد في
باب الاضطلاع بعمران البلاد، ولا مثل عمر بن عبد العزيز في تطهير المملكة من
المظالم وإحياء سنن العدل والمراحم، ولا كسليمان في بُعد النظر.

(١) انظر العقد الفريد ٣١٩/١ - ٣٢٠.

(٢) إشارة إلى الآية (ويشر الصابرين).

وما منهم إلا العالم والشاعر والخطيب والسياسي. وقد فتحت عليهم الأقطار، فنشروا فيها اللغة والدين على أيسر سبيل، وهذا ما لم يوفق إلى مثله غيرهم. ووضعوا أسس النظام في الممالك التي دخلوها وعرفوا ما يصلحها. وكانت إدارتهم أشبه باللامركزية في عهدنا.

يبحثون العامل فيحل المسائل باجتهاده، على رأي أهل الشرف والمكانة في القطر الذي يتولاه، ولا يفاوض مقر الخلافة إلا في عويص الأمور.

وقد نصب علم الأمويين الأبيض في المشارق والمغارب، نصب في بكين عاصمة الصين، كما نصب في بواتيه من جنوب فرنسا. هذا وقد كثر المخلصون لدولتهم إلى أواخر أيامهم، وقل المتفوضون عليهم، المتوثبون على خلافتهم.

وللدول والأفراد أعمار طبيعية، وملك بني أمية لم يطل أكثر من ألف شهر كاملة، لأنهم ملكوا تسعين سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، يوضع من ذلك أيام الحسن بن علي وهي خمسة أشهر وثلاثة أيام^(١).

وقد ذهبت دولة الأمويين بعد أن تركت للناس تلك الصفحات المشرقة من التاريخ العظيم، وكأنها بذلك لم يذهب أفرادها كما يقول في هذا المعنى أحد الأمويين أنفسهم وهو آدم بن عبد العزيز، وقد أدرك خلافة المهدي العباسي:

وَأِنْ قَالَتْ رِجَالٌ: قَدْ تَوَلَّى زَمَانُكُمْ، وَذَا زَمَنْ جَدِيدًا
فَمَا ذَهَبَ الزَّمَانُ لَنَا بِمَجْدٍ وَلَا حَسْبُ إِذَا ذُكِرَ الْجُدُودُ
وَمَا كُنَّا لِنُخْلَدَ إِذْ مَلَكْنَا وَأَيُّ النَّاسِ دَامَ لَهُ خُلُودُ؟

حقيقة أن الزمن لم يذهب بمجدهم ولا حسبهم، وحقيقة أن الناس لا يدوم

(١) انظر خطط الشام لابن عساكر عن هذه الدولة.

لهم خلود. وكم كان بارعاً جداً أحد الأمويين حين قيل له بعد سقوط دولتهم: لقد
حطك الزمان وعضك الحدثان.

فقال- وما أصدق ما قال- : مافقدنا من عيشنا إلا الفضول^(١).

(١) محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك الأموي، لمحمود حسن عواد ٣٤ .

محتوى الجزء الثاني

الباب الثالث عصر بني أمية	٧
ويتضمن :	
١ - البيئة السياسية في العصر الأموي	١١
٢ - وصول الأمويين إلى الحكم	٢١
٣ - شيعة آل البيت	٢٣
٤ - حركة السيدة عائشة وطلحة ، والزبير	٢٤
٥ - الحزب الأموي	٢٥
٦ - الحكم الأموي	٢٧
٧ - خلفاء معاوية	٢٨
٨ - الدواوين في عهد الأمويين	٣٧
٩ - أسباب زوال الدولة الأموية	٣٨
الفصل الأول خلفاء الأسرة السفينانية «العنابية»	٤١
١ - معاوية بن أبي سفيان ١٩ ق هـ - ٦١ هـ / ٦٠٠ - ٦٨٠ م	٤١
٢ - يزيد بن معاوية ٢٦ - ٦٤ هـ / ٦٤٥ - ٦٨٣ م	٥٥

٣ - معاوية الثاني بن يزيد ٤١ - ٦٤ هـ / ٦٦٢ - ٦٨٤ م ٨٠

٤ - ويأتي بعدهم عبدالله بن الزبير ١ - ٧٣ هـ / ٦٢٢ - ٦٩٢ م ٨٢

الفصل الثاني خلفاء الأسرة المروانية «الاعياص» ٨٩

١ - مروان بن الحكم بن أبي العاص

٢ - ٦٥ هـ / ٦٢٣ - ٦٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر ١٨ يوماً) ٨٩

٢ - عبد الملك بن مروان ٢٣ - ٨٦ هـ / ٦٤٢ - ٧٠٥ م ٩٥

٣ - الوليد بن عبد الملك ٥٠ - ٩٦ هـ / ٦٦٩ - ٧١٥ م ١١١

٤ - سليمان بن عبد الملك ٥٤ - ٩٩ هـ / ٦٧٢ - ٧١٧ م ١١٦

٥ - عمرو بن عبد العزيز بن مروان

٦١ - ١٠١ هـ / ٦٨٠ - ٧٢٠ م ١٢٤

٦ - يزيد بن عبد الملك ٧١ - ١٠٥ هـ / ٦٨٨ - ٧٢٤ م ١٢٨

٧ - هشام بن عبد الملك ٧٢ - ١٢٥ هـ / ٦٩٠ - ٧٤٣ م ١٣٤

٨ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك

٨٨ - ١٢٦ هـ / ٧٠٦ - ٧٤٤ م ١٤١

١٤٣ - حياته

١٥٨ - شعره

١٥٩ أ - شعره الغزلي

١٨٠ ب - خمرياته

٢٩٤ ج - أغراضه الشعرية الأخرى

٢٠٢ د - كلمة عامة في شعر الوليد بن يزيد

٢٠٦ ٩ - يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ١٢٦ هـ / ٧٠٤ - ٧٤٤ م

١٠ - إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

٩٠ - ١٢٧ هـ / ٧٠٧ - ٧٤٤ م ٢٠٩

١١ - مروان بن محمد بن مروان

٧٢ - ١٣٢ هـ / ٧٠٠ - ٧٥٠ م ٢١١

فهرس أعلام الرجال والنساء

حرف الألف

أبان بن مروان بن محمد بن مروان	٢١٤
الأموي	
إبراهيم بن محمد بن طلحة	١٣٥ - ١٣٦
إبراهيم بن محمد بن علي بن	١٣٩ - ١٤٠
عبدالله بن العباس	
إبراهيم بن هشام بن عبد الملك	١٣٥ - ١٥٠
إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك	٦ - ٨ - ٣٤ - ٨٨ - ١١٢ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ -
	٢١١
إبراهيم الخليل عليه السلام	٨٤
ابن أبي الحقيق الشاعر	٩٩
ابن أبي رقية	١٢٥
ابن أبي شيبه	٣٥
ابن أبي كبشة السكسلي	٩٦
ابن أبي مليكة	٨٣
ابن الأثير	٢٩
ابن الأشعث	١٠٦
ابنا عاتكة	١١٨

٢٢	ابن خلدون
٧١ - ٧٥ - ٧٦	ابن خلكان
١٢٧	ابن داود القيسي
٨٥ - ١٢١ - ١٢٦ - ١٢٧	ابن رشيق القيرواني
٢٠ - ٨٩ - ٩١ - ٩٢	ابن الزبير (عبدالله)
٧٧ - ١٩١	ابن صريج المغني
٩٦	ابن سعد المحدث
٢٣ - ٧٣ - ١٧٦	ابن سلام الجمحي
٥٩	ابن سمية زياد بن أبيه
١٥٣	ابن سهل
١٣٤ - ١٩٥	ابن الطويل نديم الوليد
٧٧	ابن عائشة المغني
١١٣ - ١١٤ - ١٢٨	ابن عبد ربه الأندلسي
١٤٦ - ٢١٥	ابن عساكر
١٤٨	ابن علاثة الفقيه
١٤٧	ابن الغمر يزيد بن عبد الملك
١١١	ابن قتيبة الدينوري
٧٩	ابن قيم الجوزية
٤٧ - ٥١ - ١٧١	ابن الكلبي
١٢٩	ابن الماجشون
٩٧	ابن النديم (صاحب الفهرس)
٣٨	ابن هبيرة صاحب العراق
	للأمويين
٧٠	ابنة بحدل الكلبي أم يزيد بن معاوية
٢١٢	أبو الأسود الغنوي
٩٥	أبو الأملك (عبد الملك)
٦١ - ٦٢ - ٧٢	أبو أيوب الأنصاري خالد بن يزيد
١١٧ - ١٢٢	أبو أيوب سليمان بن عبد الملك
١٢٦	أبو بكر بن الأنباري

٨٢	أبو بكر الصديق رجل الإسلام
	الأول
١٢ - ٢٤ - ٣٢ - ٤١ - ٤٨	أبو بكر الصديق
٢٠٠	أبو بكر بن كلاب
١٤٧	أبو بكر الصولي
٧٨	أبو بكر عبدالله بن الزبير
٩٧	أبو بكر عبد الملك بن مروان
٤٧	أبو بكر المحدث
٣٧	أبو ثابت سليمان بن سعد
١٣٦	أبو جعد الطائي
٤٤	أبو حاتم
١٢	أبو حرب بن أمية بن عبد شمس
٥٩ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٦ - ١٥٤ - ١٧٦ - ١٨١	أبو الحسن المدائني
١٤٨	أبو حفصة والدمروان ابن أبي
	حفصة الشاعر
٢٠٦	أبو خالد (يزيد بن الوليد بن عبد
	الملك أول أبناء الخلفاء الأمويين
	من غير العربيات الخرائي)
٧٨ - ٤٤	أبو خبيب (عبدالله بن الزبير)
٩٩	أبو الخلفاء عبد الملك
٣٢	أبو داود
٤٧	أبو ذؤيب الهذلي
١٣٤	أبو الزبير مولى هشام
٩٦	أبو زرة
١١	أبو سفيان بن أمية بن عبد شمس
١٢٩	أبو سفيان بن يزيد بن عبد الملك
٥٧ - ٦١	أبو سفيان بن يزيد بن معاوية
	الأموي
١١ - ١٢ - ١٣ - ٤٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٧٠	أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية
٩٠	أبو سهل الأسود
١٨٦	أبو شاكربن هشام بن عبد الملك

١٥٠	أبو شاذان مولى هشام بن عبد الملك
١٥٠	أبو شاذان مسلمة بن هشام وأم الحكم
١٤٤ - ١٢	أبو العاص بن أمية بن عبد شمس
٢١٢	أبو العباس السفاح
١٢٤ - ١٢٥	أبو العباس الهلالي
١١١	أبو العباس الوليد بن عبد الملك الأموي
١٤٤	أبو العباس الوليد بن يزيد ككنية جلده لأبيه
٢١١ ٥٩	أبو عبدالله الحسين بن علي
٢١١	أبو عبدالله مروان بن محمد
٢١١	أبو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان
١٢٥	أبو عبيدة الأسود
١١٢	أبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك
٤٧ - ٥٤ - ٨٤ - ٢١٢	أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى
٢١٢	أبو عثمان بن مروان بن محمد بن مروان الأموي
٤٧	أبو عثمان التوزي المحدث
٤٣ - ٤٥ - ٤٧ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١١٥ - ١٢١ -	أبو علي القالي
١٦٢	
١٢	أبو عمرو أمية بن عبد شمس
٥٧	أبو عمرو بن العلاء اللغوي
٥٧	أبو عمرو الراوي
١٤٢ - ١١	أبو العيص بن أمية بن عبد شمس
١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٨٨ - ١٩٨ - ٢٠٤ - ٢٠٥	أبو الفرج الأصبهاني
١٤٦ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣	أبو كامل مغني الوليد بن يزيد
٥٤	أبو مريم السلولي
١٣٨ - ١٣٩ - ٢١٢	أبو مسلم الخراساني السراج
٢٥ - ٥٩	أبو موسى الأشعري

١١٢ - ٩٦	أبو نائل بن رباح بن عبيدة
	الغساني
٢٠٣ - ١٩٢ - ١٨٨	أبو نواس الحسن بن هانيء الشاعر
٧٥	أبو يوحنا مرجون بن منصور
	الدمشقي كاتب يزيد
١٩٢	الأبجر المغني
١٤٥	أحمد بن أبي العلاء
١٢٨ - ١١٤ - ١١٣ - ٨٤	أحمد بن عبد ربه الأندلسي
١٢٦	أحمد بن عبيدة
١٢٩ - ٦٥ - ٦٤	الأحوص بن محمد الشاعر
١١٧ ٢٠١	الأحول (هشام بن عبد الملك)
١١٧	الأنطلي التغلبي الشاعر
٢٩ ٢١٥	آدم بن عبد العزيز الأموي
١٣٤ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٤	أسامة بن زيد مولى كلب
٥٩	إسحاق الراوي
١٢٥	إسماعيل بن أبي حكيم
٢٩	إسماعيل بن سفيان
١٢٢ - ٣٥	إسماعيل بن كثير
٨٢	أسماء بنت أبي بكر الصديق
١٥٩ - ١٦٢ - ١٩١	أشعب
١٣٥	الأصبع بن الفرغ
٥٧	الأصمعي مالك بن قريب
١٤٣	أعرق الملوك نسباً الوليد بن يزيد
٥٦	الأعشى الشاعر الجاهلي
١٣١	أعظم ملوك شعراء بني أمية
	الوليد بن يزيد
٤٥	الأفوه الأودي
٥٦	الإمام الشافعي
١٤٥	امرؤ القيس الشاعر
١١٧	أم أبان بنت الحكم بن العاص
١٠٣	أم بكر الضمرية (عزة كثير)

- ١١٢ أم البنين بنت عبد العزيز بن
 مروان (أخت عمر بن عبد
 العزيز ، وزوجة الوليد بن عبد
 الملك)
 ١٧٣ أم حبيب بنت عبد الرحمن بن
 مصعب
 ١٥٠ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٩٩ أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن
 أبي العاص
 ١٤٣ - ١٩٦ أم حكيم البيضاء بنت عبد
 المطلب عم النبي (ص)
 ١١٩ - ١٦٢ أم سعيد سعدى بنت سعيد
 العثمانية
 ١٢٩ أم سعيد العثمانية جلة يزيد
 ٢٠٤ أم سلام سلمى العثمانية أخت
 سعدى
 ٢٠٤ أم شيرويه بنت خاقان ملك الترك
 ١٢٤ أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن
 الخطاب
 ١١٧ أم عامر بنت عبد الله بن خالد بن
 أسيد
 ١٦٠ أم عبد الملك سعدى العثمانية
 ١١٢ أم عبيدة الفزارية زوجة الوليد بن
 عبد الملك
 ١٦٠ أم عثمان أخت سعدى وسلمى
 العثمانيتين
 ١٠٧ أم عمرو بنت سعيد بن العاص
 الأشدق
 ١٥٨ أم عمرو بنت مروان بن الحكم
 ٢٠٤ أم فيروز هي بنت شيرويه بن
 كسرى
 ٥٧ أم كلثوم بنت عبد الله بن عباس

- أم مالك زوجة الأخطل الشاعر ٦٦
 أم مروان بن محمد ٢١١
 أمة روزيا خباز لمصعب بن ٢١١
 الزبير، أو لابن الأشر النخعي
 آمنة بنت هلقمة بن صفوان بن ٨٩ - ٩١
 صفوان الكناني
 الأموي النمشقي يزيد بن عبد ١٢٨
 الملك
 أموي من عبد شمس من ١٤٥
 الأعياص
 أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد ١٠٤
 أمية بن عبد شمس ١١ - ١٣
 الأوزاعي المحدث ١٢٧
 أيوب بن سليمان بن عبد الملك ١١٧ - ١٢٢

حرف الباء

- بدوي عبد اللطيف ١١ - ٢١ - ٢٥ - ٢٦
 بسر بن أرطاة ٢٧
 بشر بن الوليد بن عبد الملك ١١٢ - ١٥٧ - ١٧٤
 بكر بن نوفل أحد بني كلاب ٢٠٠
 بكير أبو الحجاج ١٢٨
 بنات رسول الله ٥٩
 بنت إبراهيم بن الأشر النخعي ٢٠٩
 بنت جبلة بن الأيهم الغساني ٦١
 بنت الحجاج زوجة مسرود بن ١١٢
 عبد الملك
 بنت عمرو بن أبي ربيعة المخزومي ١٥٨
 الشاعر
 بنت قطري بن الفجاعة زوجة ١٥٨
 العباس بن الوليد بن عبد الملك
 بنت قيصر ملك الروم ٦١

- ١٤١ بنت محمد بن يوسف الثقفي
١٤٣ بنت يوسف الثقفي أخي الحجاج
أم الوليد بن يزيد
١٩٨ البيضاء بنت عبد المطلب بن
هاشم

حرف التاء

- ٣٥ الترمذي المحدث
١١٢ تمام بن الوليد بن عبد الملك
٤٧ التوزي

حرف الثاء

- ١١ ثالث الخلفاء الراشدين (عثمان)
٢٠ الثريا بنت علي بن الحارث الأموية

حرف الجيم

- ٧١ جبرائيل جبور
١٥٨ جبريل
١٤٣ جدة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
عائكة بنت يزيد بن معاوية
السفياني
١٠ جرجي زيدان
٧٣ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١١٧ - ١٢٠ جريز بن عطية الخطمي الشاعر
٢١١ الجعد بن درهم
٢١١ الجعدي مروان بن محمد بن مروان
٢٠٠ الجعفر خصم الحكم الكلابي
٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٥ - ٣٦ - ٧٧ - ٨٠ - ٨٢ - ٨٥ جلال الدين السيوطي
٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠١ - ١٠٢ - ١١٤ - ١٢٤
١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٤٨
٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢١٠ - ٢١١
٥١ جميل بن كعب الثعلبي

١٦٨	جميل بثينة
١٧	جميلة المغنية المدنية

حرف الحاء

١١٢	الحارث بن العباس بن الوليد بن عبد الملك جده قطري بن الفجاعة لأمه
٣٥	الحافظ أبو الحجاج المزي
٢١١	الحسار لقب مروان بن محمد الأموي آخر خلفاء بني أمية
١٢٩ - ١٣٠ - ١٧٨	حباة المغنية المدنية
١٢٩	حباة وسلامة جاريता يزيد بن عبد الملك
١٣٤	الحشحات
٩٧	الحجاج بن عبد الملك بن مروان
٣٠ - ٣١ - ٣٣ - ٣٧ - ٨٣ - ٩٨ - ١٠٢ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١١٦ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢	الحجاج بن يوسف الثقفي
١٢	حرب بن أمية بن عبد شمس
١٠٤	الحريثان بن عمرو
١١٢	الحزم بن الوليد بن عبد الملك
٢٤ - ١٠٠	حسان بن ثابت الأنصاري
٩٢	حسان بن مالك بن بحدل الكلبي
٥٩	الحسن البصري
٤٧ - ٨٥ - ١٢٦ - ١٢٧	الحسن بن رشيقي القيرواني
٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٥ - ٤١ - ٢١٣	الحسن بن علي بن أبي طالب
٤٩ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٩٨ - ٢١٥	الحسين بن علي بن أبي طالب
١٥٨ - ١٥٩	د . حسين عطوان
٣٠	الحصين بن نمير السكوني
١١ - ٨٩ - ١٠٧	الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس

الحكم بن الزبير (أخو أبي بكر بن
كلاب)

١٩٢

حكم الوادي

١٨٠ - ١٢٦

حماد عجرد راوية الشعر

حرف الخاء

١٧٥

خالد بن سعيد

١٣٧

خالد بن صفوان

١٥١

خالد بن القعقاع

١١٢

خالد بن الوليد بن عبد الملك

١٥١

خالد بن يزيد الغساني زعيم

البيانية

١٠٤ - ٩٢ - ٩٠ - ٥٨ - ٥٧

خالد بن يزيد بن معاوية

١٩٢

خالد صامة المغني

١٣٧ - ١٩

خالد القسري

١٢٩

خالد مولى يزيد بن عبد الملك

١٢٤

خامس الخلفاء الراشدين

٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٧ - ٨٩ - ٩٦ - ١١٣ - ١١٦ - ١٢٨ -

الخضري المؤرخ

٢١١ - ٢٠٦

١٣٥

خلف بن هشام بن عبد الملك

٤٦

الخليفة الأموي الحادي عشر

١٧٧

الخليفة عثمان بن عفان

٢٦

الخليفة علي (بن أبي طالب)

٢٠

الخليفة عمر بن عبد العزيز

١٨٨

الخليفة فطروس

١٤٥

الخليفة المعتضد العباسي

١٤٥ - ١٤٤

الخليفة المأمون

١٤٦ - ١٤٥

الخليفة المهدي

١٩٨

الخليفة هشام بن عبد الملك

١٤٣

الخليفة يزيد بن عبد الملك

خيار بني أمية (سليمان بن عبد ١١٧
الملك)

خير الدين الزركلي ٨٢ - ٨٣

حرف الدال

داود بن عبد الملك بن مروان ٩٧

داود بن يزيد بن عبد الملك ١٢٩

دحمان المغني ١٩٢

درج بن عبد الله بن مروان ٩٧

الدميري ٦٠ - ٣٢ - ١٤٦

حرف الراء

رأس الأسرة المروانية (مروان بن ١١
الحكم)

رأس الدولة الأموية (معاوية) ١١

الربيع بن حيوة ٩٦ - ١١٨

الربيع بن سابور مولى بني الحريش ١٣٤

رزبة الخباز مولى مسلم بن عمرو ٢١١

الباهلي

الرسول (ص) ١١

رسول الله (ص) ١٠ - ٢٣ - ٣٥ - ٤١ - ٥٩ - ٦٢ - ٨٥

الرشيد الخليفة العباسي ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩

رملة الزبيرية ١٠٤

روح بن زنباع ٥٨ - ٩٢

روح بن الوليد بن عبد الملك ١١٢

رؤية المعراج ١٠٢

الرياشي (الشاعر) ١١٥

الريان ١١٥

حرف الزاء

٥ - ١٥ - ٢٤ - ٨٥ - ٨٢

الزبير بن العوام

٨٢ الزبير بن العوام لصفية عمه النبي

(ص)

٩٢ - ٩٤

زفر بن الحارث الكلابي

١٧٦

زيات

٥٣

زياد بن أسماء الجرمازي

٤٦ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٦٩

زياد بن أبيه ابن سمية

٩٢ - ٩٤

زيدان جرجي

٧٨

زينب معشوقة يزيد بن أبي سفيان

حرف السين

١٧

سائب خاثر مخفي المنبئة

١٣٤

سالم مولى هشام بن عبد الملك

١٩٥

سبرة غلام الوليد بن يزيد

٧٥ - ٩٠ - ٩٦

سرجون أبو يوحنا بن منصور

الرومي

٢٤

سعد بن أبي وقاص

١٣١ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٩١

سعدى بنت سعيد بن خالد بن

عمر بن عثمان بن عفان

١٣١

سعدى أو سعدة العثمانية زوجة

يزيد

١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٩١

سعدى بنت سعيد بن خالد بن

عمرو بن عثمان بن عفان أخت

سلمى

١٧٤ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩

سعيد بن خالد بن عمرو بن

عثمان بن عفان

٢٥

سعيد بن العاص

١٣٥

سعيد بن هشام بن عبد الملك

٩٧

سعيد الخير بن عبد الملك بن

مروان

- سفيان بن أمية بن عبد شمس ١٢
سفيان بن عوف العامري ٢٧ - ٦٠
سفيان الثوري الصحابي ٣٢
سكر أم ولد لمروان بن الحكم ١٤٦
سكر طليقة مروان بن الحكم ، ١٤٨
أنجبت مروان بن أبي حفصة
السكران (لقب ليزيد بن عبد ٧٨
الملك)
سكينة بنت الحسين ١٨
سلامة الزرقاء من مغنيات المدينة ١٧
سلامة القس من مغنيات المدينة ٦٤ - ١٢٩ - ١٧٨
سلمى بنت سعيد بن خالد بن ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ -
عمرو بن عثمان بن عفان زوجة ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ -
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٤ - ١٩٣ - ١٩٤ -
١٩٥ - ٢٠٠ - ٢٠٤
سلمة بن زياد والي خراسان ٦٨
ليزيد بن معاوية
سلمى وسليمى وأم سلام أسماء ٢٠٥
لبنت سعيد العثمانية
سليمان بن سعد مولى خنسين ٩٧
سليمان بن عبد الله بن علانة ٢١٢
سليمان بن عبد الملك ٦ - ٨ - ١٣ - ١٤ - ١٩ - ٢٢ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٨ - ٤٣ -
٥٧ - ٥٨ - ٨٧ - ٩٥ - ٩٧ - ٩٩ - ١٠٠ - ١١١ - ١١٣ -
١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ -
١٢٢ - ١٢٨ - ١٣٠ - ١٤٦ - ١٧٨ - ٢١٤
سليمان بن علانة العقيلي ٢٠٨
سليمان بن كثير ١٣٩
سليمان بن هشام بن عبد الملك ١٣٥ - ١٥١
سليمان بن يزيد بن عبد الملك ١٢٩
سنان الكاتب (المغني) ١٩٤

سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ١٢٩
الزهري صاحب سلامة القس
المغنية المدينة

حرف الشين

الشافعي الإمام ٥٦
شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد أم ٢٠٦
يزيد بن الوليد بن عبد الملك
شبيب بن شيبه ١٤٧
شبيب بن يزيد (زعيم الخوارج ٣١
الصفريه)
شراحيل بن حسنة ١٢٢
شراعة بن الزنلبيذ الماغن ١٩١
شرحبيل بن ذي الكلاع ٩٢
الشعبي ٩٩
د . شوقي ضيف ١٨ - ١٩ - ٢٠٣
شيخ قريش ١٣

حرف الصاد

صاحب حرس هشام بن عبد ١٣٥
الملك
صالح بن جبير الحمداني ١٢٥ - ١٢٨
صالح بن عبد الرحمن ٣٧
صالح بن علي أخو عبدالله بن علي ٢١٢
عم السفاح
صدقة بنت الوليد بن عبد الملك ١١٢
صفوان بن محرز الكنائي جد ٩١
مروان بن الحكم لأمه
صفية بنت عبد المطلب عمه ٨٢
الرسول (ص)
الصولي أبو بكر ١٤٧

صيدح اسم علم أطلق على ناقة ٢١٣
ذي الرمة

حرف الضاد

الضحاك بن عثمان ٢٠٠
الضحاك بن قيس الشيباني زعيم ٢٧ - ٣٤
الخوارج في العراق
الضحاك بن قيس الفهري ٤٩ - ٥٦ - ٥٧ - ٦٣ - ٨٠ - ٩٢ - ٩٣
ضمرة الراوي ١٨٩

حرف الطاء

طارق بن زياد ٣٢ - ١١٤
الطبراني ٣٥
طرفة بن العبد الشاعر ١٨٣ - ١٨٤
طريح بن إسماعيل الثقفي خال ٢١٣
الوليد بن يزيد
طلحة الجودي بن عبيد الله بن عثمان ٥ - ٢٤ - ٢٥
التيمي
طويس مغني المدينة ١٧

حرف العين

العائد بالبيت عبدالله بن الزبير بن ٢٩
العوام
عائشة أم المؤمنين ٥ - ٢٤ - ٢٥ - ٩٠ - ٩١
عائشة أم هشام بن عبد الملك ، ١٣٤
بنت إسماعيل بن هشام المخزومي
عائشة بنت طلحة ١٨
عائشة بنت عبد الملك ٩٧
عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ٩٥
أبي العاص بن أمية ، أم عبد
الملك بن مروان

عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٥٧ - ٥٨ - ٩٧ - ١٢٨ - ١٤٣

أم يزيد وفاطمة ابنا عبد الملك وهي أعرق الناس :

- أبوها يزيد ملك

- وجدها معاوية ملك

- وأخوها معاوية الثاني ملك

- وزوجها عبد الملك ملك

- وابنها يزيد ملك

- وأربابها : الوليد وسليمان وهشام ملوك

- وحفيدها الوليد بن يزيد بن عبد الملك الشاعر ملك

العاص بن أمية بن عبد شمس ١١ - ١٤٤

عاصم بن عمرو بن الخطاب ٦٧

العالية حنابلة المغنية ١٣٠

عباد بن زياد ١٠٢

عباد بن يزيد ٩٢

العباس بن عبد المطلب ٢ - ٤٢

العباس بن عبد الملك ١٥٦

العباس بن الوليد بن عبد الملك ١١٢ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٨١ - ٢١٤

عباس محمود العقاد ١٥٦

عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك ١٢٩

عبد الحميد بن يحيى بن سعيد ٣٧ - ٢١٢

الكاتب

عبد الرحمان بن أم الحكم ٥٤

عبد الرحمان بن جحلم الفهري ٣٠

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ٦٤ - ٧٣

عبد الرحمن بن هشام بن عبد

الملك

عبد الرحمن الغافقي ٣٣

عبد الرحمن المدني ٤٧

عبد الرحمن مولى عتبة ٩٧

عبد شمس بن عبد مناف جد	١١ - ٢١٢ - ٢١٤
الأمويين الأكبر	
عبد الصمد بن عبد الأعلى	١٥٠ - ١٨٠ - ١٤٢ - ٢١٢ - ٢١٤
الشيبياني	
عبد العزيز بن الحجاج	٢١٠
عبد العزيز بن سليمان بن عبد	١١٧
الملك	
عبد العزيز بن مروان بن الحكم	٣٨ - ٩٣
عبد العزيز بن مروان بن محمد	٢١٢
الأموي	
عبد العزيز بن الوليد بن عبد	١١٢ - ١١٣ - ١١٩ - ١٤٩ - ١٥٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ -
الملك	٢١٨
عبد الله بن بديل بن ورقاء	٥٠
الخرزاعي	
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٦٦
عبد الله بن الحضرمي	٢٧
عبد الله بن حنظلة الغسيل	٢٩
عبد الله بن الزبير الأسدي	٦٧ - ٨٤
عبد الله بن الزبير بن العوام	٦ - ٨ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٩ - ٤٤ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٩ -
	٥٨ - ٧٦ - ٧٨ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٩ - ٩٠ -
	٩١ - ٩٢ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٨
عبد الله بن سبأ	٢٣
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	٤٣ - ٦٤
عبد الله بن عبد الحكم	٣٧
عبد الله بن عبد الملك بن مروان	٣٧ - ٩٧
عبد الله بن علي عبد الله بن عباس	٨ - ٣٤ - ١٤٠ - ٢١٢
عبد الله بن قتيبة الدينوري	٦٨
عبد الله بن قيس الرقيات	٢٠ - ٨٣ - ٩٥
عبد الله بن عامر	٢٥ - ٥٠
عبد الله بن عمرو بن الخطاب	٢٤ - ٢٨ - ٢٩ - ٤٩
عبد الله بن محمد المنقري	٦٠

- عبدالله بن مسعدة الفزاري ٢٧
عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن ٢١٢
جعفر بن أبي طالب
عبدالله بن المعتز العباسي ١٤٠
عبدالله بن مروان بن محمد بن ٢١٢
مروان الأموي
عبدالله بن هاشم بن عتبة بن أبي ٥٣ - ٥٢ - ٤٩
وقاص
عبدالله بن هشام بن عبد الملك ١٣٥
عبدالله بن همام السلوي ٥٦
عبدالله بن يزيد بن معاوية الأموي ٥٨ - ٥٧
عبدالله بن يزيد الحكمي ٩٦
عبدالله بن يزيد بن عبد الملك ١٢٩
عبدالله بن الملك بن مروان ٩٧ - ٣٧
عبد الملك بن عمير ٣٥
عبد الملك بن مروان ٦ - ٨ - ٢٠ - ٣٠ - ٣١ - ٣٨ - ٥٨ - ٨١ - ٨٣ - ٨٧ -
٨٩ - ٩٠ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ -
١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ -
١٠٩ - ١١١ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٤ - ٢١٤
عبد الملك بن مروان بن محمد ٢١٢
الأموي
عبد الملك بن هشام بن عبد الملك ١٣٥
عبد مناف بن قصي بن كلاب ٧١ - ٢١ - ١٠
عبد الواحد بن سليمان بن عبد ١١٧
الملك
عبد الوهاب بن ابراهيم الإمام ١٨٩
عبيدالله بن زياد بن أبيه بن ٢٩ - ٦٠ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٣
مرجانة عامل العراق لبني أمية بعد
أبيه زياد
عبيدالله بن مروان بن محمد بن ٢١٢
مروان الأموي

١٣	عتّاب بن أسيد بن بني عبد شمس
٤٥ - ١٠٦ - ١٠٩ - ١٣٦	العتبي المحدث
١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ٢١ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٣٢ - ٤١ -	عثمان بن عفان بن أبي العاص بن
٤٣ - ٨٩ - ١٤٥	أمية بن عبد شمس
٢٠١	عثمان بن الوليد بن يزيد بن عبد
	الملك
١٠٢ - ١٠٣	العجاج الراجز
٢٧ - ١٢٥	عدي بن أرطاة عامل الأمويين على
	العراق
٣٥	العرباض بن سارية
٢٠	العرجي شاعر الغزل الحجازي
٥٣	عروة بن الزبير أبو عبدالله
١٠٣	عزة كثير
١٧	عزة الملياء مغنية مدنية
٩٨	العسكري
١٧ - ١٩٢	عطرد المغني المدني
١١	عفان بن أبي العاص بن أمية بن
	عبد شمس
١٤٧	العلاء بن سويد المنقري
	العلاء بن يزيد بن سنان
١٤٠	علي البصري أبو الحسن الماوردي
٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٢ - ٤١ - ٤٣ - ٥١ - ٥٢ -	علي بن أبي طالب
٥٤ - ٩٩	
٤٢ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٦١ - ٧٨ -	علي بن الحسين المسعودي
١٠٦ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٥ - ١٢٢ - ١٢٧ - ١٢٨ -	
١٢٩ - ١٣٠ - ١٩٩	
١٣	عم الرسول (ص) العباس
٢٠ - ١٠٠ - ١٦٨	عمر بن أبي ربيعة الشاعر
٤٤	عمر بن الإضابة
١٧٥	عمر بن جبلة
١٢ - ٢٤ - ٢٥ - ٣٢ - ٤١ - ٥٤	عمر بن الخطاب

٢٩	عمر بن سعد بن أبي وقاص
٧٦	عمر بن سعد مولى الحارث بن هشام
١٥٤	عمر بن شبة
٩٩	عمر بن علي بن أبي طالب
١١٢	عمر بن الوليد بن عبد الملك (له تسعون ولداً يركب فيهم ستون معه إذا ركب)
١٨٥	عمر الخيام
١٩٠ - ١٥٠	عمر الوادي مغني الوليد بن يزيد
١٢	عمرو بن أمية بن عبد شمس
١٠٧ - ٦٣	عمرو بن سعيد بن العاص (الأشدق)
٢٧ - ٥٠ - ٥٢ - ٥٣	عمرو بن العاص
١٢٤	عمرو بن المهاجر
١٢٤	عمرو بن يزيد بن معاوية
١٨١	عمير بن الوليد بن عبد الملك
٩٧	عنيسة بن عبد الملك بن مروان
١١٢	عنيسة بن الوليد بن عبد الملك
١٠٠	عنزة العبسي
١٢٩	العوام بن يزيد بن عبد الملك
١٥٢	عياض بن مسلم كاتب الوليد
٥١ - ٥٦ - ٦٠	عيسى بن دأب
١٤٢ - ١٨ - ١٢	العيص بن أمية بن عبد شمس

حرف الغين

٥٨	الغاز بن ربيعة الجرشى
١٣٤	غالب بن سعد مولى هشام بن عبد الملك
١٩١	الغريض مغني حجازي

الغمر بن يزيد بن عبد الملك ١٢٩ - ١٤٧
غياث التغلبي الشاعر الأخطل ٣٦ - ٦٦ - ٧٥ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١٠٧ - ١٢٠
المعروف

غيلان أبو سعيد حرمي يزيد ١٢٨
غيلان ذو الرمة الشاعر ٢١١
غيلان (من أصحاب القنبرية) ٢٠٦

حرف الفاء

فاخنة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ٥٧
ربيعة

فارس بن أمية مسلمة بن عبد ١٩٦
الملك

فارس قریش عبد الله بن الزبير ٨٣
فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ٣٣ - ٩٧
أبوها عبد الملك ملك
وجدها مروان ملك

واخوتها الوليد وسليمان ويزيد وهشام ملوك
وزوجها عمر بن عبد العزيز ملك
فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي ٥٩
طالب

فقي العرب زياد بن معاوية ٦٣
فرتي لعلها سلمى العثمانية ١٧٦

الفرزدق الشاعر ١١٢ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١

فضالة بن شريك ٦٧

الفضل بن عباس الهاشمي ٦٠

فيروز بنت يزدجرد أم يزيد بن ٢٠٦
الوليد بن عبد الملك

وأم فيروز هذه : هي ابنة ٢٠٦

شيرويه بن كسرى

وأم شيرويه هي بنت خاقان ملك ٢٠٦

الترك

وأم أم فيروز هي ابنة قيصر ملك ٢٠٦

الروم

حرف القاف

القاسم بن الفضل المدني ٣٥

القاسم بن محمد الثقفي من نخبة ١١٣

قواد الوليد

قاضي هشام بن عبد الملك ١٣٥

قبيصة بن ذؤيب ٩٦

قتيبة بن مسلم من نخبة قواد ٣١ - ١١٣ - ١١٦

الوليد بن عبد الملك

قريش بن هشام بن عبد الملك ١٣٥

قريش الراوي ١٤٥

قصي الجعد الخامس للرسول (ص) ١١

قطن رسول باب يزيد الناقص ٢٠٩ - ٢١٠

قيس بن ذريح ٦٥

قيصر ملك الروم ٦١ - ٦٢

قيل المغني ١٩٢

حرف الكاف

كاتب النبي (ص) معاوية ٤١ - ٤٢

كثير عزة ١٠٢ - ١٠٣

كعب بن حماد ١١٢

٣٤	كعب بن عامر العبسي
١٠١ - ١٢٨	كعب بن مالك العبسي
٥٧	كلثوم بنت عبدالله بن عباس
	زوجة يزيد بن معاوية
٢١٢	الكوثر بن عتبة
٧٥	الكيا أبو الحسن علي بن محمد بن
	علي الطبري الملقب بعماد الدولة

حرف اللام

١٣٠	لاحق المكي مالك حباة الجارية
	المغنية
٥١	لوط بن يحيى

حرف الميم

١٩٢	مالك بن أبي السمع المغني
٣٢	مالك بن دينار
٥٣	مالك بن ربيعة السلوي
٥٧	مالك بن قريب الأصمعي
١٧	مالك الطائي المغني المدني
١٤٣ - ١٤٢	المأمون بن الرشيد
١٤٠	الماوردي
٦٧	المتوكل الليثي الشاعر
٨٣ - ٩٨	المختار الكذاب
٢١٢	محمد الأصغر بن مروان بن
	محمد بن مروان
٥١	محمد بن إسحاق
٦٠ - ٦١ - ٦٩ - ٩٧ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٨٠ - ٢٠١	محمد بن جرير الطبري
٩٨	محمد بن الحنفية
١٥٥	محمد بن خلف وكيع
٧٣ - ١٧٦	محمد بن سلام الجمحي

١٨٩	محمد بن سليمان بن عبد الملك
٧٧	محمد بن سيرين
٥٦	محمد بن عبد الحكم
٩٧	محمد بن عبد الملك بن مروان
١٣٩ - ١٣٨	محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
١١٤ - ٣٢	محمد بن القاسم
٢٧	محمد بن كعب
١٥١ - ١٣٥	محمد بن هشام بن عبد الملك
١١٢	محمد بن الوليد بن عبد الملك
٢٨	محمد جمال الدين سرور
١٣ - ١٤ - ٢٢ - ٤٣ - ٥٧ - ١١٩ - ١٢١ - ١٧٨	محمد حسن عواد
٩٧	محمد رسول الله (ص)
٢١١	محمد المصطفى (ص)
٢٥ - ١٤٣ - ٢١٣	محمد عليه السلام
١٥٤ - ١٧٦ - ١٨١	المدائني
٧١	المرزباني
١٤٨	مروان بن أبي حفصة الشاعر
٦ - ٨ - ١٢ - ١٨ - ٢١ - ٣٠ - ٣٨ - ٨١ - ٨٣ - ٨٧	مروان بن الحكم بن أبي العاص
٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ١٢٤ - ١٤٣	الأموي
٩٧	مروان الأصغر بن عبد الملك بن مروان
٩٧	مروان الأكبر بن عبد الملك بن مروان
٦ - ٨ - ٣٤ - ٨٨ - ١٢٥ - ١٣٩ - ١٤٠ - ٢٠٧ - ٢٠٨	مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفاء بني أمية
٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤	مروان بن هشام بن عبد الملك
١٣٥ - ١٩٦	مروان بن الوليد بن عبد الملك
١١٢	مستشار الخليفة (يوحنا)
١٨٨	مسرور بن الوليد بن عبد الملك
٢٠ - ٦٨	مسكين الدارمي الشاعر

١٥ - ١٧ - ٤٩ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٦١ - ٧٨ - ٩٤ -	المسعودي علي بن الحسين
١٠٦ - ١٠٧ - ١١٥ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٩٩	
٢١١	مسلم بن عمرو الباهلي
٢٩ - ٤٩ - ٧٨	مسلم بن عقبة المري
٩٧ - ١١٣ - ١١٦ - ١٢٢ - ١٢٩ - ١٤٧ - ١٤٩ -	مسلمة بن عبد الملك من نخبة
١٥١ - ١٥٢ - ١٩٦	القواد الأمويين
١٣٢ - ١٥٠ - ١٨٦	مسلمة بن هشام بن عبد الملك
٦٢	المسيح عليه السلام
٣٠ - ٣١ - ٨٣ - ٩٨ - ٢١١	مصعب بن الزبير
٤٥ - ٤٦	مصقلة بن هبيرة
١٢٨	مطر مولى يزيد بن عبد الملك
١٠	المطلب بن عبد مناف
٥ - ٧ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٩ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ -	معاوية بن أبي سفيان
٣٥ - ٣٦ - ٣٩ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ -	
٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ -	
٦٠ - ٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٩ - ٧٠ - ٧٢ - ٨٩ -	
١٠٧ - ٢١٤	
٩٧	معاوية بن عبد الملك بن مروان
١٣٥	معاوية بن هشام بن عبد الملك
٢٠٨	معاوية بن يزيد بن حصين
٨ - ٦ - ٣٠ - ٣٩ - ٥٧ - ٥٨ - ٨٠ - ٨١ - ٨٣ - ٨٩	معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية
	الأول
١٧ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٩٢	معبد المغني الحجازي
١٤٥	المعتضد الخليفة العباسي
١٠٣ - ١٣٢	معن بن أوس الشاعر
٢٤	المغيرة بن شعبة
١٣٨	الملك الشاعر الوليد بن يزيد
١١٨	الملك الفاتح سليمان بن عبد الملك
١١٨	الملك المعطاء سليمان بن عبد الملك
١٤٦	ملك من بني أمية
٥٤	المنذر بن الزبير بن العوام

المنذر بن عبد الملك بن مروان	٩٧
منصور بن مرجون الدمشقي	٧٥
منصور بن هشام بن عبد الملك	١٣٥
منصور بن الوليد بن عبد الملك	١١٢
المهلب بن أبي صفرة	٣١
المهدي العباسي أمير المؤمنين	١٤٧
المؤمل بن بشر بن الوليد بن عبد الملك	١١٢
مؤمن بن الوليد بن يزيد بن مروان الأموي	١٩٢
موسى بن عيسى العباسي	٦٠
موسى بن زهير بن زبان بن سيار	١٥١
موسى بن نصير من نخبة قواد الوليد	١١٣ - ٣٢
مي عشيقه ذي الرمة	٢١٣
ميسون بنت بحدل الكلبيّة أم يزيد بن معاوية	٩٢ - ٧٠ - ٥٥

حرف التون

نانع مولى عبدالله بن جعفر النبي (ص)	٦٥
١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ٣٥ - ٤٢ - ٦٢ - ٧٢ - ٨٢ - ٨٣ - ١٤١	
نبي الهدي	١٩٨
نصر بن سيار عامل هشام على خراسان	١٣٩ - ١٣٨
النضر الراوي	١٧٠
النعمان بن بشير الأنصاري	٢٧ - ٥٩ - ٦٦ - ٩١ - ٩٢
النعمان بن المنذر	٥١
نعيم بن أبي سلامة	١٢٥
النوار بجارية الوليد بن يزيد	١٩٠
نوفل بن عبد مناف	١١

حرف الهاء

- هارون الإسكندري أستاذ ٥٧
 خالد بن يزيد
 هارون الرشيد ١٤٧
 هاشم بن عبد مناف ١١ - ١٣ - ١٤
 هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ٥٢
 (المرقال)
 هاشم بن يزيد بن عبد الملك ٢٩
 هاشم جد الهاشميين (أخو عبد
 شمس جد الأمويين)
 هشام بن عبد الملك
 ٦ - ٨ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٨ - ٤٨ - ٥٨ - ٨٨ - ٩٥ - ٩٧ -
 ٩٩ - ١٢٤ - ١٢٨ - ١٣٢ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ -
 ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤٦ - ١٤٩ - ١٥٠ -
 ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٥ - ١٦٠ - ١٦٣ - ١٧٩ -
 ١٨١ - ١٨٦ - ١٨٩ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ -
 ٢٠٠ - ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢١٤
 هشام بن مصاد ١٢٩
 هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي
 سفيان ٤٢ - ٤٣ - ٧٠
 الهيثم بن عدي ٤٩ - ٥١

حرف الواو

- والي المدينة عمر بن عبد العزيز ١١٣
 ولَّد هشام بن عبد الملك ١٥٦
 ولَّد الوليد بن عبد الملك ١٥٦
 ولَّادة بنت العباس بن جزء (أم
 الوليد وسليمان ومروان الأصغر
 وعائشة أبناء عبد الملك بن مروان)
 الوليد بن عباس ١٢٣
 الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٢٨ - ٢٩
 الوليد بن عبد الملك ٦ - ٨ - ٣١ - ٣٢ - ٣٧ - ٣٨ - ٥٨ - ٨٧ - ٩٥ - ٩٦ -

٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٦ - ١٠٩ - ١١١ - ١١٣ -
 ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢١ - ١٢٤ -
 ١٣٧ - ١٤٢ - ١٤٤ - ١٤٦ - ٢١٤

٢٨ - ٢٩ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان

٢٥ - ٨٠ الوليد بن عتبة والي عثمان

١٤٠ الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان

١٣٥ الوليد بن هشام بن عبد الملك

١٤٤ الوليد بن يزيد بن عبد الملك من فتيان بني أمية المعدودين

٦ - ٨ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٨ - ٥٨ - ٨٨ - ١٢٩ - ١٣١ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك

١٣٤ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤١ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ -

١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ -

١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ -

١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ -

١٧٠ - ١٧١ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٩ - ١٨٠ -

١٨١ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ -

١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ -

١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ -

٢٠٤ - ٢١٣

حرف الياء

٦٩ - ٧٦ - ٧٧

٨٩ - ٩٠

١٣٥

١١٢

١٢٩

٩٦

١٣٥

٩٢

١٣ - ٤١

ياقوت الحموي

يحيى بن قيس الشيباني

يحيى بن هشام بن عبد الملك

يحيى بن الوليد بن عبد الملك

يحيى بن يزيد بن عبد الملك

يحيى الغساني

يزيد الأبهكم بن هشام بن عبد

الملك

يزيد بن أبي أنيس

يزيد بن أبي سفيان

١٢٤	يزيد بن بشير الكناني
٦-٨-٣٣-٣٨-٨٧-٩٥-٩٧-٩٩-١١٥-١١٨-	يزيد بن عبد الملك بن مروان
١٢٤-١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٥-	
١٣٧-١٤٣-١٤٧-١٤٩-١٦٠-١٧٩	
٢١٢	يزيد بن مروان بن محمد
١٩٠	يزيد بن مساحق السلمي مؤرب
	الوليد بن يزيد
	يزيد بن معاوية
٦-٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣٩-٤١-٤٣-٤٩-٥٥-	
٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١-٦٢-٦٣-٦٤-٦٥-	
٦٦-٦٧-٦٨-٦٩-٧٠-٧٢-٧٣-٧٤-٧٥-٧٦-	
٧٧-٧٨-٧٩-٨٠-٨١-٨٣-٨٩-١١٨-١٣٨-	
٦-٨-٣٤-٨٨-١١٢-١٤٧-١٥٢-١٥٦-١٥٧-	يزيد الناقص بن الوليد بن عبد
١٩٤-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢١٠	الملك
٥٤	يزيد بن مفرغ الحميري
٧٥-١٨٦	يوحنا الدمشقي حفيد منصور بن
	سرجون
٩٧	يوسف بن الملقشون
٩٦	يوسف مولى مروان بن عبد الملك
٢١٢	يونس بن حبيب
١٦	يونس الكاتب

فهرست أعلام القبائل والممالك والفرق

حرف الألف

٥٨	الأبطال في الإسلام
٩٢	أبناء قيس
٩٧	أبهة السلطة
٢١٢	ابتداء الدولة العباسية
٢١٦	أحد عظماء بني أمية
١١٦	الأساري
١٥	الأسرة الأموية
٥٢ - ٥	الأسرة السفينانية
١٨ - ٦	الأسرة المروانية
١٠٧	أسرى دير الجماجم
١٢ - ٢٣ - ٥٨ - ٦١ - ٦٣ - ٧٠ - ٧١ - ١١٤ - ١١٥	الإسلام
٣٢	الإسلامية
٢٩	أسياد قريش
٢٩	أشراف الأنصار
٦٦	أشراف الحجاز
٢٩	أشراف قريش
	أصحاب النوادر
١٤٣	أعرابية

١٣١	أعظم الملوك الشعراء
١١٩	أعمال سليمان وعياله
١٢ - ١١٤ - ١٤٢	الأعياص
١٢	أعياص قريش
٦٩	آل أبي سفيا
٤٣	آل أمية بن عبد شمس
٩٦	آل البيت
١٣٨	آل الرسول (ص)
١٣١	آل عثمان
١٤٩	آل القعقاع
١٩٨	آل هشام
٣٣ - ١٢	إمبراطورية إسلامية
١١٤ - ٣١	الإمبراطورية العربية الإسلامية
٩٢ - ٩١	أمراء الأجناد
٢٣	أمراء أمويون
١٨	الأمراء والخلفاء الأمويون
٤١	أمر التحكيم
٢٢	أمر الدولة الإسلامية
١٤ - ١١٩ - ١٢٨ - ١٤١ - ١٤٥	أموي
٤١	الأموي الدمشقي
٥ - ٧ - ٩ - ١٠ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٩ - ٢١ - ٢٢ -	الأمويون
٢٣ - ٣٠ - ٣١ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٦ - ٤٣ - ١١٨ - ٢٠٢	
١٤٧	أموي عريق
٢٦	أمير الشام
٢٦	أمير المؤمنين وأعوانه
٧٠	أمير أموي
١٤	أمية بن عبد شمس
٢٣ - ٦٦	الأنصار
٢٠٦	أهل الأردن
٦٩	أهل البلدان
٢٨ - ٤٩ - ٨٣	أهل الحجاز

٣٤ - ٩٢ - ٢٠٦ - ٢١٠	أهل حمص
٨٦	أهل خراسان
٢٥ - ٢٨ - ٤١ - ٤٩ - ٥٩ - ٧٤ - ١٠٤ - ١١٣ - ١١٤ -	أهل الشام
١٧٩ - ٢١٢	
٢١٣ - ٢١٥	أهل الشرف والمكانة
٢٨ - ٤١ - ٤٩ - ٨٣ - ٢١٢	أهل العراق
٢٤ - ٢١٠	أهل الغوطة
٣٤ - ٢٠٦ - ٢١٠	أهل فلسطين
٢٩	أهل الكوفة
٦٥	أهل لبني
٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٦٠ - ٦٦ - ٦٩ - ١٥٣ - ١٥٥	أهل المدينة
٢٧ - ٢٨ - ٢٩	أهل مكة
١٧٢	أهل هشام
	أهم ملوك بني أمية
١١	أولاد عبد مناف
١١٢	أواخر أيام الدولة الأموية
٣٤	أيام الدولة الأموية

حرف الباء

٢٠٧	بربرية
١٤٧	بعض الملوك العباسيين
١٤٧	بعض المؤرخين
٥٩	بنات رسول الله
١١ - ١٢ - ٢٠ - ٢١ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٧ - ٣٥ - ٣٦ - ٦٣ -	بنو أمية
٦٥ - ٦٨ - ٦٩ - ٨٠ - ٩٢ - ١٠٥ - ١١٩ - ١٣٥ -	
١٤١ - ١٤٢ - ١٤٤ - ١٥٠ - ١٥٦ - ١٨١ - ١٨٩ -	
١٩٦ - ٢٠٦	
١١٦	بنو حديلة
٩٨	بنو حرب
١١٨	بنو عاتكة
٣٤ - ٢١٠	بنو العباس

١١	بنو عبد الدار
١٢ - ١٤ - ٥٧	بنو عبد شمس
١١ - ٢٢	بنو عبد مناف
١١٦	بنو عبس
٩٣	بنو عقيل
١٩٨	بنو كلاب
٣٨ - ١٣٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٨١	بنو مروان
١٧٣	بنو المنجاب
١٣ - ٣٥ - ٣٦	بنو هاشم
٢٧	بنو الهاشميين
٣٨ - ٢٠٢ - ٢٠٨	البيت الأموي
٢١	البيت الحجازي
٨٩ - ٨٠	البيت السفلي
٨٩	البيت المرواني
٩٣	بيعة الأجناد
٢٨	بيعة بيت المقدس
	البيعة ليزيد

حرف التاء

٦٣	الترك
٢٧	تصفية على ومعاوية وعمرو
١١٩	تقليد الخلافة

حرف الجيم

١٢ - ٤٢ - ٤٦	الجاهلية
١٢	جد الخلفاء الأمويين
٩٢	جدام
١٥٦	جماعة من البيانية الوجوه
١٩١	جميع الملوك
٢٦ - ٣٠	جند الشام
٢٦	جند العراق

٢٦	جند علي
١٦	الجواري
١١٤	الجيش الإسلامية
٢٩	الجيش الأموي
٢٦	جيوش علي
٢٦	جيوش معاوية

حرف الحاء

٧١	الحجازيون
١٠٠	حجازية
٢٥	حجة السيدة عائشة وطلحة والزبير
٢٥	حجة معاوية بن أبي سفيان
٤٤ - ٩ - ٧ - ٥	حركة السيدة عائشة وطلحة والزبير
٢٥ - ٩ - ٧ - ٥	الحزب الأموي
١١٩	الحكم الإسلامي العربي الحر
٢٧ - ٢٠ - ٩ - ٧ - ٥	الحكم الأموي
٤٤	الحكم وراثية

حرف الخاء

٢١٤	الخارجون
٥٠	خزاعة
٤١	خلافة أبي بكر
٣١	خلافة الأمويين
٣٥	خلافة بني أمية
١٤٦	خلفاء بني العباس
١٥	خلافة علي بن أبي طالب
١١٩	خلافة عمر بن عبد العزيز
١٥	خلافة معاوية

٢١٥	خلافة المهدي العباسي
١١٨	الخلافة الموقرة
١٦٣ - ١٩٦	خلافة هشام
٣٩ - ٧ - ٥	خلفاء الأسرة السفينانية العنابية
٦	خلفاء الأسرة المروانية
١٣٥	خلفاء بني أمية
٨٩ - ٧٠ - ١١	الخلفاء الأمويون
١٤٤	خلفاء بني العباس
١٦	خلفاء الدولة الأموية
٢٩	الخلفاء الراشدون
٥٨	الخلفاء في الإسلام
٢٨ - ٩ - ٥	خلفاء معاوية
١٤٧	الخلفاء من أبناء الحرائر
١١	الخليفة الأموي الرابع
١٨٦	خليفة الله
٢٢ - ٢٧ - ٣١ - ٣٤ - ٩٦ - ٩٨	الخوارج
١١٧	خيار بني أمية
١٣٥	خيرة خلفاء بني أمية

حرف الدال

٢٥	دعاة الثورة
٣٨	الدعوات السرية لآل البيت
٣٨	الدعوات السرية للعباسيين
٢٢ - ٢١	الدولة الإسلامية
١١٣ - ٣٨ - ٩ - ٥	الدولة الأموية
٢١٤	الدولة الأموية العربية العرياء
٢١٥	دولة الأمويين
٢٧	دولة بني أمية
٨٠	دولة بني مروان
٢٩ - ٢٨	الدولة العربية الإسلامية

١٢٨	دمشقي
١١٩	الديمقراطية الإسلامية
حرف الراء	
١٢	رأس الدولة الأموية
١٢	رأس الدولة المروانية
٢٠٨	رأي القنصرية
٥١	ربيعه
٨٩	رجالات بني أمية
١٥ - ١٦	الرقيق الأجنبي
١٦ - ٥٧ - ٦١ - ٦٣ - ١١٣ - ٢١٤	الروم
١٨١	الروميات
٣٧ - ٩٧	الرومية
حرف الزاء	
٩٦	الزبيريون
١٤٩	زعيم اليمانية
٩ - ٣٨	زوال الدولة الأموية
٤٤	زَيّ الملوك من الخلفاء
حرف السين	
٥١	سادات ربيعة
٥٧	السريان
٥٩	سفانية
١٥٩	السقاة
٩٢	السكاسك
٩٣	سُلَيْم
٣٤	سياسة بني أمية
٣٦	السياسة الأموية
٣٦	سياسة الأمويين
٢٠٧	سنة نبيه (ص)

حرف الشين

٧١	الشاميون
٩٠	الشعراء والخلفاء الملوك
١٨٨	شعراء الحجرة
١٩٢	الشعراء العباسيون
٢٠١	الشعر السيامي
٢٣	الشعرية
٣٨	الشعرية الدينية
٣٨	الشعرية العرقية
٨٩	شيخ بني أمية
٩٦ - ١٣٩	الشيعة
٥ - ٧ - ٩ - ٢٣ - ٢٩ - ٩٦	شيعة آل البيت
٢١٢	شيعة بني العباس
٥١	شيعة علي

حرف الصاد

٢٣	الصحابة
٢٨ - ١١٦	الصائفة

حرف الطاء

٢٣	الطائفية
١١٨	طابع الحكم المطلق
١١٨	طابع الحكم المنحل
٢٦	طلب التحكيم
٢٤ - ٢٥	طلحة
٩٢	طبي

حرف العين

٢٧ - ٤١	عام الجماعة
٣٨ - ١٩٠ - ٢٠٢	العباسيون

٢١	العجم
١٤١ - ٤٢	عبد شمس
٢١	عبد مناف
١٠٠ - ٧٠ - ٦٣ - ٦١ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١	العرب
١٥٦ - ١٣٩	العربي
١٢١ - ٩٨ - ٩٧ - ٧١ - ٦٤ - ٣٧	العربية
٢٢	العزة العربية
١٤ - ١٣	العشيرة الأموية
١٣١	العشيرتان (الأموية والعباسية)
١٧٧	عصب الملك
١١٩	العصبة الأموية
٢٢	عصبة بني عبد مناف
٣٨	العصبة الجاهلية
٢٢	العصبة القبلية
١١٩	العصبة القرشية
٢٠١ - ١٩٩ - ١٩٧ - ١٠ - ٩ - ٧ - ٥	العصر الأموي
١٨٢ - ١٤ - ١٠ - ٩ - ٧ - ٥	عصر بني أمية
١٨٢	العصر الجاهلي
٢١٠ - ٣٤	عصر الدولة العباسية
١٨٨	العصر العباسي
٢١٥	علم الأمويين الأبيض
٥٢ - ١٢	العنابة (أي الأسود)
١٤ - ١٣	العهد الأموي
١١٨ - ٣٧ - ٩ - ٧ - ٥	عهد الأمويين
٣٧	عهد بني أمية
٨٩ - ٤١	عهد عثمان بن عفان
١١٨	عهد الخلافة الموقرة
٤٥ - ٤٤ - ١٤ - ١٣	العهد الراشدي
١٢٠ - ١١٨	عهد سليمان بن عبد الملك
٢٧	عهد عبد الله بن عبد العزيز بمصر

عهد معاوية بن أبي سفيان ٤٨
عهد الولاة والأمراء والخلفاء ١٩
الأمويين

حرف الغين

غسان ٩٢
غدر الخوارج بعلي ٢٧
غزو الروم ٢١٤
الغناء في العصر الأموي ١٩٠

حرف الفاء

الفارسية ٣٧ - ٩٧ - ٩٨
الفرس ١٦ - ٢٣ - ٣٨
فتى العرب ٦٢
فتيان بني أمية ١٤٢ - ١٧٨
فقهاء المدينة ٩٦ - ١١٣

حرف القاف

القبط ٥٧
القبطية ٣٧
القدرية ٢٠٦
قريش ٣٦ - ٥٧ - ١٤٤ - ١٤٧
القومية ٢٢
قيام الدولة الأموية ٢١ - ٢٥
القيان ١٦
القيسية ٣٨ - ٩٢ - ٩٣
القيسية الزبيرية ٩٢

حرف الكاف

كلب ٩٢ - ١٧٥

حرف اللام

٩٢

لخم

٣٧

اللغة الرومية

٣٧

اللغة الفارسية

٣٧

اللغة القبطية

حرف الميم

٣٦

مبدأ الحق الإلهي

١٤

المجذومون

١٤ - ٤٢ - ٤٣ - ٥٧ - ١١٩ - ١٢١

محرر الرقيق

٣ - ١٩١

المدرسة الشامية

١١٣

مدة الوليد بن عبد الملك

١٥

المدنيون

١٩٠

مذهب أهل الحجاز

١١٩ - ١٤٧

مرواني

١١٦

المسجونون

٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٧ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٦ - ٤٢ - ٤٦ - ٧٢ -

المسلمون

٨٢ - ١٤٦ - ١٥٠

٣٠

المصريون

٢٦

مصالح معاوية

٢٢

مضر

١٣٨ - ١٣٩

المضرية

٢٤

المطالبون بدم عثمان

٢٠٨

مقولة غيلان

١١٤

المقعدون

١٤٤ - ٢١٥

ملك بني أمية

١١٨

الملك العادل

٢١

الملك العربي

٨٩ - ٩٩ - ٢١٤

الملوك الأمويون

٨٩ - ٩٩ - ١٣١ - ١٣٨

ملوك بني أمية

٧١	الملوك الشعراء
١٤٥	الملوك العباسيون
٥٨	الملوك في الاسلام
٢٤	المنافقون
٨٢ - ٢٣	المهاجرون
٣٢	الموالي

حرف النون

١١٣	نخبة من القواد العرب
١٥٩	الندامي
١٤٦	الندماء والمغنون
٣٢	النصارى

حرف الهاء

١٠	هاشم
١٣ - ١٤ - ٢٧	الهاشميون

حرف الواو

١٥٦	وَلَدُ هشام بن عبد الملك
١٥٦	وَلَدُ الوليد بن عبد الملك
١٢٧	وقد الحجاز

حرف الياء

١٥٤ - ٩٢	اليمانية
٩٢	اليمانية حلفاء بني أمية
١٣٩ - ١٣٨ - ٣٨	اليمنية
٢٤ - ٢٣	اليهود
٢٣	اليهودية

فهرس الأماكن والمدن

حرف الألف

٢٦ - ٣٤ - ٤١ - ٩٢ - ١٢٨	الأردن
٧٦	أبو قيس
٢٦	أذرح بين الأردن ودعة الجندل
١٢٨	إربد من أرض البلقاء
١٥١	أرض الأعداء
٧٢ - ٦١	أرض الروم
١١٦	أرض فلسطين
٣٤	أرمينيا
٢١٤	آسيا الصغرى
٢٣ - ٢٥	الأمصار
١٢	أم القرى
٢٦	الأنبار
٣٢ - ٨٩ - ١١٣ - ١١٤	الأندلس
١٤	أنطاكية

حرف الباء

٥٢	باب صغير
١٦	البادية

١٨٠	بادية الأردن
٧٠	بادية بني كلب
٢٥	البحرين
٣١ - ١١٣ - ١١٤	بخارى
٢٠٦	البحراء على أميال من قنمر
٤٩	برقة
٢٤ - ٢٥ - ٢٧ - ٣٠ - ٥٢	البصرة
٢١٥	بكين عاصمة الصين
٢٧ - ٩٥	البلاد الإسلامية
١٣ - ٢١ - ٣٧	بلاد الشام
١١٣	بلاد الهند
١٩	بلاد فارس
١١٤	بلاد القوط
٢٠	بلاطات الأمويين وداراتهم بدمشق
١٠٢	بلاط عبد الملك
٤٤	بلاط معاوية بن أبي سفيان
١٤٦	بلاط الوليد بن يزيد بن عبد الملك
١٢٨ - ١٤٠ - ١٧٢	البلقاء
٣٣ - ٢١٥	بواتيه جنوب فرنسا
٣٤ - ٢١٠	بوصير المصرية
١٨٠	بيت أبيه يزيد
١٠	البيت الحرام
٢٣	بيت الخلافة
١٩	البيت العتيق
٤٢ - ٥٢	بيت المقدس
٤١	بيروت

حرف التاء

٧٦	التلعة
٢٧	تيهات

حرف الثاء

١٩	ثبير
١٥٢	الشعر
١٥١	الثغور
٧٦	الثنية

حرف الجيم

١١٣ - ٣٢	الجامع الأموي
٣٢	جامع المدينة
٣٠	جبل أبي قبيس
٤١	جبيل
٤١	جرجان
٢١١ - ٣٤ - ٢٥	الجزيرة الشمالية (بن عامر)
٢١	الجزيرة العربية
٢١٥	جنوب فرنسا

حرف الحاء

١٤ - ٢١ - ٢٧ - ٣٠ - ٦٦ - ٨١ - ٩٥ - ١١٣ - ٢١٢	الحجاز
٢٥ - ٨٥ - ١٥٠	الحرمان الشريفان
٢٦	الحدود السورية العراقية
٣٤ - ٨٠ - ٩١ - ١٢٤ - ١٣٥ - ٢١٢	حمص
١١٦	حلب
١٢٤	حلوان قرية بمصر
١٤٠	الحميمة
٩٢	حوران
٨٠ - ٥٥	حوارين
١٤٤ - ٣٢	حيدر آباد

حرف الخاء

٩٦	خارج باب المدينة
١١٤ - ٣٣	الخانات
٣٦	نخبت
٢٥ - ٣٤ - ٦٨ - ٨١ - ١٣٨ - ١٣٩ - ٢١٢	نخراسان
١١٤ - ٣٢	نخوارزم

حرف الدال

١١٦	دابق
١٩	دار أبي سفيان
٩٣	دار الإمارة
١٧	دار جميلة المغنية
٦٤	دار الخليفة
١٦	دار عبدالله بن جعفر
٢٣	دار علي
٩٥	دار مروان بن عبد الملك
٩٣	دار معاوية بن أبي سفيان
١٣٧	دار هشام بن عبد الملك
٦٠	دار نسائه (يزيد)
١١٤	دلتا السند
٢١٤	دلوك مرعش
٣٠ - ٣٢ - ٣٤ - ٤١ - ٥٢ - ٦٩ - ٩٢ - ٩٥ - ١١١	دمشق
١٢٤ - ١٢٨ - ١٣٠ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٤٠ - ١٤٣	
١٥٨ - ١٧٩	
١٧	دور السماع
٣٣	دور الضيافة
٢٦	دومة الجندل
٤٨ - ٤٩	ديوان البريد
٣٧	ديوان الجند
٣٧ - ٤٩	ديوان الخاتم

٣٧	ديوان الخراج
١٠٧	دير الجماجم
١٢٤ - ١٢٥	دير سمعان
٧٢	دير مرّان
١٨٨	دير يونا

حرف الراء

١٩٨	الرحبة من أرض دمشق
١٣٤ - ١٥٤	الرصافة
١٩	الرّقط دور مرقطة بناها معاوية
٢٦ - ١٥٤	الرقّة
١١٦ - ١٨٩ - ٢١٤	الرملة من أرض فلسطين
١٣٢	رياض دمشق
١٩	الركن

حرف الزاء

١٩	زمزم
----	------

حرف السين

٤٩	سجستان
١١٦	السجون
٣٢	سردينية
٣٢ - ١١٤	سمرقند
٣٢ - ١١٤	السند
٤٩	السودان
٢٦	السورية
٢٦	سهل صفين

حرف الشين

١٦	شاطيء الفرات الأيمن
٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٣٠ - ٣٤ - ٤١ - ٦٤ - ٧٠ - ٧٤ - ٧٦ -	الشمّام
٨١ - ٨٣ - ٨٩ - ٩١ - ١٠٢ - ١٣٨ - ٢١٢ - ٢١٤	

حرف الصاد

١٨	الصالونات الأدبية
٢٦ - ٤١ - ٤٤ - ٥٠ - ٥٢	صفين
٤١	صيدا
٢١٣	الصين

حرف الطاء

٣٢	طبرستان
١١٣	طخارستان
١١٤	طنجة
٦٠	الطوانة

حرف العين

١٥٤	عانة
١٥ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٤ - ٣٧ - ٤٦ -	العراق
٥٢ - ٥٣ - ٨١ - ٩٥ - ١٢٥ - ٢٠٦ - ٢١٢	
٢٦	العراقية
٤١	عرنة
٢٥ - ١٥١	صمان
٢٧	عين التمر

حرف الغين

٧٧	غُدْر من خاليف اليمن
٧٢	الغلقدونة
٢٠	الغوطة بدمشق

حرف الفاء

٧١	الفاتكان
٢٥	فارس
٦٠	فتح

٢٦	الفرات
١٧٦	فرتني قصر بمرور الروز
١١٤ - ٣٢	فرغانة
٧٦	فلج
٢١٢ - ٩٢ - ٣٤	فلسطين
٣٣	فرنسا

حرف القاف

١٢٤	قبر دير سمعان
١٢٢	قبرص
١١٣ - ٣٢	القدس
١٥٨	قرين
١١٦ - ٦٢ - ٦١ - ٣٢ - ٢٨	القسطنطينية
١٧٤	قصر بمرور الروز
١٧٤ - ١٥٨	قصر سعيد بن خالد الأموي
	العثماني
١٧٧	قصر محبوبته
٧٦	قمة منعج
٩٢ - ٣٤	قنسرين
٤٩	قوهستان

حرف الكاف

١١٣	كاشان
٢٩	كربلاء
٨٤ - ٥٨ - ٣٠ - ١٩	الكعبة المشرفة
٢١٢	كنيسة بوضير المصرية
١٣٨	كور خراسان
٤٩	كور من السودان
٢١٢ - ٣٠ - ٢٩ - ٢٧ - ٢٦ - ١٥	الكوفة

حرف اللام

١٧٦

ليدن

حرف الميم

٢٠

متنزهات الأمويين ورياضهم

١٨١

مجلس هشام بن عبد الملك

٢٧

المدائن

٢٠٤

مدينة دمشق

٣٢

مدينة الصقالية

١٤ - ١٥ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٧ - ٢٨ -

المدينة (المنورة)

٢٩ - ٣٠ - ٣٣ - ٤١ - ٤٢ - ٥٨ - ٦٠ - ٦٤ - ٧٤ - ٧٨ -

٨٢ - ٨٩ - ٩٥ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٦ - ١٢٤ -

١٥٥

٩٠ - ٩٢

مرج راهط

٢٠

المزة

١١٤

المستشفيات

٣٢ - ١١٣

المسجد الأقصى

١٩

المسجد الحرام بمكة

١١٥ - ١١٦ - ٢٠٦

مسجد دمشق

١١٣ - ١١٤

مسجد المدينة

٢٦

مسكنة

٢١٥

المشارق

٢٥ - ٢٧ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٧ - ٥٠ - ٨١ - ٨٣ - ٨٩ -

مصر

١٢٤ - ٢١٢

٢١٥

المغارب

٧١

مكتبة الفاتيكان

١٠ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢٤ - ٢٧ -

مكة المكرمة

٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٣ - ٤٢ - ٥٨ - ٨٣ - ٨٩ -

١١٤

المنابر

٧٦

منعج

حرف النون

١٠

الندوة

٦٩

نهر بردى

٣٤

نهر الزاب

حرف الهاء

٣٢ - ١١٤

الهند

٢٧

هيت

حرف الواو

٢٠

وادي بردى

٤٩

وُدَّان من كور برقة

حرف الياء

٢٥ - ١٥٨

اليهامة

٢٥ - ٨١

اليمن

الآيات القرآنية الكريمة

اسم السورة	رقم السورة	رقم الصفحة
الكوثر	١/١٠٨	٣٥
القدر	٣١/٩٧	٣٥
الإخلاص	١/١١٢	٩٧
آل عمران	٢/٣	٩٧
إبراهيم	١٥/١٤	١٨٧
الأعلى	١٦-١٥/٨٧	١١٧
البقرة	١٥٥/٢	٢١٤

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

١١	حدث كل ميسر لما خلق له
١٢	من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن
٣٥	حديث أن النبي رأى بني أمية على منبره
٣٥	حديث يا معاوية إذا ملكت فاحسن
٣٥	حديث اللهم علم معاوية الكتاب والحساب
٦٢	حديث يدفن عند سور القسطنطينية رجل

فهرس المواقع والمعارك والمغازي والأحلاف

٢٥	موقعة الجمل
٢٦ - ٤١ - ٥٠	موقعة صفين
٢٥ - ١٦	الشحكيم
٢٩	وقعة كربلاء
٢٩	وقعة الحرة
٣٠ - ٣١ - ٥٨	ثورة ابن الزبير
٣٤	وقعة نهر الزاب
٣٨	معركة مرج راهط
٤٤	ليلة الهرب بصفين
٥٢	يوم صفين
٦٠	غزاة الطوانة
٦١	غزاة القسطنطينية
٦١	غزاة الرادفة
٦١	غزاة الصائفة
٩٠ - ٩١	مرج راهط
٩٤	يوم المرج
١٠٧	دير الجماجم
١١٦	غزاة مسلمة الصائفة

٢٠٨	ثورة أهل فلسطين والأردن
٢٠٨	ثورة أهل حمص
٢٠٨	ثورة العراق والمشرق
٢١٢	موقعة نهر الزاب وهزيمة مروان بن محمد
٢١٢	خروج عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب
٢١٢	انتفاض أهل حمص وأهل الخوطة بالشام
٢١٢	انتفاض أهل فلسطين
٢١٢	الفتن المشتعلة في الشام والحجاز والعراق
٢١٢	الفتن في خراسان

فهرس الأقوال الماثورة والأسجاع

- ١٣ إلى لا أحمل السيف على من لا سيف معه ..
 ١٣ لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت
 ٢١ والله لئن رمتونا ليعرنَّ عليكم منا أمر
 لا يسركم
 ٢٢ أمّا وأبيك يا أعرابي لاتزال العرب بسلطاننا
 ٢٨ لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي
 ٣١ ما هذا ؟ أنحن حين الأمة إذا مت فشمر
 ٣٢ ارجعوا إلى منازلكم فإننا والله ما نحن بمخلوئين
 ٣٣ حصنها بالعدل ، ونق طرقها من الظلم ، فإنه
 مرمتها
 ٣٦ ليس ينهي لي ولا لك أن نسوس الناس
 ٤٣ إنهم أشدنا حجزاً وأطلبنا للأمر
 ٤٣ سيما بشيء أسره ، واستظهر عليه شيء
 ٤٤ اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دابكم
 ٤٤ اليوم صبر ، وغدا أمر
 ٤٦ قد أبقي الله منك بطشاً وحلياً راجحاً
 ٤٨ اللهم فأقل العثرة ، واعف عن الزلة
 ٤٩ انظر إلى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك

- ٥١ اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك
 ٥١ قال معاوية : سببت فأبلغت في السب
 ٥٣ دونك يا أمير المؤمنين الضرب المضرب
 ٥٦ أيها الناس إن معاوية كان إلف العرب
 ٥٧ الحمد لله الذي ما شاء صنع ومن شاء
 ٥٩ دخلت فما وجدت فيهن صفوانية
 ٦٠ لعن الله ابن مرجانة والله لو كنت صاحبه
 ٦٢ لئن بلغني أنه نيش من قبره أو مثل به
 ٦٣ يزيد من أفضلنا حلماً وأحكمنا علماً
 ٦٣ إن يزيد أمل تأملونه ، وأجل تأملونه
 ٦٤ كان معاوية حلمه قاهراً لغضبه وجوده
 ٦٤ إذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس
 ٦٦ فتجيب عبدالله بن جعفر فداك أبي وأمي
 ٦٨ أتفسد أدبك في أدبه
 ٦٨ إن أباك كفى أخاه عظيماً وقد استكفبتك
 ٦٩ إن للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك
 ٧٤ ويحك ! عجن عمر بن أبي ربيعة كان أحسن
 ٨٠ لم أنتفع بها حياً ، فلا أقلدها ميتاً
 ٨٤ إنما جئتكم مستحملاً ، ولم آتكم مستوصفاً
 ٩٣ قبح الله من ولأهم اليوم ظهره حتى يكون
 ٩٧ محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق
 ٩٨ معاوية أحلم وعبد الملك أحزم
 ٩٨ فما زلتهم تزددون في الذنب ونزداد
 ٩٨ - ١١٠ فشمروا وتزدادوا لبس جلد النمر
 ٩٨ جنبني دماء بني عبد المطلب
 ٩٩ لا لعمرى لا نخرجها من ولد الحسين إليك
 ٩٩ ما جالست أحداً إلا وجدت لي عليه الفضل
 ١٠١ عليكم بطلب الأدب فإنكم إن احتجتم
 ١٠٢ تسمع بالمعيدي خير من أن تراه
 ١٠٢ كل عند محله رجب الفناء شامخ البناء
 ١٠٢ لله دره ، ما أفصح لسانه ، وأضبط جنانه

- ١٠٣ إن لنا عزاً يمنعنا من أن نظلم ، وإن لنا حلياً
 ١٠٥ أحسابكم أنسابكم لا تعرضوها للهجاء
 ١٠٦ تالله إن كنت كما علمت ، يتطلق العلم
 ١٠٦ يضعفك قوي ، ويخرقك طلع
 ١٠٧ بلغ أمير المؤمنين صرفك في الدماء
 ١٠٨ لعمرى ما بلغت في عقوبة أهل المعصية
 ١٢١ ما أحسن ما اعتلرت به وحذوت عليه
 ١٢٢ اللهم إني أجوك له ، وأخافك فحقق رجائي
 ١٢٢ الحمد لله الذي شاء صنع ، وما شاء أعطى
 ١٢٢ أيها الناس ! الدنيا غرور وباطل
 ١٢٢ عباد الله ! اتخلوا كتاب الله إماماً
 ١٢٥ إذا أمكتك القدرة على المخلوق
 ١٢٧ إنما المرأ بأصغريه قلبه ولسانه
 ١٣٦ لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر
 ١٣٦ أما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن
 ١٥٢ إن عقبي من بقي ، لحوق من مضى وقد أقفر
 ١٥٣ قد بلغني أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع
 ١٥٦ يا بني أمة إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء
 ١٨١ اسكت فليس الفحل يأتي عسبه بمثلي
 ١٨١ اسكت يا ابن البظراء ، أتفخر عليّ بما قطع
 ٢٠٦ والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا طمعاً
 ٢١٣ الحمد لله الذي أنعم بك على الإسلام إماماً
 ٢١٣ بلى يا أمير المؤمنين أرد منه قراحاً والأحسن
 افتداحاً
 ٢١٦ لقد حطك الزمن ، وعضك الحداثان
 ٢١٦ ما فقدنا من عيشنا إلا الفضول

فهرس الأشعار والأراجيز

قافية الهمزة

٨٤	شعواء	كيف نومي على الفراش ولما
٨٤	العدراء	تدهل الشيخ عن بنيه وفبدي
٨٤	الظلماء	إنما مصعب شهاب من الله
١٢٦	القضاء	إذا عقد القضاء عليك أمراً
١٢٦	ما يشاء	يدبر بالنجوم وليس يدري
١٧١	ما يشاء	لعل الله يجمعني بسلامي
١٧١	القضاء	ويأتي بي ويطرحنى عليها
١٧١	حناء	ويرسل ديمة من بعد هذا

قافية الألف

١٢٦	للهمي	إنه الفؤاد عن الصبا
١٢٦	والجلا	فلعمر ربك إن في
١٢٦	النهى	لك واعظاً لو كنت تتعظ
١٢٦	والى متى	حتى متى لا ترعوي
١٢٦	الفتى	ما بعد أن سُميت كهلاً
١٢٦	للبل	بلي الشباب وأنت إن
١٢٦	كفى	وكفى بذلك زاجراً

١٥٣	الدخلا	أبا النذير لمسدي نعمة أبدا
١٥٣	ذلا	إن أنت أكرمتهم ألفيتهم بطروا
١٥٣	الدولا	أشتمخون ومنا رأس نعمتكم
١٥٣	لهم مثلا	انظر فإن أنت لم تقدر على مثل
١٥٣	ماعزلا	بيننا يسمنه للصيد صاحبه
١٥٣	أكلا	عدا عليه فلم تضره عدوته
١٥٨	ملا	دعوا لي سليمى والطلاء وقينة
١٥٨	بدالا	إذا ما صفا عيش برملة عالج
١٥٨ - ١٨٣	عقالا	خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم
١٥٨	هزالا	وخلوا عنائي قبل عيد وما جرى
١٥٨	فزالا	أبا الملك أرجو أن أخلد فيكم
١٦٠	الغزلا	أنا الوليد الإمام مفتخرا
١٦١	وصلا	أهوى سليمى وهي تصر مني
١٦١	عذلا	أسحب بردي إلى منازلها
١٨٣	قالا	فدروا لي سلمى والطلاء وقينة
١٨٣	فزالا	أبا الملك أرجو أن أصمر فيكم
١٨٣	تلا	ألا رب دار قد تحمل أهلها

قافية الباء

٤٧	بالعذاب	إن تناقش يكن نقاشك يارب
٤٧	كالتراب	أوتجاوز فأنت رب رؤوف
٧٦	يتصبب	طريقتك زينب والركاب مناخة
٧٦	العقرب	بشنة العلمين وهنا بعدما
٧٦	مرحب	فتحية وسلامة لخيالها
٧٦	فالمرقب	أني أهديت ومن هداك وبيتنا
٧٦	وأرغب	وزعمت أهلك بمنو هونك رغبة
٩٣	غصبا	لما رأيت الناس مالوا جنبا
٩٣	غلبا	أعددت غساناً لهم وكلبا
٩٣	نكبا	وطيئاً يابون إلا ضربا
٩٣	وثبا	ومن تنوخ مشمخراً صعبا
١٠٤	قلبا	تجول خلاخيل النساء ولا أرى

١٠٤	كلبا	أحب بني العوام طراً لأجلها
١٠٤	صلبا	فإن تسلمي أسلم ، وإن تنصري
١٠٦	حييب	وما الدهر والأيام إلا كما ترى
١٢١ -	عائب	ومن لا يغمض عينه عن صديقه
١٣٢ - ١٣٧		
١٢١ -	صاحب	ومن يتبع جاهداً كل عشيرة
١٣٢ - ١٣٧		
١٣٩	الغضب	أبلغ ربيعة في مرو وإخوتهم
١٣٩	الخطب	ولينصبوا الحرب إن القوم قد نصبوا
١٣٩	غيب	ما بالكم تلقحون الحرب بينكم
١٣٩	حسب	وتتركون عدواً قد أظلكم
١٣٩	الكتب	قد ما يدينون ديناً ما سمعت به
١٣٩	العرب	فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم
١٤٤	والحسب	في فتيبة من بني أمية أهل
١٤٤	لمثل أبي	ما في الوري مثلهم ولا بهم
١٦٦ - ٢٠٤	عذابا	يا سليمى يا سليمى
١٦٦ - ٢٠٤	وطابا	يا سليمى ابنة عمي
١٦٦ - ٢٠٤	ترابا	أما واش وشى بي
١٦٦ - ٢٠٤	الرضابا	ريقها في الصبح مسك
١٦٩	وذهب	قد تمى معشر إذ أطربوا
١٦٩	والطلب	ثم قالوا لي تمن واستمع
١٦٩	العرب	فتمنيت سليمى إنها
١٧٣	المشيبي	إنما هاج لقلبي
١٧٣	حييب	نظرة قد وقرت في القلب
١٧٣	غروب	فإذا ما ذقت لها
١٧٣	مشوب	خالط الراح بمسك
١٧٥	المنجاب	ولقد مررت بنسوة أعشيتني
١٧٥	الأنياب	فيهن خربة مليح دها
١٧٥	الأعراب	زين الخواصر ماثوت في حضرها
١٨٢	عجب	لقد تجلت ورق جوهرها
١٨٣	الذهب	فهي بغير المزاج من شرر

١٨٣	مرتقب	كانها في زجاجها قيس
١٨٧	كتاب	تلعب بالخلافة هاشمي
١٨٧	شرابي	فقل لله يمنعني طعامي
١٨٧	الحساب	يذكرني الحساب ولست أدري
١٩٣ - ٢٠٤	العنب	اصدع نجي الموم بالطرب
١٩٣ - ٢٠٤	معتب	واستقبل العيش في غضاوته
١٩٣ - ٢٠٤	الحق	من قهوة زانها تقاضها
١٩٣ - ٢٠٤	النسب	أشهى إلى الشرب يوم جلوتها
١٩٣	عجب	فقد لجلت ورق جوهرها
١٩٣	اللعب	فهي بغير المزاج من شرر
١٩٣	مرتقب	كانها في زجاجها قيس
١٩٣	والحسب	في فتية من بني أمية أهل
١٩٣	مثل أبي	ما في الوري مثلهم ولا فيهم

قافية التاء

٥٠	لا تموت	يموت الصالحون وأنت حي
٥١	تموت	فلست بميت مادمت حياً
١٠٤	زلت	كأن أنادي صخرة حين أعرضت
١٠٤	ملت	صفوحاً بما تلقاك إلا بخليّة
١٠٦ - ١٠٩	يموت	كم عائد رجلاً وليس بموده
١٦٨ - ١٧٣	بيروت	رب بيت كأنه متن سهم
١٦٨	حييت	من بلاد ليست لنا ببلاد
١٦٨	ما حييت	أم سلام لا برحت بخير
١٦٨	الميت	طرباً نحوكم وتوقاً وشوقاً
١٦٨	خشيت	حيثما كنت من بلاد وسرتم
١٧٣	بيروت	ألا أحب بزور زار
١٧٣	والليت	غزال أدعج العينين
١٧٤	تناهيت	أراني قد تصابيت
١٧٤	وصليت	ولو يتركني الحب لقد
١٧٤	شيت	إذا شئت تصبرت
١٧٤	الحوت	ولا والله لا يصبر

١٧٤	جيت	سليمى ليس لي صبر
١٧٦	هليتنا	أبا عثمان هل لك في صنع
١٧٦	وميتا	فاشكر منك مانسلي ونحيي
١٨١	لذاتي	ولقد قضيت وإن نجلل لتي
١٨٢	والنشوات	من كان عباب كالنمى ومناصف
١٨٢	سادات	في فتية يأبى الهوان وجوهم
١٨٢	بترات	إن يطلبوا بتراتهم يعطوا بها
١٨٥	بالغانيات	أصبح اليوم وليد
١٨٥	بالفلاة	عنده طاس وإبريق
١٨٥	لرمة	ابعثوا خيلاً لخيـل

قافية الجيم

٨٥	الودجا	لا أحسب الشر جاراً لا يفارقي
٨٥	فرجا	وما لقيت من المكروه منزلة
١٦٧	فهاجا	طاف من سلمى خيال
١٦٧	فعاجا	قلت عج نحوي أسائلك
١٦٧	سراجا	يا خليلي يا نديمي
١٦٧	وحاجا	بفلاة ليس ترعى
١٩٢	فاختلجا	إنني فكرت في صبر
١٩٢	السرجا	إنه للمستشير به
١٩٢	فلجا	وينفي الشعر ينظمه
١٩٢	فاندجا	أكمل الوادي صنعة

قافية الحاء

٤٤	الريـح	أبت لي همتي وأبي بلائي
٤٤	المشيـح	واقحامى على المكروه نفسي
٤٤	تستريحى	وقولي كلما جشأت وجاشت
٤٤	صحيح	لأدفع عن مآثر صالحات
٧٩	فداخ	لها عكن بيض كأن غضونها
١٠٠	راح	الستم خير من ركب المطايا
١٠٥	نصيحـا	ولا تفش سرّك إلا إليك

١٠٥	صحيحاً	فلاني رأيت غواة الرجال
١٥٩	الصلاح	أشهد الله والملائكة الأبرار
١٥٩	الملاح	أنني أشتهي السماع وشرب الكأس
١٥٩	بالأقداح	والنديم الكريم ، والخدام العزه
١٧٠	سبح	ولقد صرنا غزالا سائحاً
١٧٠	ثم لمح	فلماذا شبهك ما ننكره
١٧٠	انلبح	فتركناه ولولا حبكم
١٧٠	ودح	أنت يا ظبي طليق آمن
١٧١	اللقاح	فما مسك يعمل بزنجبيل
١٧١	القراح	بأشهى من مجاحة ريق سلمى
١٧١	واطراحي	ولا والله لا أنسى حياتي
١٧٢	سفوح	تذكر شجوه القلب القريح
١٧٢	جنوح	ألا طرقتك بالبلقاء سلمى
١٧٢	الفصيح	فبت بها قرير العين حتى
١٧٦	مليح	إنني أبصرت شيخاً
١٧٦	ومسوح	ولباسي ثوب شيخ
١٧٦	ربيع	وأبيع الزيت بيعاً

قافية الدال

٣٦	مدد	ويوم صفين والأبصار خاشعة
٥٤	الأعادي	أما والله لولا خوف شخص
٥٤	زياد	لبين أمره صخرين حرب
٥٤	بلادي	ولكني أخاف صروف كف
١٥٤	الفؤاد	فقد طالت محاولتي ثقفاً
٦٦	يتهددا	وللي غداة استعبرت أم مالك
٦٦	أنكدا	ولولا يزيد بن الملوك وسعيه
٦٧	بلدا	فكم أنقذتني من خطوب حباله
٦٧	المبرد	ودافع عني يوم جلق غمرة
٦٧	تليد	إذا ما قریش فاخر بقدیمها
٦٧	يزيد	فمن ذا الذي إن عند الناس مجدهم
٦٨	يزيد	إذا المنبر الغربي خلّاه ربه

٧٧	أم خالد	إذا مررتُ ميلاً أو تغنت حمامة
٧٨	ابن زياد	أسقي شربة تروي مشاشتي
٧٨	وجهادي	صاحب السر والأمانة عندي
٧٩	جلدي	نالت على يدها ما لم تنله يدي
٧٩	بالبرد	كانه طرق غل في أناملها
٧٩	كبدي	وقوس حاجبها من كل ناحية
٧٩	الجسد	مدت مواشطها في كفها شركاً
٧٩	على أحد	إنسية لو رأتها الشمس ما طلعت
٧٩	بالكمذ	سألتهما الوصل قالت: لا تغرُ بنا
٧٩	ولم يعد	فكم قتيل لنا بالحلب مات جوى
٧٩	والجلد	فقلت: استغفر الرحمن من زلل
٧٩	بالأسد	قد خلفتني طريقاً وهي قائلة
٧٩	ولا تزدد	قالت لطيف خيال زارني ومضى
٧٩	لم يرد	فقال: خلفته لو مات من ظمأ
٧٩	كبدي	قالت: صدقت الوفا في الحب شيمة
٧٩	يداً بيد	واسترجعت سألت عني فقيل لها
٧٩	بالبرد	وأمرت لؤلؤاً من نرجس وسقت
٧٩	ولا ملد	وأشدت بلسان الحال قائلة
٧٩	على ولد	والله ما حزنت أخت لفقد أخ
٧٩	من الحسد	إن يحسدوني على موتي ، فوالأسفي
٨٤	في البلاد	أرى الحاجات عند أبي خبيب
٨٥	الجواد	من الأعياص أو من آل حرب
٨٥	سواد	وقلت لصحبتي: أدنو ركابي
٨٥	معاد	ومالي حين أقطع ذات عرق
١٠٥	الثرائد	إذا هتف العصفور طار فؤاده
١٠٦	المشهد	انفوا الضفائن عنكم وعلبكم
١٠٧	لم يجد	فصلاح ذات البين طول بقائكم
١٠٧	وتودد	فلمثل ريب الدهر ألف بينكم
١٠٧	مسود	حتى تلين جلودكم وقلوبكم
١٠٧	باليد	إن القداح إذا اجتمعن فرامها
١٠٧	للمتبلد	عزت قلم تكسر ، وإن هي بلدت

١١٥	بأوحد	تمنى رجال أن أموت ، وإن أمت
١١٥	الردى	لعل الذي يرجو فنائي ويدعى
١١٥	بمخلدي	فما موت من قلععات قبلي بضائري
١١٥	فكان قد	فقل للذي يرجو خلاف الذي مضى
١١٥	موعد	منيته تجرى لوقت ، وحفته
١١٥ - ١٠٦	المشهد	انفرو الضغائن عنكم وعليكم
١٢٣	رشدا	ومن شيمي أن لا أفارق صاحبي
١٢٣	عهدا	وإن دام لي بالود دمت ولم أكن
١٣٠	يتجلدا	ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا
١٣٠	جلمدا	إذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
١٣٠	وفندا	لها العيش إلا ما تلذ وتشتهي
١٣٢	بالتجلد	لئن تسلوا عنك النفس أو تذهل الهوى
١٣٢	أوغد	وكل خليل زارني فهو قاتل
١٣٢ - ١١٥	بأوحد	تمنى رجال أن أموت وإن أمت
١٣٢	الردى	لعل الذي يبغى رداي ويرحمي
١٥٥	والجهد	الحمد لله ولي الحمد
١٦٣ - ١٦٧	عميد	يا من لقلب في الهوى متشعب
١٦٣ - ١٦٧	تليد	سلمى هواه فليس يذكر غيرها
١٦٧	سعيد	إن القرابة والسعادة ألفا
١٦٧	خريد	يا قلب كم كلف الفؤاد بغاة
١٧٠	للوليد	أقر مني على الوليد السلاما
١٧٠	سعيد	حسدا ما حسدت أخوتي عليه
١٧٦	عودا	ما زلت أرمقها بعيني وامق
١٧٦	معبودا	عود الصليب فويح نفسي من رأى
١٧٦	وقودا	فسألت ربي أن أكون مكانه
١٧٧	لحدا	ألمّا تعلّمنا سلمى أقامت
١٧٧	ومجدا	لعمرك يا وليد لقد أجنوا
١٧٧	يفدي	ووجها كان يقصر عن مداه
١٧٧	فقدا	فلم أر ميتاً أبكى لعين
١٧٧	وجدا	وأجدر أن تكون لديه ملكاً
١٨٣	وزاد	ليت حظي اليوم من كل

١٨٣	تلادي	قهوة أبدل فيها
١٨٣	واحي	فيظل القلب منها
١٨٣	ورشادي	إن في ذاك صلاحه
١٨٤	عوي	ولولا ثلاث هن من عيشة الفقى
١٨٤	تزيد	فمنهن سبقي العاذلات بشرية
١٨٤	المتورد	وكري إذا نادى المضاف عنباً
١٨٤	المعمد	وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
١٨٥	ومتلدي	وما زال تشرابي الخمرور وللتى
١٨٥	الصدى	كريم يروي نفسه في حياته
١٨٥	ينفذ	أرى العيش كنراً ناقصاً كل ليلة
١٨٧	عنيد	أتوعد كل جبار عنيد
١٨٧	الوليد	إذا لاقيت ربك يوم حشر
١٩٠	للوليد	مضى الخلفاء بالأمر الحميد
١٩٠	الرشيد	تشاغل عن رعيته بلهو
١٩٠	وزاد	ليت حظي اليوم من
١٩٠	تلادي	قهوة أبدل فيها
١٩٠	كل واد	فيظل القلب منها
١٩٠	ورشادي	إن في ذاك صلاحه
١٩٨	وبعدي	فإن تك قد مللت القرب مني
١٩٨	بعدي	وسوف تلوم نفسك إن بقينا
١٩٨	وحدي	فتندم في الذي فرطت فيه
٢٠١	عميدا	سرى طيف ذا الظبي بالعاقدا
٢٠١	السهودا	وأرق عيني على غرة
٢٠١	سعيدا	نؤمل عثمان بعدا الوليد
٢٠١	الوليد	كان إذ كان في دهره
٢٠١	تعودا	على أنها شسعت شسعة
٢٠١	البعيدا	فإن هي عادت فعاص القريب
٢١٣	محمد	فقلت لها سيري أمامك سيد
٢١٥	جديداً	وإن قالت رجال قد تولى
٢١٥	الجلود	فما ذهب الزمان لنا بمجد
٢١٥	خلود	وما كنا لنخلد إذ ملكنا

قافية الراء

٣٦	محتقر	أعطاهم الله جُداً ينصرون به
٤٨ - ٥٢	النواظر	ألا ليتني لم أعن في الملك ساعة
١٠١		
٤٨ - ٥٢	المقابر	وكنت كذي طمرين عاش بيلغة
١٠٢		
٤٨	عار	فهل من خالد إما ملكنا
٥٠ - ٥٣	القياطر	أرى العفو عن عليا قریش وسيلة
٥٠	وعامر	ولست أرى قتلي الغداة ابن هاشم
٥٠	العوائر	بل العفو عنه بعدما بان جرمه
٥٠	نهابر	فكان أبوه يوم صفين جرة
٥٠	شمرا	أخو الحرب إن عصت به الحرب عضها
٥٠	فتقطرا	كليت هزبر كان يحمي ذماره
٧٤	ومعصر	فكان مجني دون من كنت أتقي
٧٧	مضر	أمن رسم دار بوادي خدر
٧٧	القمر	خذ لجة الساق ممكورة
٧٧	نظر	تزين النساء إذا ما بدت
٧٨	القرى	أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى
٧٨	وأشعر	ادعو إلهك في السماء فإني
٧٨	العسكر	كيف النجاة أبا خبيب منهم
١٠٠	قدور	شمس العداوة حتى يستفاد لهم
١٠٠	الإزارا	حبذا رجعها يديها إليها
١٠١	البوائر	لعمري لقد عمرت في الدهر برهة
١٠١	الغواير	فأضحى الذي قد كان مما سرني
١٠٢	هصور	ترى الرجل النحيف فتزدره
١٠٤	لا يتغير	وقد زعمت أني تغيرت بعدها
١٠٤	خبر	تغير جسمي والخلقة كالتني
١١٧	كبار	إن بني صبية صغار
١٢٠	خمر	رماء الكرى في رأسه فكأنه
١٢١	جرا	رماء الكرى في رأسه فكأنه
١٢١	وقرا	رماء الكرى في رأسه فكأنه

١٢٧	زاجر	ولولا النهى ثم التقى خشية الردى
١٢٧	الغواير	صبا ما صبا فيما مضى ثم لا ترى
١٣٠	ققرا	كفى حزناً للهائم الصب أن يرى
١٣٠	وطر	أبلغ حباية ، أروى ربيعها المطر
١٣١	والفكر	إن سار صبحي لم أملك تذكركم
١٣١	المسافر	فألفت عصاها واستقر بها النوى
١٩٨ - ١٤٣	وعامر	أنا ابن أبي العاص ، وعثمان والذي
١٩٨ - ١٤٣	الأكابر	أنا ابن عظيم القريتين وعزها
١٩٨ - ١٤٣	يفانخر	نبي الهدى خالي يوم يك خاله
١٤٥	عقارا	إسقي من سلاف ريق سلمى
١٨٦ - ١٥٠	شاكرا	يا أيها السائل عن ديننا
١٨٦ - ١٥٠	وبالفاتر	نشرها صرفاً ومزوجة
١٥٢	النهار	أهينة حديث القوم أم هم
١٥٢	لايحار	عزيز كان بينهم نبيا
١٥٢	عقار	كأنا بعد مسلمة المرجى
١٥٢	ظؤار	أو آلاف هجان في قيود
١٥٢	الديار	فليتك لم تمت ولفداك قوم
١٥٢	ولايزار	سقيم الصدر أو شكس نكيد
١٥٢	المطر	هلك الأحول المشوم
١٥٢	الشجر	ثمت استخلف الوليد
١٦٤	فقير	أرسل بالسلام يا سلم إلى
١٦٤	ما محمود	ريح نفسي تسلو النفوس ونفسي
١٦٩	وحضر	شاع شعري في سليمي واشتهر
١٦٩	اشتهر	وتهادته العذارى بينها
١٦٩	وعمر	فلت قولا لسليمي معجبا
١٦٩	للأثر	لو رأينا لسليمي أثرا
١٦٩	والمعتمر	وانخذلناها إماماً مرتضى
١٦٩	للقمر	إنما بنت سعيد قمر
١٨٢	بتبشير	قم فاسقي قبل أصوات العصافير
١٨٢	وتفتير	صفراء من خر بيروت معتقة
١٨٢	مندور	سق النديمين من كأس لها حبيب

١٨٤	السور	أحب الغناء ، وشرب الطلاء
١٨٤	السحر	ودلّ الغواني ، وعزف القيان
١٨٩	واستنارا	أسقني يا ابن سالم قد أنارا
١٨٩ - ١٤٥	عقارا	اسقني من سلاف ريق سلمى
١٩٣	ليساى	أدر الكأس يمينا
١٩٣	النضار	اسق هذا ثم هذا
١٩٣	في الجرار	من كميت عتقوها
١٩٣	وقار	نختموها بالأفاوية
١٩٣	لنار	فلقد أيقنت أني
١٩٣	الحمار	سأروض الناس حتى
١٩٣	لتبار	وذروا من يطلب الجنة
١٩٨	وعامر	أنا ابن أبي العاص وعثمان والذي
١٩٨ - ٢٠٤	الأكابر	أنا ابن عظيم القريتين وعزها
١٩٨ - ٢٠٤	المفاخر	نبي الهدى نحالي ومن بك نحاله
٢١٣	وأشهر	تسود عداك في سداد ونعمة
٢١٤	صدري	وما زال يدهوني إلى الصبر ما أرى
٢١٤	على عشر	وكان عزيزا أن بيني وبينها
٢١٤	على شهر	وأنكاهما للقلب والله فاعلمي
٢١٤	آخر الدهر	وأعظم من هاذين والله أنني
٢١٤	الصبر	سأهيك لا مستقبيا فيض عبرة

قافية السين

٤٢	شمس	اقض فذلك نفسي
٤٢	الحرس	فهم سراة الحمس

قافية الشين

١٨٨	بالعطش	امدح الكأس ومن أعملها
١٨٨	نخش	إنما الكأس ربيع باكر

قافية الصاد

١٠٥	خائضا	يبيتون في المشق ملأ بطونهم
-----	-------	----------------------------

قافية الضاد

٤٧	اعتراض	فقدت سفاهتي وأزحت غيبي
٤٧	المراض	على أي أجيب إذا دعيتني
٥١	بعضي	أرى الليالي أسرع في نقضي
٥١	نهي	حنين طولي ، وحنين عرضي

قافية العين

٤٧	لا أتضعض	وتجلدي للشامتين أريهم
٤٧	لا تنفع	فإذا النية أنشبت أظفارها
٤٨	والطبعا	قد عشت في الدهر ألواناً على خلق
٤٨	جشعا	كلأ لبست فلا النعماء تبطرنى
٤٨	وقعا	لا يملأ الأمر صدري قبل مصلره
٤٨ - ٥١	وأفطع	هو الموت لا منجى من الموت والذي
٥٥	فرعا	جاء البريد بقرطاس يخب به
٥٥	وجعا	قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم
٥٥	انقلعا	فهادت الأرض أو كادت تميد بنا
٥٥	سرعا	ثم انبعثنا إلى خوص مزعة
٥٦	ضلعا	لما نبالي إذا بلغن أرحلنا
٥٦	معا	أودى ابن هند وأودي المجد يتبعه
٥٦	قرعا	أضر أبلج يستسقي الغمام به
٥٦	مارقعا	لا يرفع الناس ما أوهى ولو جهلوا
٧١	والأضالع	إذا رمت من ليل على البعد نظرة
٧١	المطامع	تقول نساء الحبي تطمع أن ترى
٧١	بالمدامع	وكيف ترى ليل بعين ترى بها
٧١	المسامع	وتلتذ منها بالحديث وقد جرى
٧١	خاضع	أحبك ياليلي عن العين إنما
٧٧	فامتعا	آب هذا الهم فاكتنعا
٧٧	طلعا	جالساً للنجم أرقبها
٧٧	وقعا	حام حتى إنني لا أرى
٧٧	جمعا	ولها بالمطرون إذا
٧٨	بيعا	نزهة حتى إذا بلغت

٧٨	ينما	في قباب وسط سكرة
٩٠	رافع	فمن يشا الرحمن ينفض بقلره
٩١	أدافع	ففوض إلى الله الأمور إذا اعترت
٩١	وخاشع	وداو ضمير القلب بالبر والتقى
٩١	قاطع	ولا يستوي عبدان ، هذا مكلب
٩١	راكم	وعبد يجافي جنبه عن فراشه
٩١	المجامع	وللخير أهل يعرفون بهديهم
٩١	الأصابع	ولللشر أهل يعرفون بشكلهم
١٠٦	وصلح	كيف يرجون سقاطي بعدما
١٢٣	ومتاع	قرب وضوءك يا وليد فأنما
١٢٣	وجاع	فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً
١٤٨ - ٢٠٠	أترعا	ليت هشاماً عاش حتى يرى
١٤٨ - ٢٠٠	أصوعا	كلنا له الصاع التي كالحا
١٤٩	أجمعا	ولم نأت ما نأتيه من بدعة
١٥٥	فاسمعوا	ألا أيها الركب المخبون أبلغوا
١٥٥	وتوقعوا	وقولوا أتاكم أشبه الناس سنة
١٥٥	فتشفع	سيوشك إلحاق بكم وزيادة
١٥٥	تطبع	ومحرمكم ديوانكم وعطاؤكم
١٥٥	ستقلع	ضمنت لكم إن لم تصابوا بمهجتي
١٥٧	تندفع	إني أعيذك بالله من قتي
١٥٧	وارتدعوا	إن البرية قد ملت سياستكم
١٥٧	رتعوا	لا تلمحن ذئاب الناس أنفسكم
١٥٧	جزع	لا تبقرن بأيديكم بطونكم
١٦٢	صالح	أبكي على لبي وأنت تركتها
١٧٨	موضع	يا سلم كنت كجنة قد أطمعت
١٧٨	يهجعوا	أربابها شققا عليها نومهم
١٧٨	فتصدعوا	حتى إذا مسح الربيع ظنونهم
١٨٥	تفرغ	إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد
١٨٥	أتقنع	وكانوا إذا نصحوا بإحدى هئاتهم
١٩٤	راجع	أناني سنان بالوداع لمؤمن
١٩٥	الأصابع	ألا أيها الحائي عليه ترايه

١٧٨ - ١٩٥	الأضالع	يقولون لا تجزع وأظهر جلالة
١٧٨ - ١٩٥	موضع	يا سلم كنت كجنة قد أطمعت
١٧٨ - ١٩٥	يهجعوا	أربابها شفقاً عليها نومهم
١٧٨ - ١٩٦	فتصدعوا	حتى إذا فسح الربيع ظنونهم
١٨٥ - ١٩٨	تقزع	إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد
١٩٨	أتقنع	إذا ما هم هموا بإحدى هئاتهم
١٤٨ - ١٩٩	أترعا	ليت هشاماً عاش حتى يرى
١٤٨ - ٢٠٠	أصوعا	كلنا له بالصاع التي كالمها

قافية الفاء

١٩٦ ٧٠	الشفوف	للبس عباءة وتقر عيني
٧٠	منيف	وبيت تخفق الأرياح فيه
٧٠	زفوف	ويكر تتبع الأظعان صعب
٧٠	ألف	وكلب ينبع الأضياف ذوي
٧٠	عنيف	وخرق من بني صمي فقير
٢٠٠	زعانف	أبا حكم المتبول لو كنت تعزي
٢٠٠	السوالف	لأيقنت قد أدركت وترك عنوة

قافية القاف

٧٥	فنيق	وداع دعائي والثريا كأنها
٧٥	بخلق	وناولني كأساً كأن بنانه
٧٥	عقيق	إذا ما سما فيها المزاج حسبتها
٧٥	وثيق	وقال اغتنم من دهرنا غفلانة
٧٥	عتيق	ولاني من لذات دهرني لقانع
٧٥	رحيق	هما ما هما يبق شيء سواهما
١٠١	تلحق	نصل السيوف إذا قصرت بخطونا
١٦١	تلاقي	أسعدت هل إليك لنا سبيل
١٦١	طلاق	بل ولعل دهرنا أن يؤاتي
١٦١	افتراق	فأصبح شامتاً وتقر عيني
١٦٣	والترافي	من لقلب أمسي كئيباً حزينا
١٦٣	الماقي	أم سلام ما ذكرتك إلا

قافية الكاف

٥٦	حباكا	اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة
٥٦	كعقباكا	لا رزء أعظم في الأقوام قد علموا
٥٦	يرعاكا	أصبحت راعي أهل الأرض كلهم
٥٦	ممنعاكا	وفي معاوية الباقي لنا خلف
١١٤	علاكا	يا أيها البكر الذي أراكا
١١٥	حباكا	خليفة الله الذي امتطاك
١٦٥	أراك	أراني الله يا سلمى حياتي
١٦٥	قضاك	ألا تحزين من تيمت عصراً
١٦٥	بكاك	ومن لو مت مات ولا تموت
١٦٥	ماعداك	ومن حقا لو أعطي ما غني
١٦٥	عصاك	ومن لو قلت مت فاطاق موتاً
١٦٥	دعاك	أليهي عاشقاً كلنا معنى

قافية اللام

٤٥	وقال	بلوت الناس قرناً بعد قرن
٤٥	الرجال	ولم أرى في الخطوب أشد وقماً
٤٥	السؤال	وذقت مرارة الأشياء طراً
٥٢	أقلاً	إني شربت النفس لما اعتلا
٥٢	ملاً	أهوى يبغى أهله عملاً
٥٢	شلاً	لا بد أن يفل أو يفلأ
٧٢	حبالي	تخفي ، لا تزال تعد ذنباً
٧٢	وارتحالي	فيوشك أن يرمحك من ولائي
٩٩	للقاتل	إلي إذا مالت دواعي الهوى
٩٩	فاصل	واعتلج الناس بآرائهم
٩٩	للباطل	لا نجعل الباطل حقاً ولا
١٠٠	المقبل	يفشون حتى ما عهر كلابهم
١٠٠	الآجال	وأنا المنية في المواطن كلها
١٠٥	يُقلوا	هنالك إن يستخبلوا المال يُجبلوا
١٠٥	والبذل	عل مكثرهم رزق من يعترهم
١٢٠	السييل	سليمان المبارك لو علمتم

١٢٧	تبثّل	ففى عرضه عند أعدائه
١٢٧	مثل	وأيامه دول للصديق
١٢٧	أجل	فلو كان غيثاً لعم البلاد
١٢٧	الأمّل	لو كان معطى على قدره
١٢٧	جاهل	تعلم فليس المرء يولد عالماً
١٢٧	المحافل	وكبير القوم لا علم عنده
١٣٣	أول	لعمرك ما أدري وإني لأوجل
١٣٣	مجل	وإني على أشياء منك تربي
١٣٣	تبدل	ستقطع في الدنيا إذا ما قطعني
١٣٣	مقبل	إذا سؤني يوماً صفحت إلى حد
١٣٣	يعقل	إذا أنت لم تنصف أخاك وجلته
١٣٣	مزحل	ويركب حدّ السيف من أن تضيمه
١٣٣	متجول	وفي الناس إن رثت حبالك واصل
١٣٧	تقبل	إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن
١٣٧ - ١٤٠	مقال	إذا أنت لم تعص الهوى قاذك الهوى
١٤٥ -	البابلي	سقيت أبا كامل
١٤٦ - ١٩٢		
١٤٥	بازل	وسقيتها معبداً
١٤٥ - ١٩٢	نالي	لي المحض من ودعم
١٤٥ - ١٩٢	جاهل	فما لامني فيهم
١٥٣	الدخلا	أبا النذير لمسدي نعمة أبداً
١٥٣	دُلا	إن أنت أكرمتهم ، ألفتهم بطروا
١٥٣	الدولا	أشتمخون ومنا رأس نعمتكم ؟
١٥٣	لهم مثلاً	انظر فإن أنت لم تقدر على مثل
١٥٣	ما هزلاً	بيننا بسمنه للصيد صاحبه
١٥٣	لقد أكلا	عدا عليه فلم تضرره عدوته
١٥٣	بالنوافل	أليس عظيماً أن أرى كل وارد
١٥٤	المناهل	فأرجع محمود الرجاء مصرداً
١٥٤	كل أمل	فأصبحت عما كنت أمل منكم
١٥٤	بالأنامل	لمقتبض يوماً على عرض هبوة
١٦٢	سيل	هل إلى أم سعيد

١٦٢	خليل	ناصرح يخبر أني
١٦٢	بالجميل	يبدل الود لغيري
١٦٢	بالقليل	لست أرضى لخليل
١٧١	الحلال	طرقني وصحابي هجوع
١٧١	الجبال	مثل قرن الشمس كما تبدت
١٧١	الحجال	تقطع الأهوال نحوي وكانت
١٧١	للزجال	كم أجازت نحونا من بلاد
١٧٢	المصل	حدثوا أن سليمي
١٧٢	يتفل	فإذا طير مليح
١٧٢	تدلى	قلت يا طير ادن مني
١٧٢	تولى	قلت هل تعرف سلمي
١٧٢	تجلى	فنكا في القلب كلياً
١٧٢	فضلا	غراء فرعاء يستضاء بها
١٧٤	مطال	صفاء كل حنان
١٧٤	أحوال	عرفت المنزل الخالي
١٧٤	والحال	لسلمي قرة العين
١٧٤	مالي	بدلت اليوم في سلمي
١٧٤	جربال	كان الريق من فيها
١٨٣	عقلا	خذوا ملككم لاثبت الله ملككم
١٨٣	قالا	ذروا لي سلمي ، والطلاء ، وقينة
١٨٣	فزالا	أيا لملك أرجو أن أعمر فيكم ؟
١٨٣	تلالا	ألا رب دار قد تحمل أهلها
١٩١	كالهابل	من مبلغ عني أبا كامل
١٩١	الحائل	وزاد في شوقاً إلى قربه
١٩١	الجاذل	إني إذا عاطيته مزة
١٩٢	فاضل	وسقيتها معبداً
١٩٥	همول	عيني للحدث الجليل
١٩٥	الغليل	جودا بدمع إنه
١٩٥	الطويل	لله قبر ضمنت
١٩٥	الأصيل	ماذا تضمن إذ ثوى
١٩٥	ظليل	قد كنت آوي من هواك

١٩٥	السيول	أصبحت بعدك واحدا
١٩٧	أرجل	قد أختدي بذي سيب هيكلي
١٩٧	لجفلي	أعدده لحيات الأحوال
١٩٧	معضل	وكل خطب ذي شؤون
١٩٧	والنكالا	ونحن المالكون الناس قسراً
١٩٧	تستعالا	وطئنا الأشعرين بعز قيس
١٩٩	الدولا	أشتمخون ومنا رأس نعمتكم
١٩٩	مثلا	انظر فإن أنت لم تقدر على مثل
١٩٩	ماهزلا	بيننا يسمنه للصيد صاحبه
١٩٩	أكلا	هذا عليه ، فلم تضره علوته

قافية الميم

٤٢	هاشم	صه يا ابنه المكارم
٤٢	صارم	هما برغم الراغم
٤٣	حليم	إن بني معرق كريم
٤٣	سؤوم	ليس بفحاش ولا لثيم
٤٤	نجيم	صخر بني فهر به زعيم
٤٦	المراجم	أبقى الحوادث من خليك
٤٦	المظالم	قد رامني الأعداء قبلك
٤٦	الشكائم	صلباً إذا خار الرجال
٤٦	تحلما	رأيت كرام الناس إن كف عنهم
٤٦	ويعظما	ولاسيما إن كان عفواً بقدرة
٤٧	الأما	ولست بذي لوم فتعذر بالذي
٤٧	أظلم	وإني لأخشى أن أنالك بالتي
٤٧	تحلما	أغرك أن قالوا حليم بقدرة
٤٧	مسلم	وأقسم لولا بيعة لك لم أكن
٤٨	للحلم	إذا لم أجد بالحلم مني عليكم
٤٨	بالسلم	نحليها هنيئاً واذكري فعل ماجد
٥٣	هاشم	أمرتك أمراً حازماً فعصيتني
٥٣	الغلاصم	ليس أبوه يا معاوية الذي
٥٣	الحضارم	فلم ينثني حتى جرت من دماننا

٥٣	نادم	وهذا ابنه والمرء يشبه شيخه
٥٣	نائم	معاوي إن للمرء عمراً أبت له
٥٣	الأعاجم	يرى لك قتلي يا ابن هند وإغما
٥٣	المسلم	على أنهم لا يقتلون أسيرهم
٥٣	هاشم	وقد كان منا يوم صفين نفرة
٥٣	حالم	قضى ما انقضى منها وليس الذي مضى
٥٣	محارمي	فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة
٦٠	فحم	يا أيها الراكب الغادي لطيبه
٦٠	والرحم	أبلغ قريشاً على شحط المزار بها
٦٠	له الذمم	وموقف بفناء البيت أنشده
٦٠	كرم	عنفتكم قومكم فخراً بأمكم
٦٠	علموا	هي التي لا يداني فضلها أحد
٧٢ - ٦١	موم	أهون عليّ بما لاقت جوعهم
٧٢ - ٦١	كلثوم	إذا اتكأت على الأنماط مرتفعاً
٦٩	الحليم	تعل الحلم دل عليّ قومي
٧١	يترنم	أقول الصبح ضمت الراح شملهم
٧١	يتصرم	خذوا بنصيب من نعيم ولذة
٧٦ - ٧١	يعلم	ولا تتركوا يوم السرور إلى غد
٧٢	تتكلم	لقد كانت الدنيا تقول لأهلها
٧٢	نوم	ألا إن أهني العيش ماسمحت به
٧٢	مظلم	وسيارة ضلوا عن الركب بعدما
٧٢	وتوهم	أناخوا قبيل الصبح عيسهم
٧٤	الهموم	ولي رها إذا الكاسات دارت
٧٤	النسيم	معاتبه الذّ من الأمان
٧٦ - ٧١	يترنم	أقول لصحب ضمت الكأس شملهم
٧٦ - ٧١	يتصرم	خذوا بنصيب من نعيم ولذة
٧٦ - ٧١	يعلم	ولا تتركوا يوم السرور إلى غد
٨٣	معدم	حكيت لنا الصديق لما وليتنا
٨٣	أسحج	وسويت بين الناس في الحق فاستوى
٨٥	لتندما	وكم من عدو قد أراد مساءتي
٨٥	أقسا	كثير الخناحي إذا ما لقيته

١٠٠	الكلم	لو يدب الحولي من ولد الذر
١٠٠	مقلمي	إذ يتقون بي الأسنه لم أنعم
١٠٣	حليم	وذي رحم قلمت أظفا ضغته
١٠٦ - ١٠٩	سواجم	ومشتغل عنا يريد بنا الردى
١٢٧	هائم	أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم
١٢٧	السواجم	فلو كنت يقظان الغداة لخرقت
١٢٧	لازم	نهارك يا مغرور سهو وغفلة
١٢٧	البهائم	ونشغل فما سوف تكره عبه
١٣٨	ضرام	أرى نخل الرماد وميض جمر
١٣٨	الكلام	فإن النار بالعودين تذكى
١٣٨	الغلام	فإن لم تطفئوها تهن حربا
١٣٩	أم نيام	فقلت من التعجب ليت شعري
١٣٩	القيام	فإن كانوا لحيثهم نياماً
١٣٩	السلام	ففرعن رحالك ثم قولي
١٤٤ - ١٩٧	واقدامي	أنا الوليد أبو العباس قد علمت
١٤٤ - ١٩٧	وأعيامي	إني لفي ذروة العليا إذا انتسبوا
١٤٤ - ١٩٧	وأعلام	بني لي المجد بان لم يكن وكلاً
١٤٤ - ١٩٧	تمقام	حللت من جوهر الأعياص قد علموا
١٤٤ - ١٩٧	سام	صعب المرام يسامي النجم مطلقه
١٥٤	هشام	طال ليلى فبت أسقى المداما
١٥٥	ثم قاما	وأثالي بحلة وقضيب
١٥٥	وغلاما	فجعلت الولي من بعد فقدي
١٥٥	أعياما	ذلك ابني وذاك قرم قريش
١٦٦	غما	بلغا عني سليمى
١٦٦	هما	فعلت في شأن صيب
١٦٦	علما	ولقد قلت لسلمى
١٦٦	حتما	أنت همي يا سليمى
١٦٦	يحمى	نزلت في القلب قسراً
١٨٦	أم حكيم	إن كأس المعجوز كأس رواء
١٨٦	عظيم	إنها تشرب الرساطون صرفا
١٨٦	وغموم	كوبه يشرب البعير أو الفيل

١٨٦	حكيم	عللاني بعاتقات الكروم
١٨٦	عظيم	إنها تشرب المدامة صرفاً
١٨٦	نديم	جنوني أذاة كل لثيم
١٨٦	النعيم	ثم إن كان في الندامي كريم
١٨٦	ونعيمي	ليت خطي من النساء سليمي
١٨٦	حكيم	فدعوني من الملامة فيها
١٨٦ - ١٩٩	أم حكيم	إن كأس العجوز كأس رواء
١٨٦ - ١٩٩	وعوم	كوبه يشرب البعري أو الفيل

قافية النون

٥٤	السياني	ألا أبلغ معاوية بن حرب
٥٤	زاني	أفغضب أن يقال أبوك عفت
٥٤	الأتان	فاشهد أن رحك من زياد
٦٧	جنان	أبا خالد حنت إليك مطيقي
٦٧	هجان	تناهت قلوصي بعد أسادي السري
٦٧	لغوان	ترى الناس أفواجاً ينوبون بابه
٩٠	المنونا	فلو بقيت خلائف آل حرب
٩٠	سمينا	لأصبح ماء أهل الأرض عذباً
١٠٠	قتلانا	إن العيون التي في طرفها حور
١٠٧	مستمكن	أدبته مني لتسكن نفرة
١٠٧	كالمحسن	عضباً ومهما لديني إنه
٢٠٣ - ١٤٤	غنيان	كللاني توجاني
٢٠٣ - ١٤٤	بالبنان	إنما الكأس ربيع
٣٤٥	تبتدران	أمن أجل اعرابية حل أهلها
- ١٤٦	سقاني	إن في الكأس لمسكاً
٢٠٣ - ١٩٤		
١٦٥	ماعناني	ويح سلمى لو تراني
١٦٥	القيان	متلفاً في اللهو مالي
١٦٥	إذ أتاني	إنما أحزن قلبي
١٦٥	لشاني	ولقد كنت زماناً
١٦٥	ويراني	شاق قلبي وعناني

١٦٥	ونهاى	ولكم لام نصيح
١٧٠	السنون	منازل قد تحمل بها سليمى
١٧٠	الحزبون	أميت السر حفظاً ياسليمى
١٨٨	ونغني	حبدا ليلتي بدير يونا
١٨٩	جننا	كيف ما دارت الزجاجة درنا
١٨٩	فقرنا	ومررنا بنسوة عطرنا
١٨٩	يوحنا	وجعلنا خليفة الله فطروساً
١٨٩	فكفرنا	فأخذنا قربانهم ثم كفرنا
١٨٩	فعلنا	واشتهرنا للناس حيث يقولون
١٩٠	عسقلان	وصفراء في الكأس كالزعفران
١٩١	البنان	تريك القذاة وعرض الإناء
١٩١	يمان	لها حبب كلنا صفقت
١٩٤	أصبهاني	عللاي واسقياني
١٩٤	القيرواني	من شراب الشيخ كسرى
١٩٤ - ٢٠٣	سقاني	إن في الكأس لمسكاً
١٩٤ - ٢٠٣	الدنان	أو لقد غودر فيها
١٩٤ -	غنيان	كلالاي توجاني
١٤٤ - ٢٠٣		
١٩٤ -	بعثاني	أطلقاي بوثاقي
١٤٤ - ٢٠٣		
١٩٤ - ٢٠١	بالبنان	إنما الكأس ربيع
١٩٤	ولساني	وحيا الكأس دبت
٢٠٠	والمن	كفرت يداً من منعم لو شكرتها
٢٠٠	ماتبي	رايتك تبني جاهدا في قطيعتي
٢٠٠	ماتجني	أراك على الباقيين تجني ضغينة
٢٠٠	لا تغني	كأنى بهم يوما وأكثر قبلهم
١٩٤ - ٢٠٣	أصبهاني	عللاي واسقياني
١٩٤ - ٢٠٣	الهرمزان	من شراب الشيخ كسرى
١٩٤ - ٢٠٣	سقاني	إن بالكأس لمسكاً
١٩٤ - ٢٠٣	بالبنان	إنما الكأس ربيع
١٩٤ - ٢٠٣	العسقلاني	وامزج الكأس ولا تكثر

٢٠٣ - ١٩٤	الدنان	أو لقد غودر فيها
٢٠٣ - ١٩٤	غنيان	كللاني توجاني
٢٠٣ - ١٩٤	بعثاني	أطلقاني بوثاقي
٢٠٦ - ١٩٤	خاقان	أنا ابن كسرى ، وأبي مروان

قافية الهاء

٥١	بفضلها	تعفو الملوك عن الجليل
٥١	لجهلها	ولقد تعاقب في السير
٥١	نكلها	إلا ليعرف فضلها
٦٧	وسودها	ففي رجب أو غرة الشهر بعده
٦٧	يقودها	ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم
٧٤	صوافيه	عرفت الربع بالإكليل
٧٤	روايه	بجو ناعم الخوذان
٧٤	جواديه	إذا ما أم عبدالله
٧٤	دواحيه	ولم تمس قريبا
٧٤	صياصيه	غزال راعه القناص
٧٥	أواتيه	وما ذكرى حبيب
٧٥	ساقيه	كدن الحمر يمناها
٩٥	نسائها	أنت ابن عائشة التي
٩٥	طلواتها	لم تلتفت للذاتها
٩٥	سمائها	ولدت أضر مباركا
١٠٢	قريته	سبق عباد وصلت لحيته
١٠٨	طالبه	إذا أنت لم تترك أمورا كرهتها
١٠٨	حاله	وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربا
١٠٨	صاخبه	فإن ترمني وثبة أموية
١٠٨	كاسبه	فلا تلمني والحوادث جمة
١٠٨	جانبه	ولا تنقض للناس حقا علمته
١٠٨	نوادبه	ولا تعد ما يأتيك مني وإن تعد
١٠٩	كواكبه	إذا أنا لم أتبع رضاك وأتقي
١٠٩	كاسبه	وما لأمري بعد الخليفة جنة
١٠٩	مجاربه	أسالم من سالت من ذي قرابة

١٠٩	نوابه	إذا قارف الحجاج منك خطيئة
١٠٩	عقابه	إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحه
١٠٩	نوابه	فمن ذا الذي يرجو توالي ويتقي
١٠٩	حاله	فقف بي على حد الرضا لا أحوزه
١٠٩	تجاربه	والأ فدهني والأمور فإنني
١٢٠	يعادله	وما قام مذ مات النبي محمد
١٢٠	فاعله	وقد علموا أن لن يميل بك الهوى
١٢٠	ثقلها	الا تشكرون الله إذ فك عنكمو
١٢٢	صاحبه	وهون وجدني في شراحيل أنفي
١٥١	المعجزة	أنا بريدان من واسط
١٥١	مسلمة	أقول وما البعد إلا الردى
١٥١ - ١٩٦	مظلمة	فقد كنت نوراً لنا في البلاد
١٥١ - ١٩٦	الجمجمة	كتمنا نعيمك نخشى اليقين
١٥١ - ١٩٦	وكم أئمة	وكم من يتيم تلاقيته
١٥١ - ١٩٦	معلمه	وكنت إذا الحرب دوت دماً
١٥٤	بالرصافة	طاب يومي ولذ شرب السلافه
١٥٤	للخلافة	وأنا البريد ينمي هشاماً
١٥٤	حزافة	فاضطبعنا من خر عانة صرفاً
١٥٤	برنه	إني سمعت بليل
١٥٤ - ٢٠٠	والدعنة	إذا بنات هشام
١٥٤	يعضلته	يندبن قرماً جليلاً
١٥٤ - ٢٠٠	أنيكهه	أنا المخنث حقاً
١٥٧	علاء	سل هم النفس عنها
١٥٧	مدحجات	تنفي الأرض وتهوي
١٥٧	قناني	ذاك أم ما بالي قومي
١٥٧	خاسسات	واستخفوا بي وصاروا
١٥٧	بالفتيات	أصبح اليوم وليد
١٥٧	بفلاة	عنده راح وأبريق
١٥٧	لرمة	ابعثوا خيلاً لخيّل
١٦٤ - ١٧٠	عينها	لا أسأل الله تغييراً لما صنعت
١٦٤ - ١٧٠	ألقاها	فالليل أطول شيء حين أفقدها

١٦٤	رَبِّهِ	أُم سَلَامُ أَتَيْتِي عَاشِقًا
١٦٤	حَسْبِهِ	أَنْكُمْ مِنْ عَيْشَةٍ فِي نَفْسِهِ
١٦٤	قَلْبِهِ	فَارْحِمِي لِأَنَّهُ يَهْدِي بِكُمْ
١٦٨	رَبِّهِ	أُم سَلَامُ أَتَيْتِي عَاشِقًا
١٦٨	حَسْبِهِ	أَنْكُمْ مِنْ عَيْشَةٍ فِي نَفْسِهِ
١٦٨	قَلْبِهِ	فَارْحِمِي لِأَنَّهُ يَهْدِي بِكُمْ
١٦٨	شَرِبِهِ	أَنْتَ لَوْ كُنْتَ رَاحَةً
١٧٣	يَرَاهَا	وَصِفْتُ عِنْدِي سَلِيمِي
١٧٣	إِلَاهَا	لَوْ يَرَى سَلَمَى نَحْلِيلِي
١٧٣	وَطَاهَا	وَرَأَى حِينَ يَرَاهَا
١٧٥	فِي فِيهَا	قَامَتْ إِلَيَّ بِتَقْبِيلِ تَعَانَقِي
١٧٥	تَفْدِيهَا	أَدْخُلْ فِدَيْتَكَ لَا يَشْعُرُ بِنَا أَحَدٌ
١٧٥	وَأَدْنِيهَا	بِتَنَا كَذَلِكَ لَا نَوْمَ عَلَى سِرِّ
١٧٥	يُشْجِيهَا	حَتَّى إِذَا مَا بَدَا الْخَفِيطَانِ قُلْتُ لَهَا
١٧٥	يُجْزِيهَا	ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَلَمْ يَشْعُرْ بِنَا أَحَدٌ
١٧٧	أَنْسَهَا	خَفَ مِنْ دَارِ جِيرَتِي
١٧٧	حَبْسَهَا	أَوَّلًا تَخْرُجُ الْعُرُوسُ
١٧٧	لَبْسَهَا	قَدَدْنَا الصَّبِيحَ أَوْ بَدَا
١٧٧	نَحْسَهَا	بَرَزَتْ كَالْهَلَالِ فِي
١٧٧	جَنْسَهَا	بَيْنَ خَمْسِ كَوَاصِبِ
١٧٧	يَدِيَّهِ	أَنَا فِي يَمْنَى يَدِيهَا
١٧٧	يَا أَخِيَّةَ	إِنْ هَذَا الْفَضَاءُ
١٧٧	مَنْهِ	لَيْتَ مِنْ لَامٍ عَجَبًا
١٧٧	سُوِيهِ	فَاسْتَرَاخَ النَّاسُ مِنْهُ
١٨٢ - ١٩٩	الزَّمَارَةُ	اسْقِنَا يَزِيدَ بِالْقَرَقَارَةِ
١٨٢	الْحَيَارَةُ	مِنْ شَرَابِهِ كَأَنَّهُ دَمٌ خَشَفَ
١٩٦	مَظْلَمَةُ	فَقَدْ كُنْتُ نُورًا لَنَا فِي الْبِلَادِ
١٩٦	الْجَمْعَةُ	كُنْمَنَا نَعِيكَ نَخْشَى الْيَقِينَ
١٩٦	أَيَّةَ	وَكَمْ مِنْ يَتِيمٍ تَلَا فَيْتَهُ
١٩٦	مَعْلَمَةُ	وَكُنْتُ إِذَا الْحَرْبُ دَرَّتْ دَمًا
١٩٩	الزَّمَارَةُ	اسْقِنِي يَا يَزِيدَ بِالْقَرَقَارَةِ

١٩٩	كفارة	اسقني اسقني فإن فتوي
٢٠٠	والدهنة	إذ بنات هشام
٢٠٠	أنيكهنه	أنا المخنث حقاً

قافية الياء

٥٢	كما هيا	وقد يثبت المرعى على دمن الثرى
٦٦	دعانيا	دعا الأخطل الملهوف بالشر دعوة
٦٦	لسانيا	ففرج عنه مشهداً لقوم مشهدي
٧٣	انتقاليا	وإني لعف الفقر مشترك الغنى
٧٣	بنانيا	جريء الجنان لا أهاب من الردى
٧٣	لسانيا	وليس لسيفي العظام بقية
٩٤	متنائيا	لعمري لقد أبقت وقبة راعط
٩٤	ورائيا	فلم ير مني زلة قبل هذه
٩٤	بلائيا	أذهب يوم واحد إن أسأته
٩٤	ماها	أنترك كلباً لم تنلها رماحنا
٩٤	كماها	وقد تثبت الخضر في دمن الثرى
٩٤	نسائيا	فلا صلح حتى ندعس الخيل بالقنا
١٠٦	كسري	فما بال من أسعى لأجير عظمه
١٩٨ - ١٥٥	وبُعدي	فإن تك قد مللت القرب مني
١٩٨ - ١٥٥	بُعدي	وسوف تلوم نفسك إن بقينا
١٩٨ - ١٥٥	وحدي	فتندم في الذي فرطت منه
١٨٥	غيا	أقصدا عن ملامتي عاذليا
١٩٦	فيافيا	ألم تربي بين ما أنا آمن
١٩٦	يرائيا	تطلعت من غور فأبصرت فارماً
١٩٦	فرمانيا	ولما بدا لي إنما هو فارس
١٩٦	وسنائيا	رماي ثلاثاً ثم إني طعنته

27

